جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الرحلات العلمية وأثرها في الحياة الثقافية بمنطقة وادي سوف

(1931- 1969م)

مذكرة مكـملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالب :

إبراهيم شويخ

إشـراف الأستاذ الدكتور:

علي غنابزية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د/ عبد الـكامل عـطية	رئـــيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
أ د/ عـلي غـــنابزية	مشرفـــا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
أ د/ محمد السعيد عقيب	عضـــوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي

تاريخ المناقشة: يوم الأربعاء 14 رمضان 1439 هـ الموافق 30 ماي 2018م، الساعة من 11:45- 12:45.

الموسم الجامعي: 1438-1439هـ /2017-2018م

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الرحلات العلمية وأثرها في الحياة الثقافية بمنطقة وادي سوف

(1931- 1969م)

مذكرة مكـملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالب :

إبراهيم شويخ

إشـراف الأستاذ الدكتور:

علي غنابزية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د/ عبد الـكامل عـطية	رئـــيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
أ د/ عـلي غـــنابزية	مشرفـــا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
أ د/ محمد السعيد عقيب	عضـــوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي

تاريخ المناقشة: يوم الأربعاء 14 رمضان 1439 هـ الموافق 30 ماي 2018م، الساعة من 11:45- 12:45.

الموسم الجامعي: 1438-1439هـ /2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول:

((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَآتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالحِيتَانُ فِي جَوْفِ المَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)).

رواه أبو داود (3641)، والترمذي (2682)، وابن ماجة(223)

شكر وعرفـان

الحمد الله حمداً كثيرا طيبا مباركا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، نشكره في الأولى والآخرة على أن وفقني في إتمام هذا العمل المتواضع.

كما لا يسعني إلا إسداء الشكر والاعتراف بعد توفيق الله وحسن عونه إلى كل من ساهم معنا في انجاز هذا العمل وإخراجه إلى النور، وإلى كل من ساعدنا بتقديم وثيقة أو معلومة أو نصيحة أفادتنا في انجاز هذا البحث ونخص بالذكر:

كما لا يفوتنا هنا إلا أن نتقدم بالشكر والامتنان لجميع الأساتذة والدكاترة الذين ساهموا بنصائحهم وإرشاداتهم في تنوير هذا العمل، ونخص بالذكر المشرف الأستاذ الدكتور علي غنابزية على سعة صدره، وتوجيهاته السديد، وكذلك الأستاذ الدكتور عاشوري قمعون، والأستاذ سعد العمامرة، وإلى جانبهم نمتن بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة التي شرفتني بوقوفها على مناقشة هذا العمل.

وإلى كل زملائي الأساتذة ونخص بالذكر : عمار عوادي، وعمار سوداني، وعبد القادر عزم عوادي، وسعد العمامرة ومحمد ماني، ومروة بنين، وجمال بن عبد الكريم عوادي.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى أصحاب الرحلات العلمية الذين أفادوني برواياتهم القيمة ونخص بالذكر: الأستاذ يوسف جديد، و الأستاذ مصباح مصباحي، و الشيخ عبد العزيز بلعبيدي، والشيخ الجيلاني عون الله.

والشكر موصول للدكتور مدير جامعة الوادي الأستاذ الدكتور عمر فرحاتي على المجهودات المبذولة للرقي بالجامعة، فكان نعم الوصي، والساهر، والمشرف، فله مني كل العرفان والامتنان والتقدير.

وإلى كافة عمال متحف المجاهد بالوادي، وعلى رأسهم السيد المدير محمد غمام، على مساعدتهم .

إهداء

إلى الذين سهروا الليالي وقدموا من حياتهم الكثير كي تسنى لنا الوصول إلى ما نحن عليه، الوالدين الكريمين.

إلى "زوجتي" التي تحملت معي متاعب ومشاق البحث، والى "إخواتي" و"أخواتي" اللذين كانوا لي خير ناصح ومعين

إلى الأنوار التي أضاءت دروبنا وعقولنا بعلمهم وازدادت معرفتنا من بحر أفكارهم، أساتذتنا الأعزاء .

إلى كل من قدم لي يد المساعدة ووفر لنا سبل الراحة لكي نخرج هذا العمل إلى النور في أبهى حلة.

إلى كل "الأصدقاء" و"الزملاء" الذين تحملوا معي عناء هذا البحث

إلى الذين قدموا أنفسهم ومالهم وكل غال ونفيس، لنعيش نحن في ظل الاستقلال والحرية، شهداءنا ومجاهدينا في كل مكان.

إلى كل هؤلاء نهدى عملنا المتواضع راجين من المولى أن يجعله في ميزان حسناتنا.

مختصرات المصطلحات الواردة في الهوامش

A.N.T	الأرشيف الوطني التونسي
P	Page
T	Tome
B.L.S	**B**ulletin de **L**iaison **S**aharien
ط	الطبعة
ط خ	طبعة خاصة
ص	صفحة
ج	الجزء
د. ت	دون تاريخ
مر	مراجعة
د	الدكتور
أ د	الأستاذ الدكتور
د. ط	دون طبعة
تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
د. س .ن	دون سنة نشر
مخ	مخطوط

مقدمة

مقدمة

إن البحث في موضوع الرحلات العلمية يكتسي أهمية بالغة لكونه موضوعاً يحمل في طياته ديناميكية الروابط الحضارية والثقافية بين الشعوب والأمم والحضارات، وهو بذلك يكشف لنا مكنونات الثقافات الأخرى، ويطلعنا على قيمتها وأهميتها وإبداعاتها على كافة الأصعدة، فالرحلات العلمية تقرب لنا أكثر وقائع الأمر بما تدونه من معطيات هامة من مضانها بعد التنقيب والبحث.

فالفترة المدروسة الممتدة بين 1931–1969م تعد مرحلة دقيقة في تاريخ الرحلات العلمية لمنطقة وادي سوف، لكون الفترة موضع الدراسة جديرة بأن تكون حقلاً للبحث والتنقيب، فهي الفترة التي امتزجت فيها المنطقة بين عهدين متناقضين ومتفاوتين، عهد كانت المنطقة ترزح فيه تحت سلطة الاحتلال، وعهد آخر خرج فيه المستعمر، فالفترة موضع الدراسة تبين لنا الفرق بين تلك الحقبتين على مستوى التطور والإبداع الذي واكب المسيرة العلمية للحركة الطلابية خصوصاً غداة الاستقلال، لنخلص في النهاية إلى تحديد الآثار المترتبة عن تلك الهجرات العلمية بمنطقة وادي سوف بين سنتي 1931–1969م.

إن تاريخ الرحلات العلمية لمنطقة وادي سوف يعد تاريخاً طويلاً حافلاً بالإنجازات وغزيراً بالمعطيات، ورغم كون المنطقة كانت تعيش فيه جفاءً علمياً لكونها قابعة تحت حكم عسكري خانق لا مجال فيه للإبداع ولا مجال فيه للعلم، إلا أن أبناء المنطقة قاوموا الجهل والأمية مثلما قاوماً المحتل، فهاجر البعض إلى الزيتونة، و أتجه البعض الأخر إلى معهد عبد الحميد إبن باديس بقسنطينة، في حين استأثرت طائفة أخرى بالخروج إلى الدول العربية، فتعددت الوسائل وظلت الغاية واحدة، وهي طلب العلم والمعرفة. وبذلك كانت الرحلات الطلابية الوجه الآخر للحركة العلمية بمنطقة وادي سوف. ومن هذا المنطلق يكفي طرح **الإشكـــال** الذي مفاده : **ما طبيعة تلك الرحلات الطلابية التي قادت أبناء وادي**

سوف إلى خارج حدودهم؟ وما هي دوافعها وأسبابها؟ وكيف أثرت تلك الرحلات في تغيير نمط الحياة الثقافية بالمنطقة؟.

إن من **دوافع اختيارنا لهذا الموضوع** أسباباً عديدة علمية وذاتية كان من أبرزها : الرغبة الجامحة في البحث والتنقيب في تاريخ منطقة وادي سوف من جوانبها الثقافية كون الموضوعات التي دونت في هذا الجانب تعد دراسات قليلة بالنسبة إلى تاريخ منطقة وادي سوف عموماً. من هنا يأتي الدافع الآخر لمحاولة تغطية فترة تاريخية هامة من تاريخ وادي سوف وبوجه خاص خلال الحقبة الاستعمارية حيث تعرض فيها التعليم لمحاولات الطمس والتدليس لتغيير هوية المجتمع السوفي خصوصاً والمجتمع الجزائري عموماً.

يضاف إلى كل ذلك أن الدراسة التي بين أيدينا تعتبر محاولة للإلمام بالتحولات التي شهدها التعليم بوادي سوف ما بين عامين 1931-1969م خاصة بعد عودة الطلبة من المسيرة العلمية. ومن هنا أيضاً يجرنا هذا إلى محاولة تقديم تصور نظري وواقعي لواقع التعليم بمنطقة وادي سوف بين فترتين زمنيتين مختلفتين عهد تحكم الاستعمار في مراحله وتطوره، وعهد الاستقلال أين شهدت الحركة التعليمية فيه تطوراً متسارعاً. فنحاول تقديم إضافة جديدة للمكتبة التاريخية المحلية والوطنية، من خلال إثارة موضوع الرحلات العلمية بالمنطقة الذي يعد خطوة هامة للباحثين للتنقيب في هذه الجوانب التعليمية والثقافية، فهي أحد أبرز الدوافع الأساسية لتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة.

وآثرنا **تقسيم الموضوع** إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، حيث تطرقنا في **فصله التمهيدي** إلى الوضع الثقافي لمنطقة وادي سوف مطلع القرن العشرين لمحاولة وضع تصور مبدئي للوضعية العلمية والثقافية قبل عام 1931م، ومطابقتها بالوضعية التي شهدتها الحركة الثقافية في ظل الحقبة الاستعمارية وما بعدها.

وتناولنا في **الفصل الأول** الرحلات العلمية لطلبة وادي سوف، وفيه أدرجنا الرحلات العلمية لجامع الزيتونة، كما سلطنا الضوء على الرحلات العلمية لمعهد عبد الحميد بن

باديس بقسنطينة (1947-1957م)، في حين تطرق العنصر الأخير من الفصل الأول عنوان الـــرحلات العلميــة إلــى المشرق العربــي.

وتضمن **الفصل الثاني** عنوان انعكاسات الرحلات العلمية على مجتمع وادي سوف ثقافيا، ووقفنا في عناصره الثلاثة على الجهـــود التعليمية للطلبــة الســوافــة حيث تجلى دورهم في تأسيس المدارس العربية الحرة وحركة التلقين بالمساجد، وإسهاماتهم في المسيرة التعليميــة غـــادة الاستقـلال، واستعرضـنا فـي العنصـر الثـاني الآثــار الفكــرية والمكتبــات الخاصة لعلماء سوف. فبرزت انعكاساتهم في حـركة التـأليف، وإنشاء المكتبـات الخـاصة، وعالجنا في العنصر الأخير النشـاطات الثقـافية المختلفة سواء ما تعلق بالمسـرح أو إحيـاء المناسبـات الـدينية، وكـذا المسامـرات الليلية والـدروس المنـزلية.

وأما **الخاتمـة** فكانت ملخصاً للأفكار الواردة على شكل استنتاجات حول الموضوع، ومحاولة الإجابة عن الأشكال المطروح.

إن دراسـة الـرحلات الطلابيـة كظـاهرة تاريخيـة تتجسـد فيهـا سـيرورة وتطـور الأحـداث والوقائع التاريخية، فرضت علينا إيجاد مخارج لتتبع تلك الأحداث واستقراء ما تحمله هذه الظـاهرة عبـر مـا تطرحـه مـن إفرازات، وقـد قادنـا هـذا الأمـر إلـى الاعتمـاد علـى **المنهـــج التـــاريخي** لاعتقادنا بـأن هذا المنهج كفيل بإيصالنا إلى درجة من الدقة والحياد العلمي، ومن ثم إلى تحقيق الموضوعية التاريخية.

وشـكلت **المـــــادة العلميـــــة** عمـاد هـذه الدراسـة مـن حيـث مضـامينها ومكوناتهـا العلميـة. ويـدخل فـي هـذا الإطـار المصـادر المحليـة الخاصـة والوثـائق الأرشـيفية والإداريـة كالأرشيف التونسي، بينما حملت المخطوطات التي اعتمدناها في متن هذه الدراسة قيمة تاريخيـة وعلميـة زادت فـي تنـوير هـذا العمـل كمـذكرات البشـير الشـابي 1934-1994م، ومخطوط الدر المصفى من تقاييد الشيخ سالمي مصطفى، ومخطوط الشيخ صالح بن عمر

بعنوان حياة بن عمر بن نصر النضالية، ومخطوط العربي بن عمار الموسوم بعنوان مذكرات حياتي في سطور.

في جانب هذا اعتمدنا أيضا على الوثائق الإدارية الخاصة ببعض الطلبة الدرسين بالمعهد الباديسي، و الجامع الأعظم، وفي الجامعات المشرقية، والتي زادت في مصداقية الروايات الشفوية، نذكر منها وثائق الأستاذ عبد الكريم عوادي، والأستاذ يوسف جديد، والأستاذ صالح بوصبيع، وربيب محمد بن خليفة، وغيرهم.

وفي وقت شكلت الروايات واللقاءات الشخصية الركيزة الأساسية في تناول هذا الموضوع، إذ ساهمت في استكشاف معلومات جديدة غابت عن أقلام التدوين، خاصة فيما تعلق بالجوانب العلمية والتعليمية بالمنطقة، وكذا طبيعة تلك الرحلات الطلابية وإسهامها في تجديد الحركة الثقافية داخل النسيج الاجتماعي بمنطقة وادي سوف، ولأن الروايات والشواهد كثيرة ومتعددة أثرنا ذكر بعض النماذج فقط منها : رواية الشيخ عبد العزيز بلعبيدي، والشيخ الجيلاني عون الله، والشيخ صالحي العربي بن عمار. الدارسين بالزيتونة، والأستاذ يوسف جديد، والأستاذ مصباح مصباحي الدارسين بالقاهرة..إلخ.

وكما هو معروف، فإن كل بحث علمي له **صعـــوباته** الموضوعية والذاتية تختلف طبيعتها وحدّتها حسب نوعية الدراسة المنجزة. وبدون شك فإن عملية كتابة موضوع بحجم الرحلات العلمية، يعتبر من أهم الكتابات التاريخية المحلية نظراً للطبيعة الهامة التي يكتسيها الموضوع من جهة، ولأنه من جهة أخرى يمثل موضوعاً أكاديمياً يتجنب كل محاولات النزوغ الذاتي. من هنا تبدأ الصعوبة الأولى لهذه الدراسة.

كما لا يفوتنا التنويه بصعوبات لا تقل أهمية عن الصعوبة الأولى والمتعلقة أساساً بصعوبة الحصول على أكبر عدد من الوثائق التي تخدم موضوع البحث، وعدم الاستفادة من الوثائق القابعة في الخزائن والصناديق بسبب الخوف أو لقلة الوعي.

ولا يسعنا بعد ذلك إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف: الأستاذ الدكتور علي غنابزية بأسمى عبارات الشكر والتقدير، والإعتراف بفضله على ما قدمه لنا من ملاحظات قيمة وتوجيهات علمية وتصويبات نقدية، والشكر موصول كذلك إلى الأستاذ الدكتور عاشوري قمعون الذي أفادنا بتصويباته القيمة، وكل من قدم لنا وثيقة أو أدلى برواية أو مصدر.

وفي ختام هذا العمل، نصل للقول أننا اجتهدنا من خلال هذا البحث طوال الفترة الممنوحة على محاولة تقديم دراسة أكاديمية رغم الصعوبات التي تحملها طبيعة هذا الموضوع، إلا أنه في ذات الوقت كان حافزاً وتحدياً لنا من أجل أن نخرجه في أبهى حلة، مقتنعين بأن أي عمل إنساني ينجز لا بد أن يعتريه الخطأ والنقصان، فإن أخطأنا فهو ضعف من أنفسنا، وإن أصبنا فهو توفيق من الله وحده، له الثناء في الأولى والآخرة.

والله ولي التوفيق

إبراهيم شويخ

وادي سوف يوم الجمعة 24 شعبان 1439هـ الموافق 12 ماي 2018م

الفصل التمهيدي

الوضع الثقافي بمنطقة وادي سوف في مطلع القرن العشرين

الفصل التمهيدي: الحياة الثقافية بمنطقة وادي سوف في مطلع القرن العشرين

تعتبر الثقافة من القيم والمؤثرات التي بإمكانها أن تؤثر على الشعوب والمجتمعات، وهذا ما اشتهرت به وادي سوف[1]، حيث نجد أن الوضع الثقافي فيها تميز بحركية فاعلة، ونشاط و رؤي عربية إسلامية أصيلة مما أهلهم بأن يمتلكوا رصيدا ثقافيا هاما؛ والمؤثرات الثقافية بمنطقة وادي سوف متنوعة، ومنها ما يتلقاها السكان بواسطة التربية والتعليم في المؤسسات العلمية كالمدارس والمساجد والكتاتيب التي يشرف عليها العلماء والمؤدبون بما يعقدونه من دروس لطلبتهم ولكافة أفراد المجتمع، وثقافة المجتمع السوفي عبارة عن مخزون مصدره الأسرة بالدرجة الأولى. كما انتشر الكثيرُ من الزوايا التي وجدت في العادة في ظل الطرق الصوفية ناهيك عن الدور الذي كانت تقوم به هذه الأخيرة في مجال التعليم والمحافظة على الهوية الوطنية، الذي ظل سياسَة استعمارية تنصرية[2]، ودورها في ربط العلاقات العلمية والثقافية مع الجريد التونسي بحكم الموقع الجغرافي[3] والحدود المتاخمة. كانت التأثيرات الثقافية والاجتماعية بالغة الأهمية في الحياة الثقافية بسوف.

---

(1) **وادي سوف:** يرتبط مصطلح "وادي" بالماء والجريان، بحيث تشير الأساطير القديمة إلى أن المنطقة واكبت جريان نهر غزير يقطعها من الشمال إلى الجنوب يطلق عليه " وادي أزوف" ويعني خرير المياه، ليتغير أسمه إلى وادي سوف بعد دخول الإسلام إلى المنطقة، وسميت بهذا الاسم "وادي" لأنه محل جريان لواد الجبل الذي تجري روافده بالقرب من سيدي عون والبهيمة وينتهي بالوادي. أما مصطلح سوف فتختلف الروايات حول أصل هذا اللفظ، فهناك من يرجعه إلى أسم " أسوف" الذي يعود إلى سكان سوف القدماء، وقيل أيضا أن رجلا ذا حكمة وعلم اسمه " ذا السوف" كان بها، فسميت باسمه، ومعناها العلم والحكمة، وقيل أيضا سميت باسم قبيلة "مسوفة"، وهي من الملثمين المعروفين في جنوبنا الجزائري اليوم. **ينظر** : Zaïd Nadia, Tazaïrt Kamel, Farzouli Mokhtar, El-oued Patrimoine et civilisation, CDSp editions, Alger, 2009., P18

(2) أبو القاسم سعد الله: **أفكار جامحة**، دار المعرفة، ط خ، الجزائر، 2014م، ص 171.

(3) تقع منطقة وادي سوف في الجنوب الشرقي، وهي محصورة بين دائرتي عرض 33 و34 درجة شمال خط الاستواء، ومابين خطي طول 06 و08 درجة شرقا، في الجنوب الشرقي، جنوب الشطوط وشرق تقرت (وادي ريغ)، وهي تشكل كتلة ضخمة من الكثبان الرملية، يحدها شمالا بسكرة ، وشرقا نقرين و نفطة، و جنوبا واحات طرابلس وغدامس بالقطر الليبي، وغربا تقرت وتبلغ مساحتها 82,800 كم^2، وتبلغ المسافة من سطيل في الشمال إلى غدامس جنوبا حوالي620 كم ومن وادي ريغ غربا إلى الحدود التونسية شرقا حوالي 160كم. **ينظر**: عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918- 1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، رسالة ماجستير، مخ، تحت إشراف يوسف مناصرية، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2005-2006، ص ص 14، 15.

أولا: التعليم في المجتمع السوفي: ينقسم التعليم في المجتمع السوفي خلال مطلع القرن العشرين إلى تعليم أصيل ينطلق من مقومات المجتمع، وتعليم أجنبي فرضته الظروف الاستعمارية لأجل القضاء على المقومات الشخصية، ونذكر هذا فيما يلي:

1- **التعليم في الكتاتيب القرآنية :** بدأ الاهتمام بهذا التعليم في مجتمع وادي سوف منذ عمارة المنطقة، إذ كانت الرغبة شديدة في الحفظ، وكان يغلب على التعليم بسوف قبل الحركة الإصلاحية التعليم القرآني، وقد عبرت على ذلك الكاتبة الفرنسية سيللي ميللي بقولها: "... ليس من الغريب أن نجد واحدا مقابل عشرة يحفظ القرآن كله بوادي سوف بينما في باقي إفريقيا الشمالية فإن هذه المعرفة محصورة في الطلبة وبعض الحواضر بنسبة واحد من الألف..." [1]، وفي ذات السياق يقول الشيخ حمزة بوكوشة:"... والكلمة هي كيف كنا نتعلم القراءة والكتابة ونحفظ القرآن ونتعلم العلم حتى لا تكاد تجد أميا لأن التعليم منشر فيها انتشارا غريبا بفضل المؤدبين وبعض الزوايا"[2]، ولهذا أشتهر التعليم القرآني بسوف ومر بعدة مراحل:

أ- **التعليم القرآني التلقيني:** الذي يشرف عليه الصوفية ورجال الزوايا، والرجال الذين كانوا يحفظون كتاب الله، وكان التحفيظ مجانياً، حيث يجلس الأطفال على حصائر أو أفرشة محدودة الامتداد في فصل الشتاء، ولكل طالب لوح من الخشب والطين الذي يمحو به اللوح عند حفظه، وتتم الكتابة فيه بالسمق[3] المطحون الذي يوضع مع قليل من الماء والصوف

---

[1] موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطرها(1900-1939م)**، رسالة ماجستير ، تحت إشراف أحمد صاري، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006م، ص100.

[2] علي غنابزية : "دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر(مجتمع وادي سوف نموذجا)"، **مجلة البحوث والدراسات**، العدد04، المركز الجامعي بالوادي،2007م، ص72.

[3] **السمق:** مادة تستورد، ويقومون بحرقها ووضعها في الدواة مع شيء من الماء، والصوف، وتستعمل للكتابة بواسطة قلم من القصب.

في الدواة[1]، ويكون القلم من القصب، ويدعى معلم القرآن بـ "الطالب" أو " نعم سيدي"، وقد اثر هذا النوع من التعليم على كافة أفراد المجتمع السوفي، بحيث توجد هذه المدارس والكتاتيب كثيرا جدا حيث لا يخلو حي بقرى وحواضر وادي سوف من مدرسة قرآنية على الأقل، أما عن برنامج التعليم فهو يعتمد بالأساس على مبادئ اللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكريم[2].

وكان إتمام التلميذ لحفظ القرآن يعد حدثا مميزا له ولعائلته ولقريته، فعندما يتم التلميذ حفظ القرآن كاملاً على ظهر قلب يقام له حفل عائلي، وتمنح له جولة على ظهر بغلة في قريته، ثم تقدم وجبة طعام لكل أصحابه ورفقائه في الكتاتيب، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ أبو القاسم سعد الله :"... وبهذه المناسبة أيضا ختم القرآن جعل أبي وليمة ذبح لها كبشين، وأقام حفلة دينية..." [3].

ب- التعليم العربي الإسلامي:

وكان لعلماء سوف أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مهام متعددة حيث كان لهم دور كبير في تعليم القرآن بالمساجد في بعض مناطق سوف أمثال:

- **الشيخ محمد العربي بن محمد الصالح بن موسى(1873- 1905م):** اتصف بالزهد والتواضع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقام بالتدريس في عدة أماكن بالوادي منها زاوية سيدي سالم الرحمانية، ومسجد سيدي المسعود. وتولى الإمامة بأحد

---

[1] **الدواة:** وهي محبرة من مادة سوداء مكور في الأعلى تدعى " السمق" الذي يستورد ويحرق ويوضع في دواه ومعه شيء من الصوف والماء حتى يصير حبرا صالحا للكتابة.

[2] علي غنابزية: **مساهمات علماء سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900-1986م**، مطبعة مزوار، ط01، الوادي، 2014م، ص 87.

[3] مراد وزناجي: **حديث صريح مع أ د أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ**، منشورات الحبر، ط01، الجزائر، 2008م، ص 17.

مساجد تقرت، وبقي اتصاله بسوف متواصلا في العطل الصيفية حيث يلتقي بتلاميذه ويدرسهم، ومن أشهرهم الشقيقان "الطاهر وأحمد العبيدي"[1].

- **الشيخ إبراهيم بن عامر(1875-1932م):** درس متطوعا بمسجد سيدي المسعود، وجامع سيدي سالم، ومسجد النخلة بالوادي، وتصدى لإحياء اللغة العربية وحمايتها مما يتهددها من خطر التخلي عليها والإقبال على المدارس الفرنسية، حيث يقدم لتلاميذه دروساً عدة في النحو والصرف، والفقه، والقرآن، وكان يقرءا ويشرح لهم كتاب "إرشاد الحيارى وتحذير المسلمين من تعليم أبنائهم في مدارس النصارى" لصاحبه يوسف النبهاني، ومن تلاميذه "الشيخ الهاشمي حسني"، و"الشيخ حمزة بوكوشة"[2].

- **الشيخ محمد بن أبي القاسم الزبيري(1874-1949م):** الذي عرف بعصاميته في طلب العلم حيث درس على شيوخ بلدته، والوافدين عليها، واستطاع باجتهاده ومثابرته أن يصبح من كبار أعلام البلدة في العلم والأدب، وقد اندرج في التعليم بالزاوية التجانية في بلدة قمار، كما كان يرتحل مع أهل الزاوية إلى بلدة تماسين معلما ومؤدبا، ويرجع معهم إلى قمار أوائل الصيف من كل سنة حيث أن أهل الزاوية يقيمون في الشتاء بتماسين، وفي الصيف بقمار[3].

2- **المدارس العربية التابعة للعائلات والعروش:** كما ازدهر التعليم في أواخر القرن 19م وخلال القرن20م، بوادي سوف، وذلك بعودة مجموعة من العلماء والدارسين بالزوايا بنفطة التونسية وغيرها، ولذلك أنشئت عدة مدارس عربية في كافة المنطقة يسعى القائمون

---

(1) علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن التاسع عشر**، رسالة ماجستير، إشراف عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 173.

(2) عاشوري قمعون: **ديوان الشيخ إبراهيم بن عامر السوفي(1875-1932م)**، ج 2، مطبعة مزوار، ط01، الوادي، 2013م، ص ص 23- 26.

(3) التجاني العقون: **أعلام من قمار**، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2013م، ص ص 310-313.

عليها لنشر التعليم الإسلامي العربي[1]، وقد تكون هذه المدارس تابعة للمساجد أو منفصلة عنها، وبعض العائلات تقيم مدراس قرآنية بأحيائها، مثل مدرسة القروي[2] التي أسست سنة 1898م بحي الأعشاش [3]، ومدرسة جبيرات أسست سنة 1909م، ومدرسة سعدودي بحي المصاعبة سنة 1901م[4]، وغيرها من المدارس. وكان تعليم هذه المدارس بسيطا جدا، وبوسائل محدودة، معتمدين على التعليم القرآني بالأساس.

3- التعليم في المدارس الفرنسية :

كان الاستعمار الفرنسي، ومن خلال خططه التخريبية في الجزائر، يسعى إلى طمس معالم الشخصية العربية الإسلامية، بحيث لم تسلم حتى المساجد فكان نصيبها إما الهدم أو تحويلها إلى كنائس،[5]، أو سجون أو مراكز عسكرية مثل مسجد عمرة بحاسي خليفة..

وشيدت السلطات الاستعمارية المدارس الفرنسية حتى تقضي على مقومات الشخصية الإسلامية[6]، وخير مثال على هذا بناؤها قسم للدارسة بمثابة النواة الأولى للمدرسة "المسماة

---

[1] **لقاء مسجل (فيديو) مع:** عبد العزيز بلعبيدي بمنزله بكوينين يوم:05 مارس 2013م، من مواليد 1929م، التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة1948م، من أجل الدراسة.

[2] أسسها محمد القروي بن الشيخ علي من أثرياء سوف، كان يملك النخيل بالوادي وحاسي خليفة، وكان كثير الوقوف عند حدود الله، بني مدرسة قرآنية في أرضه عام 1898م. **ينظر:** عاشوري قمعون: **ديوان الشيخ إبراهيم بن عامر السوفي(1875-1932م)**، المرجع السابق، ص 26.

[3] علي بوصبيع : "المدارس الأهلية والبعثات الطلابية للزيتونة ودورها في تنشيط الحياة السياسية بها"، **الندوة الفكرية 11** أيام 15-16-17 أفريل1998م ، دار الثقافة، ص 06.

[4] علي غنابزية: **مساهمات علماء سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900-1986م**، المرجع السابق، ص 87.

[5] عبد القادر ميهي : "**المدارس القرآنية في سوف فترة الاستعمار**"، الندوة الفكرية 16 أيام 08-09-10 أكتوبر2003، دار الثقافة، ص 11.

[6] علي غنابزية : **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، ج2، مطبعة مزوار، ط01، الوادي، 2012م، ص 12.

مدرسة الوسط"[1]، وبتزايد عدد الوافدين إلى المدرسة من موسم إلى آخر ازداد عدد المدارس، وشيدت مدرسة الوادي سنة 1884م، وهي تحتوي على 04 أقسام، وكذلك مدرسة كوينين سنة 1888م التي بها 03 أقسام، ومدرسة قمار سنة 1907م بقسم واحد[2].

نلاحظ مما سبق أن حفظ القرآن بالمنطقة كان ضرورة تمليها الفطرة والأعراف، والحاجة إلى العبادة ولتعاليم الدين الإسلامي وشكل هذا الأمر، بعد دخول القوات الفرنسية، أداة كفاح ومجابهة وحفظاً للهوية العربية، وكان ضرورة ملحة، وركيزة متينة، قادت إلى بر الأمان، وحمت شخصية المجتمع من الانصهار داخل الأوساط الاستعمارية، وحصنت الشخصية العربية المسلمة من الانسلاخ عن الثوابت الدينية والوطنية.

ثانيا: المراكز الدينية ودورها الثقافي بسوف: انقسمت هذه المراكز إلى قسمين كالتالي:

1- المساجد ودروها الثقافي:

إن تشييد المساجد بوادي سوف ظل على الدوام مرتبطاً بالحياة الدينية والثقافية للمجتمع منذ قرون بعيدة، حيث شيد أول مساجد بسوف المسمى مسجد العدوني بالزقم سنة(966هـ/1560م)، ويليه المسجد العتيق بتغزوت سنة(988هـ،1580م)، ومسجد قمار سنة (1006هـ/1597م)، ومسجد سيدي المسعود بالوادي سنة (1009هـ/1600م)، وشيد بعدها الكثير من المساجد بقرى سوف، حيث بلغ عددها حوالي14 مسجدا سنة 1940م[3].

---

[1] كان المعلم الفرنسي يتجول في المدينة باحثا على الأطفال وإدخالهم بالقوة إلى القسم، وبعد عناء شديد تمكن من تكوين قسم يضم 5أطفال ثلاثة يهود وواحد فرنسي والأخير سوفي. **ينظر**: الحاج عبد القادر ميهي : **المرجع السابق**، ص 12.

[2] Rapport de la situation général d'EL-Oued N°21,Réalisation dans l'Annexe d'El-oued ,15 Décembre 1948. P5

[3] مصطفى سالمي : **الدر المصفى من تقاييد الشيخ سالمي مصطفى**، مخ، تع: غنابزية علي، 2001م، الوادي، ص ص 15- 16. لدي نسخة منه.

ولقد ارتبطت بعض المساجد بالطرق الصوفية، التي أقامت في نطاق زواياها مساجد للصلاة والذكر وقراءة القرآن، مثل مسجد الشيخ الهاشمي الشريف بزاوية عميش، ومسجد الزاوية التجانية بقمار، ومسجد زاوية سيدي سالم، وغيرها من المساجد[1].

وكانت المساجد دوماً عامرةً بالقرآن الكريم تدريساً وتحفيظاً في النهار وطرفاً من الليل ومذاكرة من طرف الكبار في إطار حلقة الحزب وهي حلقة يجتمع فيها حافظو القرآن الكريم وغيرهم قصد تلاوة جزء منه، وهذا طوال السنة لتختم مرة في نهاية كل شهر قمري، إلى جانب هذا تعقد جلسات لتدريس العلوم الشرعية من قبل الأئمة وكبار العلماء بالجهة، بالإضافة إلى إقامة الاحتفالات الدينية المعروفة مدحاً ونثراً، وهكذا كانت المساجد أكثر أهمية لاستقطاب كل فئات المجتمع وأستيعابها لمختلف النشاطات الثقافية. وإلى جانب هذا تجد في كل مساجد كتاتيب، حيث كانت تقوم بنشر التعليم ومبادئ الدين والمذهب[2].

2- الطرق الصوفية وزواياها بسوف:

لقد أنتشرت ثقافتها في منطقة وادي سوف كغيرها من مناطق الجزائر، وشهدت نشاطا مميزا، والتي يمكن حصرها في ثلاث طرق رئيسية هي: القادرية، والرحمانية، والتجانية. وأقيمت لهذه الطرق زوايا في مختلف أنحاء المنطقة، والتي بدورها ساهمت في الحياة الثقافية، وأعطت لها روحا من التواصل الثقافي والعلمي بينها وبين الجريد التونسي. ونذكر فيما يلي بعض النشاطات العلمية والثقافية التي شهدتها المنطقة:

---

[1] علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن التاسع عشر**، المرجع السابق، ص 173.

[2] موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1939م**، رسالة ماجستير، إشراف أحمد صاري، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2005-2006، ص ص 94-95.

أ- **دور الزوايا في الحياة الثقافية بسوف:**

- **الزاوية التجانية:** تأسست بقمار على يد الشيخ محمد الساسي القماري سنة 1766م، ومن أشهر شيوخها محمد العروسي التيجاني، وإمتازت الزاوية بمكانة مرموقة لنشاطها الدائم وحيويتها العلمية، وإستقبالها للشيوخ الوافدين من تونس، خاصة علماء الشابية الذين قدموا دروسا في الزاوية[1]. ولهذا تكون الزاوية بمثابة الإشعاع العلمي الذي حافظ على الهوية الوطنية الجزائرية، وكان للزاوية التجانية مدرسة للتعليم تحوي 54 تلميذاً [2].

- **الطريقة القادرية:** بدأ نشاطها في منطقة وادي سوف خلال القرن 13هـ/19م من قبل عائلة الشريف التي تقطن بلاد الجريد التونسي، حيث وضع الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عطية الشريف(1813-1875م) النواة الأولى للطريقة القادرية بالمنطقة، وتمكن أبناؤه من فتح فروع لزاويتهم بعدة أماكن منها:

- زاوية الرباح التي تأسست سنة1884 م، من قبل الشيخ محمد الإمام بن إبراهيم الشريف، وقامت بدور في تحفيظ القرآن، وعقد حلقات الذكر، والى جانب هذا تقام ولائم لإطعام الفقراء والمحتاجين، وإكرام الضيوف.

- وزاوية **عميش** التي تولى أمرها الشيخ الهاشمي بن إبراهيم الشريف الذي جاء إلى الوادي في حدود سنة 1886م، والذي قام بنشاط كبير، فكان يدعو للعلم والنهضة،

---

[1] موسى بن موسى: "إرهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف" في مطلع القرن 20م، قمار نموذجا"، **في مدونة العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي 1910-2003م، قراءات في سيرته وفكره وآثاره**، من إصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافي محمد ياجوري بقمار، مطبعة مزوار،(د ط)، الوادي، 2005م، ص ص 33-35.

[2] عثمان زقب: **المرجع السابق**، ص170.

واشتهرت زاويته بالتعليم القرآني، مع قيامه بإرسال حفظة القرآن الكريم لإتمام تعليمهم بزاوية نفطة، أو زاوية توزر[1].

ومن نشاطاته أيضا قيامه بـ"هدة عميش الأولى عام 1918م"، فألقت السلطات الاستعمارية القبض عليه مع رفاقه وزج بهم في السجن ثم الإقامة الجبرية بالجزائر[2]، وعاد إلى وادي سوف سنة 1920م، حيث حبس كل ما لديه من أملاك في سبيل العلم، وأرسل ابنه عبد العزيز إلى جامع الزيتونة، وأوصى أن يكون خليفته على الزاوية[3].

- **الطريقة الرحمانية (العزوزية):** التي يعود أصلها إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري الجرجري(1720-1793م)، ومن تلاميذه الشيخ محمد بن عزوز البرجي(1756-1817م)، الذي نشر الطريقة بالجنوب، حتى أصحت الطريقة تنسب إليه، وصار أتباع الطريقة الرحمانية يعرفون بالعزوزية، ولقد قام الشيخ بن عزوز بتنظيم زيارة إلى منطقة وادي سوف، ومن أشهر مريديه الشيخ "علي بالليل". وتوسعت الطريقة على يد سيدي سالم العايب(1772-1860م)، الذي أخذ الطريقة على الشيخ بن عزوز، وغيره من المشايخ، ثم تولى المشيخة ابنه الشيخ مصباح بن سيدي سالم(1839-1909م) [4].

وكان لهذه الطريقة دور هام في تعليم القرآن الكريم للطلبة بسوف وخارجها، وكان لهؤلاء الطلبة نظام داخلي يضمن لهم السكن والإطعام.

---

[1] موسى بن موسى: **وقف الشيخ محمد الهاشمي الشريف أنموذجا (دراسة أقتصادية تاريخية)**، مطبعة الرمال، ط01، الوادي، 2016م، ص ص 58-60.

[2] **جريدة البصائر**، العدد112، 06 ربيع الأول 1337هـ/06 ماي 1938م، المقال بعنوان "بعد الأعتقال الضغط والاضطهاد" بقلم الشيخ عبد الحميد ابن باديس.

[3] موسى بن موسى: **المرجع السابق**، ص ص 59-60.

[4] رشيد سالمي: "منارة سيدي سالم بوادي سوف"، **في الملتقى الأول حول التراث الثقافي وحفظ المعالم بالوادي**، أيام 11-14 ماي 2011م، مطبعة مزوار،(د ط)، الوادي، ص 48.

واستمرت الزاوية في مواصلة الإشعاع العلمي الثقافي للمحافظة على الدين الإسلامي واللغة العربية، في ظل سياسة إستعمارية تنصيرية[1].

ب- دور الزوايا في ربط علاقات التواصل الثقافي بالجريد التونسي:

لعبت الطرق الصوفية دوراً بارزاً في إرساء روابط التواصل الثقافي والعلمي بين أوساط المجموعات السكانية بين سوف والجريد التونسي، حيث نجد الطريقة الرحمانية وصلت لوادي سوف انطلاقاً من تونس، كما توافد على هذه الزاوية علماء من تونس مثل: الشيخ محمد بن حمد النفطي، والشيخ العروسي بن عزوز[2].

كما كانت هناك مراسلات بين مشايخ سوف وعلماء تونس، حيث راسل "الشيخ أحمد بن عبد الله دغمان"[3] الذي تولى التدريس بالزاوية التجانية بقمار علماء عصره ومنهم "الشيخ المكي بن عزوز"، وهي مراسلات علمية وأدبية وأسئلة وأجوبة فقهية[4].

أما الطريقة القادرية فهي الأخرى كان لها تواصلً مع مريديها في القطر التونسي، كما أن أعمال وإنجازات الطريقة بتونس، تمثلت في توثيق وتطوير العلاقة بعد إقرار "الشيخ الهاشمي الشريف" شيخ الطريقة بعميش والوادي وتقرت، أحباس ست زوايا أسسها كمعاهد تشمل كل

---

[1] عاشوري قمعون: "دور المدارس القرآنية والزوايا في تربية الفرد تربية إسلامية معاصرة (منطقة وادي سوف بالجنوب الشرقي للجزائر إنموذجا)" **الأوراق العلمية للمؤتمر الدولي الثاني رؤى تربوية إسلامية معاصرة واقع وطموح**، ج1، سنة 2012م، جامعة آل البيت، ص 330.

[2] التجاني العقون: المرجع السابق، ص 259.

[3] **الشيخ أحمد دغمان:** ولد سنة 1876م بقمار، وتابع دروسه في جامع الزيتونة، ويعد من السوافة الأوئل الدارسين به، وبعد تخرجه باشر التعليم في مدينة الكاف التونسية، وبعده استدعته الزاوية التجانية بقمار وعين شبه قاض لحل المشاكل، ثم عينته الحكومة الفرنسية قاضيا سنة1876م بالوادي، لكنه ترك هذه الوظيفة وتولى التدريس في الزاوية التجانية بقمار وتماسين، له مؤلفات في التوحيد وعلوم القرآن، وقصائد في المديح، توفى سنة1891م ودفن بقمار. **ينظر:** عاشوري قمعون: **الشيخان**، مطبعة مزوار، ط01، الوادي، 2010م، ص 51.

[4] التجاني العقون: **المرجع السابق**، ص 54.

واحدة منها 20 تلميذاً لحفظ القرآن، وتلقي العلوم الدينية، ومن خلال مركزها بالوادي كانت الزاوية تقوم بشراء القمح لفائدة الزاوية القادرية بنفطة، مساهمة منها في تلبية حاجات مريديها وطلبتها والطبقات المحتاجة[1].

وظل التواصل مستمراً بين الطرق الصوفية بوادي سوف وتونس، مثل زيارة الشيخ الهاشمي الشريف، مرفوقا بـ 10 من طلبة زاويته، لتونس سنة 1909م، وكانت هذه الزيارة إما لزاوية نفطة، أو لتفقد أملاكهم ونخيلهم بالجريد التونسي، إضافة لزيارات "الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف" وإخوته من حين لآخر لزاوية نفطة، وتشجيعهم لطلبة العلم الدارسين بزاوية نفطة.

كما شجعت هذه الزوايا الرحلات العلمية للكثير من الطلبة السوافة للدراسة بزاوية الجريد التونسي، بدعم من زوايا المنطقة، ومن ثم مواصلة بعضهم الدراسة بالزيتونة[2].

ثالثا: مساهمة علماء تونس في الحياة الثقافية بوادي سوف:

يعتبر العلم نافذة مشروعة تطل على الشعوب والمجتمعات الإنسانية، التي تستنشق منها عبير المعارف والقيم ولعل أبرز تلك الرحلات العلمية هي الزيارات التي ينظمها العلماء نحو البلدان التي تربطهم بأهلها علاقات مودة.

وقام بعض علماء الزيتونة بتنظيم زيارات علمية إلى وادي سوف بداية من سنة 1905م، حيث تجولوا في قراها وربطوا علاقات مودة مع علمائها وقدموا مجموعة من الدروس في زوايا ومساجد المنطقة، قصد تنشيط الحركة الثقافية والعلمية ومن بين العلماء نذكر الشيخ"البشير التوزري"، و"الشيخ إبراهيم البختري"، والشيخ محمد اللقاني بن السايح، و"الشيخ

(1) عثمان زقب: **المرجع السابق**، ص ص 77-78.

(2) موسى بن موسى: **وقف الشيخ محمد الهاشمي الشريف أنموذجا (دراسة أقتصادية تاريخية)**، المرجع السابق، ص ص 58-60.

محمد المكي بن عزوز[1]" الذي زار قرى سوف، ودرس في الزوايا، والكتاتيب بالوادي و كوينين وقمار، ووثق علاقاته مع علمائها وبقي تراسل معهم من بينهم "الشيخ أحمد بن دغمان"، و"الشيخ البشير بوكوشة".

كذلك زيارة "الشيخ محمد الأخضر بن الحسين"[2] سنة 1905م، والتي تركت أثراً في نفوس الناس سواء في الوادي أو قمار أو كوينين، ولاسيما لدى "الشيخ إبراهيم بن عامر" الذي طبع كتابين في نفس سنة الزيارة، الأول في التصوف، والثاني في العروض، كما جالس وحاور بعض العلماء في زاوية سيدي سالم وجامع سيدي المسعود بالوادي، كما حاوره "الشيخ محمد بن البرية(1884-1949م)[3]" عندما التقى به في بلدة قمار، إضافة إلى زيارته بلدة كوينين ودرس "البيقونية" في علم الحديث بجامع الثلمود العتيق[4]، واستمع إليه العديد من

---

[1] **الشيخ المكي بن عزوز**: ولد سنة 1854م بنفطة،(من أصل جزائري) نشأ وترعرع بمسقط رأسه، حفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ العلوم، التحق بالزيتونة، كان يزور الجزائر كل سنة يلقي فيها الدروس ويرشد الناس، أسند إليه منصب الفتوى، ثم تولى القضاء في بلدته نفطة، وبعدها تفرغ للتدريس بجامع الزيتونة وتخرج على يده كثير العلماء، توفي سنة 1915م بأسطنبول بتركيا. **ينظر**: خير الدين شترة: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م**، ج3، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر،2009م، الجزائر، ص 74.

[2] **الشيخ محمد الأخضر بن الحسين**: ولد سنة1876م بنفطة، وأصل أسرته من قرية طولقة، ببسكرة ، وخاله الشيخ محمد المكي بن عزوز، ونشأ الشيخ في أسرة علم وأدب، التحق بالزيتونة حيث حصل على شهادة العالمية، وصار مدرسا بالزيتونة، في سنة 1904م اصدر مجلة السعادة، وتولى منصب القضاء في بلدة بنزرت، نظم العديد من الزيارات العلمية إلى جزائر، هاجر إلى دمشق ثم مصر سنة 1920م، وفي مصر درس بالجامع الأزهر، واختير إماما لمشيخة الأزهر، له آثار عديدة توفي سنة 1958م ودفن بالقاهرة. **ينظر**: علي غنابزية : "زيارة الشيخ محمد الأخضر بن الحسين للجنوب الجزائري 1905م وأثرها على الحياة العلمية بوادي سوف"، **في الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس**، يومي 10-11 نوفمبر2013م، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، ص ص 50-51.

[3] **الشيخ محمد بن البرية**: ولد بقمار، حفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم الدينية، تلقى للعلوم من طرف الشيوخ القادمين إلى قمار، مارس مهنة التعليم بالزاوية التجانية بقمار، له قصائد عديدة، توفى سنة 1949م. **ينظر**: التجاني العقون: **المرجع السابق**، ص ص 310-313.

[4] **جامع الثلمود العتيق**: يقع بالجهة الشرقية لبلدة كوينين هو أول مسجد بها، أسس سنة 1044هـ/1634م. **ينظر**: مصطفى سالمي : **المصدر السابق**، ص 16.

المشايخ أبرزهم "الطالب عمر الأحمدي(1877-1959م)"، و"الشيخ أمحمد بن مساك"، و"الشيخ الصغير مساك"، وغيرهم[1].

وفي الأخير نخلص للقول أن الوضعية التعليمية والثقافية بمنطقة وادي سوف شهدت حركية رغم بسطتها إذ اقتصر النشاط التعليمي على ما تقدمه الكتاتيب والمساجد من تعليم قرآني أشرف عليه رجال الطرق الصوفية والنخبة المحافظة، كما نلمس ظهور بعض المدارس العربية التابعة للعائلات والعروش وذلك مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كل ذلك استهدف تلقين مبادئ التعليم العربي الاسلامي للمحافظة على ثقافة المجتمع الأصيلة.

في وقت نجد النشاط الحثيث للإدارة الفرنسية عبر تأسيسها لعدة مدارس سعياً منها إلى نشر التعليم الفرنسي داخل المجتمع الجزائري عموماً ومجتمع وادي سوف خصوصاً مستهدفة قطع الطريق على التعليم العربي الإسلامي ومحاولة تغيير ثقافة المجتمع السوفي وذلك بتجريده من هويته وشخصيته وأصالة ثقافته وتقاليده...إلخ.

وعليه يمكن القول أن المراكز الدينية (الكتاتيب، المساجد، الزوايا) لعبت دوراً كبيراً في المحافظة على هوية المجتمع وأصالة ثقافته عبر ما قدمته من تعليم قرآني إلا أن واقع التعليم والثقافة بالمنطقة بقي بسيطاً ومجرداً انحصر في التعاليم القرآنية إلى غاية القرن العشرين أين شهدت المنطقة حركة طلابية قادت إلى ما اصطلح علية بالحركة العلمية.

---

[1] عاشوري قمعون : "العلاقات الثقافية بين منطقة سوف وبلاد الجريد التونسي"، **الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس**، يومي 10-11 نوفمبر 2013م، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، ص ص 11-12.

الفصل الأول

الرحلات العلمية لطلبة وادي سوف

الفصل الأول : الـــــــــرحلات الـــــــــعلمية لـــــــطلبة وادي ســـــوف

لقد ظلت الرحلة في طلب العلم مظهرا مشرفا ونبيلا في الثقافة العربية الإسلامية، حيث بَـاتَ النـاس يتبـادلون الـرحلات لأجـل المعرفـة، والسـماع مـن أكـابر العلمـاء والمفكـرين ومجالسـاتهم ومناقشـتهم، وكـان طـلاب العلـم يتنقلـون لأجـل مشـافهة العلمـاء والاتصـال بهـم شخصـيا، وكـانوا يفتخـرون بـذلك ويتبـاهون. وكـان طـلاب الجزائـر يتركـون بلـداتهم بعـد أن يحصّلوا مـا لـدى علمائهـا فيتوجهـون إلـى مراكـز العلـم المنتشـرة فـي أنحـاء العـالم الإسـلامي، ويكابدون مشاق السفر وأخطاره التي يعجز المرء عن وصفها، مما خلد لهم ذكرا رفيعا في أغلبها، وسوف نبرز الرحلات العليمة لطلبة وادي سوف.

أولا: الرحلات العلمية لجامع الزيتونة[1]:

تعـد الرحلـة مـن أنجـح وسـائل الإنسـان لكسـب العلـم والمعرفـة، والتعـرف علـى البيئـة والسكان منذ أقدم العصور، ولهذا السبب حُظيت الرحلة باهتمام العلماء القدماء والمحدثين على حد سواء، ونوه العلامة ابن خلدون(732-808هـ/ 1336-1406م) بأهمية الرحلات العلميـة، فأوردهـا فـي مقدمتـه حـين قـال"... فالرحلـة لابـد منهـا فـي كسـب العلـم، لاكتسـاب الفوائد، والكمالِ بلقاء المشايخ، ومباشرة الرجال"[2].

---

[1] **التعريف بجامع الزيتونة** : يعد جامع الزيتونة أحد أقدم معاهد العلم بتونس والعالم الإسلامي، أما عن تأسيسه فقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخه، فهناك من يرجح أن من أمر ببنائه هو حسان بن النعمان عام86هـ /705م، 79هـ/698م، كما قام عبيد الله بن الحبحاب بإتمام عمارته سنة 114هـ/732م، أما موقعه، فانه يقع في قلب مدينة تونس القديمة، وقد عرف عبر الزمن عدة ترميمات وإضافات، وتعود شهرة هذه المنارة إلى الدور العلمي والثقافي الذي اضطلع به عبر العصور. ويؤكد العلامة عبد الرحمن بن خلدون الذي تتلمذ فيه ودرس به، حيث صنفه في طليعة المؤسسات التعليمية بالمغرب الإسلامي خلال القرنين 8 و9هـ / 14و 15م. وكان التعليم فيه يشمل التعليم الإسلامي والديني والأدبي والفلسفة والرياضيات والفلك. **ينظر**: خير الدين شترة: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م**، ج1، المرجع السابق، ص 706.

[2] عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، دار الفكر للطباعة والنشر،طبعة جديدة ومنقحة، بيروت، 2007م، ص 592.

ولهذا اهتم علماء وادي سوف، وطلاب العلم بالتوجه لجامع الزيتونة بتونس، والنهل من علمائه، و مشايخه، وقد ارتقى الكثير منهم إلى درجات عليا، وأسهموا بعدها إسهامات واسعة في الحركة العلمية والثقافية في الجزائر.

1-دوافـــع الـرحلات العلمية وطرق الالتحاق :

كانت رحلة ابن باديس التاريخية في اتجاه جامع الزيتونة عام 1908م في طليعة الرحلات العلمية في مطلع القرن 20م، وقد مثلت الجسر الذي عَبَرتْ عليه جل الرحلات الطلابية، وسببها طلب العلم الذي حث عليه ديننا الحنيف، وبهذا السبب أدى إلى انتقال عدد هائل من طلبة العلم إلى الجامع الأعظم بتونس العاصمة أو أحد فروعه في مختلف المدن التونسية في توزر أو قفصة [1].

وانتشرت في الجزائر هذه الرحلات بصفة عامة، ومنطقة وادي سوف بصفة خاصة، وهذه الأخيرة شهدت الكثير من الرحلات العلمية باتجاه جامع الزيتونة، والتي تعود أسبابها إلى القرب الجغرافي بين وادي سوف وتونس، وهذا ما أعطي دافعاً أكبر لطلبة العلم للتوجه إلى جامع الزيتونة أو أحد فروعه، يضاف إلى ذلك حركة الهجرة التي شهدتها منطقة وادي سوف باتجاه تونس جراء الظروف المزرية التي أصبحت تعيشها المنطقة بسبب السياسة الاستعمارية[2].

والدافع الآخر أن أهالي منطقة وادي سوف كانوا يمتنعون عن مزاولة التعليم في المدارس الفرنسية، حيث يعتبرون تعليمها غير إسلامي ويؤدي إلى التشكيك في العقيدة الإسلامية، لذلك يفضلون بعث أبنائهم إلى جامع الزيتونة أو أحد فروعه، خاصة بعد ما

---

[1] عبد القادر عزام عوادي : **هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال (1912-1962م)**، دار **الألمعية**، ط1، قسنطينة، 2014م، ص 123.

[2] **لقاء مسجل مع** : الشيخ عبد العزيز بلعبيدي، بمنزلة بكوينين يوم 16مارس 2018م على الساعة 18:30 مساء.

يتمكن الطالب من حفظ القرآن أو جزء منه في كتاتيب البلدة، فيرسله أهله لمواصلة تعليمه على أيدي الشيوخ الكبار والحصول على الشهادة العلمية[1].

ولم تكن زيارة وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لوادي سوف سنة 1937م إلا دافعاً قوياً وراء التنمية الفكرية بالمنطقة، وزادت من إقبال الطلبة على التحصيل العلمي من الجامع الأعظم، وفي ذات السياق يذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله(1927-2014م): " أن أهل قمار عند زيارة الشيخ عبد الحميد لهم في الثلاثينيات من هذا القرن(1937م)، قد أذكت روح النهضة في القرية. ونتيجة لذلك ...، سافر عدد من شبان قمار إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة"[2].

كما خلفت الحركة الإصلاحية بوادي سوف أثراً في نفوس الطلبة الذين تلقوا مبادئ العلوم من علماء سوف الإجلاء أذكر منهم الشيخ عمار الأزعر(1898-1969م)[3]، والشيخ إبراهيم كلكامي(1913-1957م) [4]، والشيخ مصباح حويذق(1902-1973م) [5]،

---

[1] **لقاء مسجل مع** : الشيخ محمد علي كرام، (مواليد 1928م)، بمنزله بقمار، حاوره الأستاذ عبد القادر عزام عوادي.

[2] أبو القاسم سعد الله: **منطلقات فكرية**، دار الغرب الإسلامي، ط02، بيروت، 2005م، ص 44.

[3] **الشيخ عمار الأزعر**:ولد بقمار سنة 1898م، تحصل على شهادة التطويع سنة 1924م، وبعد رجوعه كان عضوا مؤسسا لجمعية العلماء، ورئيسا لشعبتها بقمار، كما تولى التدريس والإمامة فيها، تلقى تضييق من طرف أهل البلدة، فاضطر مكرها للهجرة إلى المدينة المنورة في 1935م، وعمل بها مدرسا في مدرسة العلوم الشرعية، ثم في المسجد النبوي، وله مؤلفات، توفي سنة 1969م. **ينظر**: علي غنابزية : **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882-1954م**، دار هومة ، ط1، الجزائر، 2017م، ص 128.

[4] **الشيخ إبراهيم كلكامي:** ولد سنة 1913م بالزقم، حفظ القرآن ببلدته والتحق بالزيتونة سنة 1936م، وبعد عودته لوطنه، مارس التعليم و الإرشاد بين المدرسة و المسجد مدرسا و واعظا، وكان يستقبل طلبة الزقم و القرى المجاورة لتعليمهم، و لما اندلعت الثورة التحريرية كلف بالتنظيم المدني في الزقم، وأعدم في مجازر رمضان 1957م. **ينظر**: سعد العمامرة، أحمد منصوري: **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، مطبعة مزوار، الوادي، 2006م، ص ص 92. 93.

[5] **الشيخ مصباح حويذق:** ولد سنة 1902م بالطريفاوي، التحق بالزيتونة 1920م، وشارك مع والده في تدريس أطفال القرية في المسجد، وإلقاء الدروس الدينية للكبار، ثم انخرط في جمعية العلماء المسلمين، ودرس بمدارسها، رفقة الشيخ عبد القادر الياجوري، تعرض للسجن سنة 1955م إلى غاية 1962م، من طرف سلطات الاستعمار، وبعد الاستقلال تولى الإمامة بمسجد الحراش، ومن صفاته انه كان جريئا شديد اللهجة صريحا لا يخشى في الله لومة لائم. توفي سنة 1979م ببلدية الحراش بالجزائر. **ينظر**: سعد العمامرة، أحمد منصوري: **المرجع السابق**، ص ص 67، 68.

حيث كان لهؤلاء الفضل في تكوين الطلبة وتوجههم، وفي بعض الأحيان إرغام أبائهم على إرسال أولادهم إلى جامع الزيتونة. ويؤكد "الشيخ الجيلاني عون الله[1]" في هذا السياق"... في سنة 1946م التحق ثلاثة عشر طالبا من بلدة الطريفاوي وحدها تكونوا كلهم على يد الشيخ مصباح حويذق.." [2].

إلى جانب ذلك ساهم الطلبة العائدون من جامع الزيتونة أثناء عطلهم الصيفية، أو المتخرجين منه في تحفيز الشباب الراغبين في الدراسة للالتحاق بجامع الزيتونة بهدف مزاولة التعليم[3].

ومن ناحية أخرى، نجد الأثر الذي خلفته زيارات علماء تونس إلى وادي سوف، ومنها زيارة "الشيخ المكي بن عزوز"، و"الشيخ إبراهيم البختري"، و"العلامة الأخضر بن الحسين[4]"، وغيرهم من العلماء الذين ساهموا في تنشيط الحركة العلمية بالمنطقة من خلال تنظيم حلقات علمية كانت سبباً في توجه أبناء سوف إلى تونس لطلب العلم والمعرفة.

أما عن طرق التحاق الطلبة بجامع الزيتونة فقد انقسمت إلى ثلاثة أصناف هي :

---

[1] **الشيخ الجيلاني عون الله:** ولد سنة 1933م بالطريفاوي، حفظ القرآن على الشيخ مصباح حويذق، والتحق بجامع الزيتونة عام 1946م، تحصل على شهادة الأهلية سنة1951م ، ودرس بمدرسة العربية بالبياضة إلى غاية 1955م، اعتقلته قوات الاستعمار، وبعدها تم إطلاق سراحه وانتقل إلى تونس، ومن ثم التحق بالجبهة بفرنسا، وبعد الاستقلال، عاد إلى أرض الوطن وانخرط في سلك التعليم إلى غاية إحالته على التقاعد سنة 1994م. **ينظر:** الجيلاني عون الله: **حياتي في سطور**، مخ، (د ص)، سلمني الشيخ النسخة الأصلية.

[2] **لقاء مسجل مع** : الشيخ الجيلاني عون الله، بالوادي، يوم 07افريل 2018م على الساعة 19:00 مساءا.

[3] **لقاء مسجل مع** : مصباح مصباحي، بمنزله بالوادي، يوم 29مارس 2018م على الساعة 10:30 صباحا، مواليد 1935م، تحصل على شهادة الأهلية سنة 1956م من فرع الزيتونة بتوزر، وانتقل بعدها إلى جامع الزيتونة وتحصل منه على شهادة التحصيل سنة 1959م، استفاد من منحة الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى القاهرة تحصل على شهادة ليسانس في علم الاجتماع سنة 1963م. تقلد بعد الاستقلال عدة مناصب منها أستاذ تعليم ثانوي، ثم مدير ثانوية، ثم مدير ولائي للتربية وغيرها من المناصب.

[4] تعريفه في الفصل التمهيدي.

الحركة التجارية التي شهدت رواجاً واسعاً من خلال حركة القوافل التجارية بين الوجهتين، إذْ ساهمت ديمومة الحركة على تشجيع أبناء المنطقة لمواصلة دراستهم التعليمية، واستدل بذلك حين قام "الحاج عمر مصباحي" أحد التجار السوافة بمنطقة توزر التونسية على إدخال ابنه "مصباح" إلى فرع الزيتونة بتوزر، حيث تكفل بكل مصاريفه إلى غاية تحصيله على شهادة الأهلية سنة 1956م، ليواصل بعدها تعليمه بالجامع الأعظم بتونس إلى غاية إحرازه على شهادة التحصيل سنة 1959م، وهذا شاهد كفيل بإبراز دور الحركة التجارية في مساعدة الطلبة على الالتحاق بالزيتونة من أجل إتمام المراحل التعليمية[1].

وفي سياق آخر نجد الدور البارز الذي لعبته المؤسسات الدينية بالجزائر في تشجيع الحركة التعليمية بين تونس ووادي سوف، إذ ساهمت تلك المؤسسات في التحاق الكثير من الطلبة بجامع الزيتونة أو أحد فروعه عبر إيفاد الكثير من الطلبة لمزاولة نشاطاتهم التعليمية في تونس عن طريق الزوايا بحكم العلاقة الروحية بين هذه الزوايا في القطرين الجزائري والتونسي[2].

فالاسترسال في هذا الجانب يقودنا للاعتقاد بأن الكثير ممن التحقوا بجامع الأعظم قد واصلوا دراستهم بعدما تلقوا تعليمهم بالزوايا سواء بنفطة أو غيرها، والنماذج على ذلك كثيرة نبرز منها على سبيل المثال لا الحصر: حين قام شيخ الطريقة القادرية " الهاشمي الشريف(1861-1923م)" بإرسال ابنه "الشيخ عبد العزيز الشريف(1898-1965)" إلى جامع الزيتونة سنة 1913م، وتخرج منه سنة 1923م بشهادة التطويع(التحصيل)[3]، وإلى

---

(1) **لقاء مسجل مع** : مصباح مصباحي، بمنزله بالوادي، يوم 29مارس 2018م على الساعة 10:30 صباحا.

(2) موسى بن موسى: **وقف الشيخ محمد الهاشمي الشريف أنموذجا (دراسة أقتصادية تاريخية)**، المرجع السابق، ص ص 58-60.

(3) حسان الجيلاني: **جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف**، مطبعة سامي، ط01، الوادي، 2017م، ص 97.

جانب ذلك قامت الطريقة التجانية بإرسال عدد كبير من أبناء المنطقة لأجل مواصلة دراستهم بالزيتونة، فأوفدت "الشيخ أحميدة يومبعي(1927-2015م)[1]" إلى جامع الزيتونة سنة 1945م وتخرج منه سنة 1954م[2]، ونفس الشيء قامت به مع "الشيخ التجاني التجاني(1921-2006م)[3]" الذي التحق بالزيتونة سنة 1948م وتخرج منه بشهادة التحصيل سنة 1958م.

إلى جانب ذلك نجد أن الرغبة الشخصية لبعض الشباب في مواصلة الدراسة بالزيتونة أو تشجيع الآباء لأبنائهم لأجل مواصلة دراستهم أَحدٌ أهم طرق التحاق الطلبة بجامع الزيتونة، وفي هذا المضمار يذكر" الأستاذ يوسف جديد[4] " بقوله : " لقد تأثر الآباء بالحركة

---

[1] **الشيخ يومبعي أحميدة:** ولد بتغزوت سنة 1927م، حفظ القران الكريم منذ صغره على شيخه بلقاسم غيوط، ودرس بالزيتونة عام 1946م-1954م، وبعد رجوعه من الزيتونة قام بالتدرس بالمدرسة العربية بتغزوت إلى غاية 1962م، وبعدها درس بقمار، ثم تقرت سنة 1965م، ليعود إلى التدريس بمدرسة عبد الله مسلم بتغزوت إلى غاية تقاعده عام 1979م. كما ساهم في الثورة من خلال جمعه للتبرعات بعد اكتشاف أخيه محي الدين من طرف الإدارة الاستعمارية في رمضان 1957م. توفى بتاريخ:23 فيفري 2015م. **لقاء مسجل مع:** الشيخ يومبعي أحميدة، بمنزله بتغزوت، يوم 23 مارس 2013م، الساعة 18:00 مساءاً.

[2] **لقاء مسجل فيديو مع:** الشيخ أحميدة يومبعي، بمنزله بتغزوت، بتاريخ 12جويلية 2011م. الساعة 16:00 مساءاً.

[3] **الشيخ التجاني التجاني:** ولد سنة 1921م، بقمار ، حفظ القرآن الكريم على يد مشايخ البلدة، والتحق بجامع الزيتونة سنة 1948م، تحصل على شهادة التحصيل سنة1958م، ثم اتجه إلى المملكة المغربية فقام بالتدريس في ثانوية "موسى ابن نصير"، وفي سنة 1963م التحق بالتدريس بثانوية "الأمير عبد القادر" بتقرت، ثم متوسطة البشير الإبراهيمي بقمار، توفي في 18سبتمبر 2006م. ينظر : التجاني العقون: **المرجع السابق،** ص 79.

[4] **يوسف جديد:** ولد خلال 1937م بالوادي، تلقى تعليمه الأول على يد الشيخ صالح بن عمر بالمدرسة العربية بالبياضة، دخل المدرسة الفرنسية وتحصل منها على الشهادة الابتدائية ماي 1954م، ليلتحق في أكتوبر 1954م بمعهد عبد الحميد بن باديس إلى غاية أفريل 1956م. وبعد غلق المعهد التحق بالزيتونة و أكمل دراسته حيث تحصل على الشهادة الأهلية سنة 1957م، وشهادة التحصيل سنة 1960م، وفي نفس السنة استفاد من منحة الحكومة المؤقتة إلى جامعة القاهرة، التي تحصل منها سنة 1964م، على شهادة الليسانس في علم الاجتماع، وبعدها عاد إلى أرض الوطن وانخرط في التدريس بإحدى ثانويات مدينة قسنطينة 1964-1974م، وبعدها ثانوية عبد العزيز الشريف بالوادي 1974م إلى غاية إحالته على التقاعد سنة 1994م. **ينظر:** يوسف بن لخضر جديد: **نبذة عن حياتي،** مخ (د ص). لدي نسخة منه.

الإصلاحية بوادي سوف، مما غرس فيهم الرغبة الجامحة لتشجيع أبنائهم على الدراسة، وهذا ما حصل معي حين أرسلني والدي "الشيخ الأخضر" إلى جامع الزيتونة سنة 1956م "[1].

وفي ذات السياق، نجد من الشباب من تولدت لديه رغبة في مواصلة الدراسة، وخير مثال استدل به على ذلك الرغبة التي تولدت لدى " أبي القاسم سعد الله" الذي تحدى كل الظروف الأسرية، وقاده في نهاية الأمر للالتحاق بالزيتونة من أجل مواصلة نشاطه التعليمي[2].

بوصول الطلبة إلى جامع الزيتونة أو أحد فروعه، للالتحاق بالتسجيل حيث يشترط عليه: أن لا يقل عمر الطالب عن 12 سنة، وطلب خطي ممضى من قبل ولي أمر الطالب، وموجه إلى إدارة الجامع، أن يحسن الطالب القراءة والكتابة، أن يكون حافظا للقرآن الكريم، أو جزء منه، وحسن السيرة والسلوك[3].

وعموما فإن القرب الجغرافي وحركة الهجرة بين القطرين، يضاف إليهما العزوف الجماعي عن مزاولة التعليم في المدارس الفرنسية، والدور الجلي الذي لعبه العلماء والمثقفون كلها دوافع قوية كانت وراء الحركة العلمية بمنطقة وادي سوف، وشكلت في ذات الوقت عوامل موضوعية وواقعية قادت إلى ما اصطلح عليه بالحركة العلمية، والتي مرت بمراحل دراسية عديدة.

---

[1] **لقاء مسجل مع** : الأستاذ يوسف جديد، بمنزله بالوادي يوم: 29 مارس2018م، على الساعة 17:00 مساءا.

[2] أبو القاسم سعد الله: **حياتي**، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2015م، ص 66.

[3] **لقاء مسجل مع** : الأستاذ مصباح مصباحي، بمنزله بالوادي، يوم 29مارس 2018م على الساعة 10:30 صباحا.

2-مراحل التعليم وأنواعها:

تشتمل مراحل التعليم الزيتوني على ثلاثة أطوار، طور الأهلية وهو بمثابة تعليم ابتدائي، مدته أربع سنوات، وطور التحصيل أو(التطويع) وهو عبارة عن تعليم ثانوي، مدته ثلاث سنوات، وطور العالمية وهو عبارة عن التعليم العالي، ومدته ثلاث سنوات [1].

أما الطالب الذي يود إتمام دراسته قصد الحصول على الشهادات الثلاث، فلا بد له أن يتم عشر سنوات على الأقل بجامع الزيتونة، أو أربع سنوات بأحد فروعه، أو بملحقة معهد عبد الحميد بن باديس الذي يعادل شهادة الأهلية، أو بالمدرسة الكتانية، وكلاهما بقسنطينة ، ثم يكمل ست سنوات بجامع الزيتونة.

يكفي هنا الاستشهاد بقول الشيخ " أحميدة يومبعي (1927-2015)" الذي التحق بجامع الزيتونة عام 1945م، ودرس السنة الأولى بجامع يوسف صاحب الطابع بالحلفاوين، ثم انتقل بعدها للسنة الثانية، حيث درس بالجامع الحفصي بالقصبة، أما السنة الثالثة فقد درسها بالجامع اليوسفي وسط المدينة، وقضى السنة الرابعة في جامع ابن عروس. كل هذه المساجد هي فروع للجامع الأعظم، يتمدرس فيها الطالب قبل الوصول إلى جامع الزيتونة بهدف نيل أعلى درجات التحصيل العلمي[2].

وإذ كان للتعليم مراحله المختلفة، فلا بد من القاء نظرة خاطفة على ماهية المواد المُدرّسة التي تتوزع بدورها على الأطوار التعليمية التالية.

---

[1] **مقابلة شخصية مع** : الشيخ الهادي رجيل، (مواليد 1929م)، بمنزلة بقمار يوم 14مارس 2018م على الساعة 16:30 مساء، (متحصل على شهادة التحصيل من جامع الزيتونة عام 1953م).

[2] **لقاء مسجل مع** : الشيخ أحميدة يومبعي، بمنزلة بتغزوت، يوم 16مارس 2013م، على الساعة 18:00 مساءا.

▪ **شهادة الأهلية** : ينالها الطالب بعد إتمامه مدة لا تقل عن أربع سنوات[1]، بحيث يدرس فيها ثماني عشرة مادة، مبينة في الجدول أدناه :

الأهلية
عقيدة(التوحيد)، وتلاوة القرآن، والحديث النبوي، ، والميراث، والتربية الخلقية، والنحو، والصرف، والبناء اللغوي، والبلاغة، والأدب، والكتابة(إنشاء)، والإملاء الحساب، والهندسة، والتاريخ والجغرافيا، و النظافة، و الفقه.

جدول يوضح المواد التي يدرسها الطالب من اجل الحصول على الشهادة الأهلية[2]

يلاحظ من خلال الجدول أن المناهج التعليمية لجامع الزيتونة قد صبت جُل اهتمامها في المرحلة الأهلية (الابتدائية) على التعليم الديني عقائدياً وأخلاقياً، وهذا ما حوته المواد الست (عقيدة، وتلاوة القرآن، والحديث النبوي، والميراث، والتربية خلقية، النظافة)، فكانت الغاية من وراء ذلك تحقيق المفهوم الصحيح للإسلام، وتحصينه من كل الشوائب التي يحاول الاستعمار زرعها، أما المواد الأدبية فجاءت بنفس القدر والاهتمام الذي ناله الجانب الديني فظهرت المواد (نحو، وبناء لغوي، وبلاغة، وأدب، وكتابة، وإملاء)، لتبرز الهدف الآخر من التركيز على اللغة العربية بغية تمكين الطالب في مراحله الأولى من الفهم والتحكم الصحيح في لغته لصيانتها من التدليس والتدنيس، فهوية المجتمعات تقف على عاملي الدين واللغة.

---

(1) **شهادة الأهلية** : عدد 52 منحتها إدارة مشيخة الجامع الأعظم وفروعه، للتلميذ: **بيكه علي بن محمد بن صالح**، مؤرخة بتاريخ 08 أكتوبر 1955م. لدي نسخة منها. **(ينظر الملحق رقم01.)**

(2) **لقاء مسجل مع:** الأستاذ يوسف جديد، بمنزله بالوادي، يوم 02 أفريل 2018م، الساعة 15:00 مساءاً.

▪ **شهادة التحصيل (التطويع)** : ينالها الطالب بعد ثلاث سنوات من الدراسة، بحيث يدرس في هذه المرحلة ثلاث عشرة مادة، يُلاحظ فيها استنساخ لبعض مواد المرحلة الأولى (الأهلية)[1]، إلا أنها تُدرس بتخصص وعمق أكثر[2]، والمواد موضحة في الجدول أدناه :

التحصيل (التطويع)
عقيدة(التوحيد)– حديث– ميراث – – سيرة نبوية – نحو – بلاغة– عروض– وعلم مفردات اللغة – أدب – منطق – فن الجدل – تاريخ عام – حساب –علم الفلك – الفقه، وأصول الفقه[3]– هندسة – ثقافة عامة– لغة فرنسية– تربية– فلسفة– علم النفس

جدول يوضح المواد التي يدرسها الطالب من اجل الحصول على شهادة التحصيل[4]

يلاحظ من خلال الجدول أن برنامج التعليم لجامع الزيتونة في هذه المرحلة بالإضافة إلى حفاظه على التعليم القرآني والأدبي، فقد برزت مواد علمية حوتها (فن الجدل،وفلسفة، وأصول الفقه، والحساب، والهندسة)، فكانت الغاية من وراء ذلك توسيع المدركات الفكرية للمتلقي تماشياً مع تطور المراحل العمرية.

▪ **شهادة العالمية** : يتحصل عليها الطالب بعد إتمامه ثلاث سنوات من التحصيل، وفي هذه المرحلة يكتفي المتعلم بدراسة اثني عشرة مادة، موضحة في الجدول التالي :

---

[1] خالد بوهند : "جامع الزيتونة ودوره في تكوين النخبة الدينية الإصلاحية (علماء وادي سوف أنموذجا)"، **الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس**، يومي 10–11 نوفمبر 2013م، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر، ص ص 4 ،5.

[2] **مقابلة شخصية مع** : الشيخ الهادي رجيل، (مواليد 1929م)، بمنزلة بقمار يوم 14مارس 2018م على الساعة 16:30 مساء، (متحصل على شهادة التحصيل من جامع الزيتونة عام 1953م).

[3] الفقه يقصد به الأحكام مثل أحكام الصلاة، وأحكام الزكاة وغيرها، اما أصول الفقه فيقصد به مصادر التشريع الإسلامي القرآن، الحديث، الإجماع، والقياس.

[4] **لقاء مسجل مع**: الأستاذ يوسف جديد، بمنزله بالوادي، يوم 02 أفريل 2018م، الساعة 15:00 مساءاً.

العالمية
تفسير – علم التربية – حديث – عقيدة – منهجية قانونية – تشريع – أحكام شرعية– نحو – بلاغة – علم مفردات اللغة – أدب – تاريخ

جدول يوضح المواد التي يدرسها الطالب من أجل الحصول على شهادة العالمية[1]

يتضح من خلال الجدول تطور المناهج التعليمية إذ أصبح تعليماً مركزاً يتيح للمتعلم التوسع والفهم أكثر في مجالات تخصصه إذ بقي التعليم الديني والتعليم الأدبي المجالين الأكثر سيطرة على المناهج التعليمية للأطوار الثلاث، فكانت الغاية من وراء ذلك تكوين وتأطير طلاب يساهمون في ما بعد في صيانة الدين واللغة من الطمس والتدليس.

3- ظـروف الإقامـة وأوضـاع المعيشـة للطلبة السوافة :

لم تكن الظروف المعيشية للطلبة السوافة في تونس على أحسن حال، وذلك راجع إلى عوامل موضوعية وأخرى مادية لم تمكّن الكثير منهم من إتمام دراسته، في حين تمكّن البعض الآخر من التغلب على كل العراقيل والمُعوقات بهدف الوصول إلى تحقيق غايته ونيل أعلى شهادات التحصيل العلمي.

ويبدو أن الاستفادة من الإقامة تُعد من المسائل الجوهرية التي كانت تشغَلُ بال جُل الطلبة المقبلين على الدراسة بالجامع الأعظم، فقد استطاع البعض الحصول على أماكن

[1] خالد بوهند : **المرجع السابق**، ص ص 4 ،5.

للإقامة داخل الوكالات[1] قبل الحصول على الترخيص من طرف إدارة جامع الزيتونة، في حين يفقد الطالب هذا الترخيص بمجرد رسوبه في أحد الامتحانات[2].

ونجد من هؤلاء الطلبة من اتخذ المدارس الوقفية كالمدرسة الباديسية[3]، والتوفيقية[4]، والقشاشية إيواء له. وكانت هذه المساكن تشهد نشاطاً في العلاقات بين الطلبة، حيث كانوا يتبادلون الكتب والجرائد، ويطلعون على الأوضاع السياسية للجزائر وتونس[5].

وفي وقت آخر، ظل البعض ا يعاني من مسألة الاستفادة من الإقامة ولم تسعفه مدة دراسته في جامع الزيتونة من الحصول على الترخيص، إلا أنهم زاولوا تعليمهم برغم كل الصعاب، ووصلوا لتحقيق الغاية التي من أجلها تحملوا عناء الظروف المعيشية[6]. وفي هذا السياق يقول الشيخ محمد علي كرام[7] : " نعم هنالك عدد ليس بالكثير يعتمد على نفسه من ناحية الإيواء والإطعام ..." [8]، وخير مثال نستدل به حين سكن أبو القاسم سعد الله جامع

---

[1] **الوكالات:** هي بمثابة غرف للكراء، يسكن فيها عدد من الطلبة، يقومون بكرائها والسكن فيها أيام دراستهم، وأجرتها تقسم بينهم، ونجد الكثير من الوكالات التي سكنها الجزائريون منها وكالة يوسف بوعبيد، ووكالة العسل بباب المنارة وغيرها من الوكالات. **ينظر:** حبيب حسن اللولب : **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه(1876-1962م)**، مجلة الحور المتوسطي، العدد 15-16، ص228.

[2] **مقابلة شخصية مع** : الشيخ الهادي رجيل، (مواليد 1929م)، بمنزلة بقمار يوم 14مارس 2018م على الساعة 16:30 مساءا.

[3] **بطاقة سلمت من طرف** "مدرسة ابن خلدون الثانوية" للتلميذ عبد الكريم بن الصادق عوادي، للسنة الدراسية 1958-1959م، المقيم بالمدرسة الباديسية نهج الباي تونس رقم70. لدي نسخة منها.

[4] مبروك الشامسي: **سيرتي ونشاطي**، مخ، تق: علي غنابزية، ص 33. لدي نسخة منه.

[5] أبو القاسم سعد الله: **المصدر السابق**، ص 146.

[6] **لقاء مسجل مع**: الأستاذ يوسف جديد، بمنزله بالوادي، يوم 02 أفريل 2018م، الساعة 15:00 مساءاً.

[7] **محمد علي كرام** : ولد بقمار سنة 1928م، وحفظ القرآن وتعلم مبادئ العلوم العربية بمسقط رأسه، ليهاجر بعدها رفقة عائلته إلى تونس، وهناك ألتحق بجامع الزيتونة، وتحصل على شهادة التحصيل. إلتحق بالثورة الجزائرية في بدايتها، وهاجر رفقة عائلته إلى السعودية وانضم إلى ممثلية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بجدة، وعاد إلى الوطن أثناء الاستقلال، لينضم إلى أسرة التعليم، له العديد من الكتابات والمؤلفات. **ينظر**: العقون التجاني : **المرجع السابق**، ص ص 377، 378.

[8] محمد علي كرام: **دراسة للشيخ حول جامع الزيتونة**، مخ، 2012/03/16م.لدي نسخة منه.

القصر مدة ست سنوات من 1948 إلى1954م، في الغرفة المخصصة للقيم بالجامع، التي بها مكان للطبخ[1].

وفي سياق الحديث عن الظروف المعيشية لا بد من الإشارة إلى مسألة الإطعام أين وجد فيها الطلبة السوافة معاناة كبيرة نظراً إلى تكفل المتبرعين (أوقاف الجامع، جمعيات، تجار) بهذه الفئة ورغم كل هذا إلا أن الغذاء المقدم لا يكفي سوى لسد رمق الجوع، مما دفع البعض منهم إلى إتمام وجبته خارج الجامع الزيتوني.[2]

ويكفي هنا الاستشهاد بقول الشيخ " محمد الطاهر التليلي " : "... وجدنا أيضا الشيخ الطيب بن سي عمار القماري طالباً بالزيتونة منذ سنوات مع اشتغاله بالخياطة، لنيل معاشه، كما وجدنا الشيخ عمار باري مشتغلاً ببيع المياه ليكسب معاشه، ويستعين بع على طلب العلم..."[3].

للإشارة هنا فإن المنحة الدراسية لم تكن موجودة بالأصل بجامع الزيتونة، لذا كان جُل الطلبة يعتمدون على المساعدات في تصريف شؤونهم اليومية[4]، فنجد بهذا الخصوص أن الطلبة قد انقسموا إلى صنفين :

- إعانات أسرية.
- إعانات التجار[5].

---

(1) أبو القاسم سعد الله: **حياتي**، المصدر السابق، 2015م، ص 100.

(2) أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ص 81.

(3) محمد الطاهر التليلي : **هذه حياتي**، كتابة وتصنيف بشير خلف، مطبعة سامي، ط01، الوادي، 2017م، ص 23.

(4) **لقاء مسجل مع** : الأستاذ يوسف جديد، بمنزله بالوادي يوم: 29 مارس2018م، على الساعة 17:00 مساءا.

(5) **لقاء مسجل مع** : الأستاذ مصباح مصباحي، بمنزله بالوادي، يوم 29مارس 2018م على الساعة 10:30 صباحا.

في هذا الإطار وبحكم العلاقة بين التجار السوافة والطلبة الزيتونيين، تكفل هؤلاء بتقديم المساعدات المادية بغية إعالتهم على مواصلة الدراسة والتغلب على الظروف المعيشية الصعبة[1]، فكانت هذه المساعدات المقدمة تأتي إما عن طريق الزكاة، أو تبرعات شخصية للتجار والأفراد[2].

وفي هذا السياق يذكر الشيخ " أبو القاسم سعد الله " قائلا : " في ربيع 1948م، زارنا بعض أعيان قمار للإطلاع على أحوال أبنائهم وأقاربهم، وكانوا في جولة تجارية أيضاً ومن أبرزهم السيد العربي بني[3]...وقد أعطوهم ما يحتاجون إليه من مال"[4].

وتجدر الإشارة للدور الذي لعبته الجمعيات السوفية بتونس في تقديم الإعانات للطلبة السوافة مادياً وتعليمياً، فإذا كانت " جمعية الشباب السوفي الزيتوني[5] "، قد اهتمت بالجوانب بالجوانب التثقيفية والتوجيهية والتربوية وتقديم الإعانات للطلبة المحتاجين[6]، فإن "جمعية

---

(1) أبو القاسم سعد الله : **حياتي**، المصدر السابق، ص 77.

(2) **لقاء مسجل مع** : مصباح مصباحي، بمنزله بالوادي، يوم 29مارس 2018م على الساعة 10:30 صباحاً.

(3) **العربي بني:** ولد سنة 1912م بقمار، دخل الكتاب وتعلم مبادئ اللغة العربية، ثم توجه الحياة العلمية، فامتهن التجارة، وانخرط في جمعية العلماء، وفي نوفمبر1955م التحق بالثورة التحريرية، فكلف بجمع الأموال. ألقي عليه القبض في رمضان 1957م، وأعدم مع إخوانه المجاهدين في مجازر رمضان 1957م. **ينظر**: التجاني العقون: **شهداء قمار**، مطبعة سخري، ط1، الوادي،2011م، ص ص 36. 37.

(4) أبو القاسم سعد الله : **حياتي**، المصدر السابق، ص 90.

(5) **جمعية الشباب السوفي الزيتوني:** تأسست في25 جوان 1937م بتونس، ورئيسها عبد الرحمان بن أحمد ذياب، ومحمود بن محمد بن أحمد المناعي نائبا للرئيس، وغيرهم، وتهدف الجمعية إلى مساعدة الطلبة بجامع الزيتونة، وتكوين علاقات وطيدة وأخوية بين المنخرطين في هذا الجامع، أما عن طبيعة الجمعية فإنها طلابية خالصة، وليس لها أي إرتباط سياسي، وقيمة الإشتراك بهذه الجمعية بلغت 24 فرنكاً في السنة، ومن مهامها أيضا تنشيط الطلبة ثقافيا وتوجيههم تربويا وأخلاقيا، . **ينظر**: .(A. N. T) S: E, C:509, DOC:252, DOS:05

(6) (A. N.T) S: E, C:509, DOC:252, DOS:06.

الرابطة القمارية"[1] قد اهتمت بتسهيل الصعاب للطالب القماري وتحسين ظروفه الدراسية[2]، ورفع مستواه، لهذا نجدها تخصص لذلك الغرض صندوقاً للتبرعات غايته مساعدة الطلبة المحتاجين بالجامع الأعظم[3].

وخلاصة القول أن الظروف المعيشية للطلبة السوافة بتونس يمكن وصفها بالصعبة والقاسية نتيجة أوضاع الإقامة التي توفرت للبعض وحرم منها البعض الآخر، ورغم هذا ظل التمسك بمزاولة التعليم الهدف الأسمى الذي تغلب على كل تلك المعوقات والعراقيل، في وقت ساهم التجار والجمعيات بقسط وافر في تخفيف معاناة الطلبة الزيتونيين من خلال الإعانات المادية التي شكلت العائق الأكبر لجل المتمدرسين.

ثانيا :الــرحلات العلمية لمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة (1947-1957م) :

قبل الشروع في تفصيل الرحلات الطلابية إلى معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة (1947-1957م)، رايت من الواجب علي تقديم نبذة مختصرة عن المعهد الباديسي.

لقد أَعطت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أولوية للتعليم في مشروعها الإصلاحي، فأنشأت لهذا الغرض مدارس التعليم العربي الحرة عبر كافة أرجاء القطر الجزائري، فكانت تُعنى بالتعليم العربي في المرحلة الابتدائية إلى غاية تأسيس معهد عبد الحميد بن باديس. فنشأة المعهد الباديسي غذاه طموح ابن باديس وإخوانه لضمان استمرارية التعليم الحر بفتح

---

(1) **جمعية الرابطة القمارية** : أسست من طرف كل من: التجاني زغودة، وإبراهيم قية، وتشمل هذه الرابطة أيضا أعضاء نشطين من بينهم: علي شكيري، والطاهر بن عيشة، وعلي خلف وكذلك مبارك مصري، وهدف هذه الجمعية هو إعانة الطالب القماري المهاجر بتونس والدارس بجامع الزيتونة المعمور. ومقر هذه الرابطة عبارة عن نادي للشباب يتجمع فيه القماريون، ويقومون بعدة نشاطات ثقافية وأدبية في هذا النادي سعياً منهم لتكوين الناشئة في سبيل طلب العلم وتحصيله. **ينظر:** أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 9، دار المعرفة، ط خاصة، الجزائر، 2011م، ص 37.

(2) عمار عوادي وآخرون: **إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية(1918-1969م)**، دار هومة، ط1، الجزائر، 2014م، ص 120.

(3) **بطاقة اشتراك** خاصة بجمعية الرابطة الثقافية القمارية(د ت). لدي نسخة منها.

معاهد للتعليم المتوسط والثانوي، فبداية من سنة 1936م، ومجلس إدارة الجمعية يناقش الموضوع ويبعث في سبل تحقيقه.

وجاء تأسيس معهد عبد الحميد باديس ليسد فراغاً مهولاً في التعليم العربي والوطني في الجزائر، وبهذا يكون المعهد الباديسي الخطوة الثانية للنهضة العلمية في الجزائر بعد المدارس الابتدائية.

استنفرت الجمعية جهودها لإنشاء المعهد مستغلة في ذلك رفض الإدارة الاستعمارية طلبها في فتح الجامع الكبير لتدريس الطلاب، حيث فُتِح الباب لجمع التبرعات[1]، فكان لمنطقة وادي سوف يد في ذلك، وفي هذا الصدد يقول الشيخ محمد الطاهر التليلي(1910-2003م) " أنه قدم الشيخ عبد القادر الياجوري (1912-1991م)[2]، والشيخ علي المغربي موفدين من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى وادي سوف، حيث جمع من حاضرة قمار وحدها سبع وستين ألف فرنك فرنسي"[3].

وبهذه الجهود، تم فتح المعهد رسمياً لاستقبال الطلبة في18 محرم1367 الموافق 01 ديسمبر 1947م[4]، وشرعت الدراسة في بداية جانفي 1948م[5]، وبهذا تأسس المعهد للدراسة

---

(1) عبد الله مقلاتي : **إسهام شيوخ معهد عبد الحميد ابن باديس وطلابه في الثورة التحريرية**، دار الهدى، (د ط)، عين مليلة، 2014، ص ص 31- 34.

(2) **الشيخ عبد القادر الياجوري:** ولد سنة1912م بقمار، التحق بالزيتونة سنة 1925م، وتخرج منها بشهادة التطويع عام 1934م، عاد إلى الجزائر، حيث تكلف بالمسجد والتدريس بمسقط رأسه، تعرض للسجن عام 1938م، اثر حوادث سوف، وتعرض للنفي والإقامة الجبرية عدة مرات، إلى غاية 1946م، عين أستاذا بمعهد عبد الحميد ابن باديس سنة1947م، تولى عدة مهام إلى أن قبض عليه في مارس 1956م، افرج عليه بعد وقف إطلاق النار، بعدها عين أستاذا ثانويا إلى غاية إحالته على التقاعد عام 1977م، توفي سنة 1991م ودفن بوهران. **ينظر:** خير الدين شترة : ج 3، **المرجع السابق**، ص 102م

(3) محمد الطاهر التليلي: **المصدر السابق**، ص 82.

(4) **جريدة البصائر** : العدد 18 الصادر يوم الاثنين 22 صفر 1367هـ الموافق ليوم 05 جانفي 1948م. المقال بعنوان " افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة" بقلم أحمد حماني الميلي.

(5) **لقاء مسجل مع** : الشيخ عبد العزيز بلعبيدي، بمنزلة بكوينين يوم 16مارس 2018م على الساعة 18:30 مساء.

الإعدادية(الأهلية) المعربة لأول مرة في تاريخ الجزائر المعاصر، وغدا الطلاب يفدون إليه من كل حدب وصوب، إلى غاية 1957م[1].

1- دوافـــع الـرحلات العلميـة وطـرق الالتحـاق بالمعهد :

قبل سنة 1947م، كان معظم الطلبة السوافة يلتحقون بجامع الزيتونة أو أحد فروعه لمزاولة دراستهم، وبعدما قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفتح معهد عبد الحميد بن باديس، بدأت رحلات بعض الطلبة تتجه صوب مدينة قسنطينة، والبعض الآخر استمروا في الالتحاق بتونس لظروف أخرى، ولهذا فضلت في هذا العنصر الإشارة إلى دوافع التحاق الطلبة بالمعهد الباديسي، فنجد منها دوافع شخصية نابعة من الإرادة التي تفرض على صاحبها مواصلة دراسته بالمعهد، وفي نفس السياق نجد بعض الأسر تحث و تشجع أبناءها على مواصلة دراستهم، ونستشهد هنا بقول "الشيخ يوسف جديد" " ... بعد حصولي على الشهادة الابتدائية من المدرسة الفرنسية بالبياضة، أمرني أبي بالالتحاق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة لمواصلة دراستي... [2]".

وهناك دافع آخر شجعت الطلبة على الالتحاق بالمعهد الباديسي، ذلك من خلال البعثات الخاصة بالتلاميذ المتحصلين على الشهادة الابتدائية من مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3] لمواصلة الدراسة بالمعهد إلى غاية إتمام الشهادة الأهلية، وبعدها

---

[1] **يذكر الشيخ يوسف جديد** أحد الدارسين بالمعهد، أن السلطات الفرنسية أقدمت على غلق المعهد بتاريخ أفريل 1956م، وذلك بسبب اغتيال عميد الشرطة الفرنسية في رحبة الصوف بالقرب من المعهد، وتمت بعده عملية اعتقال شملت العديد من العلماء والوجهاء بمدينة قسنطينة، ومنهم الشيخ رضا حوحو(مدير المعهد) الذي استشهد بعد هذا الحدث. **لقاء مسجل مع** : الأستاذ يوسف جديد(مواليد 1937م)، بمنزله بالوادي يوم: 29 مارس2018م، على الساعة 17:00 مساءا.

[2] **لقاء مسجل مع** : الأستاذ يوسف جديد، بمنزله بالوادي يوم: 29 مارس2018م، على الساعة 17:00 مساءا.

[3] **مقابلة شخصية مع:** الشيخ صالح بن عمر،(مواليد 1930م)، بمنزله بالوادي، يوم 22 مارس 2018م على الساعة 17:30 مساء.

يلتحق بالزيتونة لمواصلة ما تبقي من المراحل التعليمة[1]. ويؤكد الشيخ صالح بن عمر، أحد المدرسين بالمدارس العربية الحرة "...أننا نقوم بإجراء امتحان الشهادة الابتدائية، وبعد ظهور النتائج، تبعث قوائم الطلبة الناجحين إلى معهد عبد الحميد بن باديس لمواصلة دراستهم إلى غاية حصولهم على الشهادة الأهلية..." [2]، ونفس الشيء قامت به مدرسة النجاح بقمار، حيث كان الشيخ محمد الطاهر التليلي يشرف على التلاميذ المقبلين على الشهادة الابتدائية، وذلك بعد الموافقة على طلبه المرسل بتاريخ 15 جويلية 1952م، إلى الشيخ العربي التبسي[3] بخصوص فتح أبواب المشاركة في امتحان الشهادة الابتدائية لأبناء مدرسة النجاح بقمار، وبعد الموافقة تم إجراء الامتحان بمدينة بسكرة[4].

ولعب الطلبة العائدون إلى ديارهم أثناء عطلتهم الصيفية دوراً هاماً في ترغيب بعضهم البعض من أجل الدراسة بالمعهد. ويؤكد هذا القول الشيخ "عبد العزيز بلعبيدي[5]" أنه حين التحق بالمعهد في عام افتتاحه، لم يجد أي طالب من منطقة سوف. ويضيف عندما

---

(1) **جريدة البصائر** : العدد 18 الصادر يوم الاثنين 22 صفر 1367هـ الموافق ليوم 05 جانفي 1948م. بعنوان " افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة" بقلم أحمد حماني الميلي.

(2) **مقابلة شخصية مع:** الشيخ صالح بن عمر، بمنزله بالوادي، يوم 22 مارس 2018م على الساعة 17:30 مساء.

(3) **الشيخ العربي التبسي:** ولد سنة 1892م بتبسة، حفظ القرآن الكريم، انتقل إلى الزيتونة لمواصلة دراسته، ثم جامع الأزهر بمصر. عاد سنة 1925م واشتغل في التعليم، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين. وفي سنة 1940م انتخب نائبا للرئيس، تولى التدريس وتولى مسؤولية الجمعية بعد رحيل الإبراهيمي إلى المشرق، سنة 1947م عين مديراً للمعهد. هلل لاندلاع الثورة وكلف بإنشاء خلايا الدعم والإسناد، تعرض للاعتقال عدة مرات من طرف القوات الاستعمارية، التي عملت على خطفه وقتله سنة 1957م، وإلى حد الآن لا يعرف قبره. **ينظر:**عبد الله مقلاتي: **المرجع السابق**، ص ص 64-65.

(4) محمد الطاهر التليلي: **المصدر السابق**، ص ص 80-81.

(5)**عبد العزيز بلعبيدي:** : ولد بكوينين سنة 1929م، حفظ شيئا من القرآن، درس في معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ثم عمل بالتعليم العربي الحر خلال سنوات الثورة في منطقة بسكرة، فتح مدرسة للتعليم بمسقط رأسه سنة 1958م، التحق بالتعليم الابتدائي سنة 1962م، ترأس المجلس الشعبي البلدي بكوينين من 1967 إلى 1975م، وهو متقاعد منذ 1992م، وعمل كإمام متطوع ومعلم للقران الكريم. **لقاء مسجل مع** : عبد العزيز بلعبيدي، بمنزله بكوينين يوم 05: مارس2013م.

رجعت إلى مسقط رأسي (كوينين)، قمت بشرح محاسن الدراسة في معهد عبد الحميد ابن باديس، ونشاط الأساتذة المدرسين به، فتأثر عدد لآبأس به من الشباب والتحقوا بالمعهد فكانوا الدفعة الأولى من أبناء المنطقة[1]، ومن بينهم أحمد مولاتي"[2]و الحفناوي بوطة[3]، والعروسي سعودي[4]، وغيرهم كثير[5].

إضافة إلى المساعي التي قام بها رجال الحركة الإصلاحية بوادي سوف أمثال "الشيخ حمزة بوكوشة[6]"، و"الشيخ عبد القادر الياجوري" الذي تولى التدريس بمعهد عبد الحميد ابن باديس وأثناء زياراته إلى منطقة وادي سوف رفقة بعض العلماء، بخصوص أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كان يقوم الشيخ بتشجيع الشباب على الالتحاق بالمعهد، ويسهل لهم ذلك.

---

[1] **لقاء مسجل مع:** الشيخ عبد العزيز بلعبيدي يوم 16مارس 2013م بمنزلة بكوينين على الساعة 18:00 مساءا.

[2] **أحمد مولاتي:** ولد بكوينين سنة 1934م، حفظ كتاب الله في صغره، وفي سنة 1950م، التحق بمعهد عبد الحميد ابن باديس، وفي سنة 1955م، انخرط في سلك التعليم بجامع الزيتونة، وبعدها التحق بالكلية الحربية بالقاهرة التي تخرج منها برتبة ضابط مكلف بمهمة محافظ سياسي في جيش التحرير، والتحق بأرض الوطن،استشهد سنة 1960م بإحدى المعارك. **ينظر:** عبد العزيز بلعبيدي: **المصدر السابق،** ص ص 58، 59.

[3] **الحفناوي بوطة:** ولد بكوينين التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس سنة 1950م، تحصل على الشهادة الأهلية سنة 1954م، انتقل بعدها إلى الزيتونة من أجل مواصلة تعليمه فتحصل على شهادة التحصيل، إستفاد من منحة مواصلة الدراسة بجامعة بغداد، وتخرج بعد الاستقلال، بعد عودته، انخرط في سلك التعليم الثانوي بالجزائر العاصمة. **لقاء مسجل مع:** الشيخ عبد العزيز بلعبيدي، بمنزله بكوينين يوم: 10 ماي2018م.

[4] **العروسي سعودي:** التحق بمعهد عبد الحميد ابن باديس سنة 1950م، تحصل على الشهادة الأهلية سنة 1954م، انتقل بعها إلى الزيتونة من أجل مواصلة تعليمه أثناء رجوعه إلى أهله بمدينة "عين أعبيد" في ماي 1955م، إستشهد في أحداث 20 أوت 1955م . **لقاء مسجل مع:** الشيخ عبد العزيز بلعبيدي، بمنزله بكوينين يوم: 10 ماي2018م.

[5] **ينظر الملحق رقم03** قائمة لبعض الطلبة السوافة بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة.

[6] **الشيخ حمزة بوكوشة :** ولد عام 1907م، لما بلغ الخامسة من عمره أخذه خاله إلى المسجد لحفظ القرآن، وعلمه والده مبادئ الفقه وحثه على حضور الدروس الليلية في النحو وعلوم الدين كما تتلمذ على الشيخين "احمد"، و"الطاهر العبيدي"، وفي سنة 1923م التحق بجامع الزيتونة بتونس ، وتخرج منه سنة 1930 بشهادة التحصيل، من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رافق عبد الحميد ابن باديس وساعده في التدريس بالجامع الأخضر، وهو أديب وشاعر وصحفي، له عدة مقالات منشورة في الصحف، و كان إماما ومدرسا بالجامع الجديد وأصبح مدير مدرسة الإصلاح سنة 1932م توفي بالعاصمة ودفن بها في 18 نوفمبر1994م. **ينظر:** عاشوري قمعون: **الشيخان،** المرجع السابق، ص 98.

ونجد الكثير من الطلبة السوافة ممن التحق بجامع الزيتونة، ولم يستفد من الإقامة و لا الإطعام، مما أدى إلى تدهور أوضاعهم المعيشية، مما جعلهم ينقطعون إلى مواصلة تعليمهم بتونس، ورجعوا إلى ديارهم، وبفتح معهد عبد الحميد أبن باديس بقسنطينة، سجلوا فيه وتمكنوا من مواصلة دراستهم بنجاح، وفي هذا السياق يؤكد الشيخ "محمد بريبش (1939م)": "... يعود سبب انقطاعي عن الدراسة بجامع الزيتونة،... هو عدم ارتياحي لإقامة الكراء المقدر بـ 500فرنك، ... فقررت العودة إلى مسقط رأسي، حينها قررت الالتحاق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة..." [1].

ونجد الكثير من التجار السوافة الناشطين بمنطقة قسنطينة و ضواحيها، تشجعوا لفكرة المعهد خاصة بعد النجاح الذي حققه في احتواء الطلبة، وقرر الكثير منهم إدخال أبنائهم إلى المعهد الباديسي لأجل مواصلة دراستهم للحصول على الشهادة الأهلية، وفي هذا الصدد يقول الشيخ عبد العزيز بلعبيدي " ....أثناء دراستي بمعهد عبد الحميد أبن باديس اتصل بعض التجار السوافة بقسنطية، وسألوني على كيفية التحصيل العلمي بالمعهد، وعلى دور الشيوخ الفضلاء في تزويد الطلاب بمختلف العلوم، ففضلوا إدخال أبنائهم، وطلبوا مني الاتصال بالشيخ "رضا حوحو[2]" المسؤول على الأمور الإدارية بالمعهد، وتقديم له طلباً يخص تسجيل أبنائهم بالمعهد، الذي وافق على طلب التسجيل.."[3].

---

[1] **لقاء مسجل مع:** الشيخ محمد بريبش، حاوره الأستاذ صالح فالح، بتاريخ 12 مارس 2013م.

[2] **الشيخ رضا حوحو:** ولد سنة 1907م ببسكرة، حفظ القرآن الكريم، ودرس بالثانوية الفرنسية بسكيكدة، هاجر مع عائلته إلى الحجاز، وهناك بدأ عمله في التدريس والكتابة الصحفية، ثم عاد إلى ارض الوطن بعد الحرب العالمية الثانية، حيث ساهم في العمل الإصلاحي، عين مديراً لمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، ثم أمينا عاماً لمعهد ابن باديس، شارك بحماس في العمل الفدائي بقسنطينة، وبسبب ذلك اغتالته سلطات الاستعمار ليلة 31مارس1956م . **ينظر**:عبد الله مقلاتي: **المرجع السابق**، ص 66.

[3] **لقاء مسجل مع:** الشيخ عبد العزيز بلعبيدي، بمنزله بكوينين، يوم 21 مراس 2018م. على الساعة 17:00 مساءاً.

وبخصوص التسجيلات فقد وضعت إدارة "معهد عبد الحميد ابن باديس" عدة ضوابط للطلبة نذكر منها :

- أن يكون الطالب حاصلا على الشهادة الابتدائية، وفي حالة عدم الحصول عليها يدخل عن طريق الامتحان للدخول للمعهد.

- حدد سن المترشح أن لا يقل عن ست عشرة سنة.

- القدرة على نفقات الأكل والسكن، وإحضار الكسوة والغطاء اللازمين،لأن المعهد غير قادر على تغطية هذه النفقات لضيق موارده المالية.

- أن يقدم طلب التسجيل في المعهد من قبل الأب أو الولي الشرعي، ما دام التلميذ قاصراً.

- أن يكون التلميذ المقبول سالماً من كل الأمراض المُعدية[1].

2- مراحل التعليم وأنواعه :

لم تختلف مراحل التعليم الباديسي عن نظيرتها في جامع الزيتونة، فاعتمد المعهد الباديسي المناهج وطرق التعليم ذاتها التي سار عليها الجامع الأعظم بتونس، لهذا اتخذت الإجراءات التنظيمية لتسيير المعهد بعد قبول الاعتماد من طرف إدارة جامع الزيتونة ليكون المعهد فرعاً له، وذلك حين ووافق "الشيخ الطاهر بن عاشور[2]" على ذلك[3].

ويجب التذكير هنا أنه بالإضافة إلى اعتماده المناهج التعليمية المقررة في الجامع الأعظم، فقد كان يشرف على امتحانات المعهد السنوية ثلة من علماء الزيتونة، حتى أن

---

[1] عبد الله مقلاتي: **المرجع السابق** ص ص 31 34.

[2] **الشيخ الطاهر بن عاشور**: ولد بتونس، التحق بالزيتونة سنة 1892م، حتى تحصل على شهادة التطويع عام 1896م، وهو من مشايخ الجامع الأعظم بتونس، قام برحلات إلى المشرق، و أوربا وإستنبول، له الكثير من المؤلفات، توفي ودفن بتونس سنة 1973م. **ينظر**: عاشوري قمعون: **الشقيقان**، مطبعة مزوار، ط01، الوادي، 2010م، ص 15.

[3] **جريدة البصائر**: العدد 18 الصادر يوم الاثنين 22 صفر 1367هـ الموافق ليوم 05 جانفي 1948م. بعنوان " افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة" بقلم أحمد حماني الميلي.

نتائج الامتحانات كانت تعلق بجامع الزيتونة قبل الكشف عنها في المعهد الباديسي[1]، وتمنح من خلالها شهادات للطلبة الناجحين[2]. يضاف لذلك أن المعهد الباديسي يحوي في برنامجه للسنوات الأربع المرحلة الإعدادية (الأهلية) فقط، على أن يتم الطلبة المراحل الدراسية المتبقية في جامع الزيتونة[3].

سطر المعهد الباديسي برامج علمية وأدبية متنوعة، وقد حوت المواد العلمية المدرسة للطلبة على مدى أربع سنوات : القواعد، والقرآن، والتجويد، والدين، و الأخلاق، والتوحيد، والجغرافيا، والتاريخ، والنصوص الأدبية، والأدب، والرسم، والإملاء، والحساب، والهندسة، والعلوم الطبيعية، واللغة الفرنسية، بحجم ساعي يقدر بثلاثين ساعة على مدار الأسبوع.

في غضون سنوات قليلة تطور معهد عبد الحميد ابن باديس وازدهر، وذلك راجع إلى عزيمة مسيريه وانقيادهم للمحافظة على الضوابط الإدارية التي كان يسير عليها المعهد، وبهذا تطوع مجموعة من الأساتذة والأطباء لإلقاء دروس تحسيسيةً وتثقيفية تتعلق بالصحة والأدب وطرق المحافظة عليها، فنجد مثلاً الصيدلي علاوة عباس يلقي دروساً في علم وظائف الأعضاء، وتركيب الجسم، في حين تكفل " الأستاذ محمد الجيجلي" بإلقاء دروس في الجغرافيا، ونضم الأستاذان "الطاهر حراث(1918-1981م)"[4]، و "عبد الرحمان

---

[1] **مقابلة شخصية مع** : الشيخ الهادي رجيل، (مواليد 1929م)، بمنزلة بقمار يوم 14مارس 2018م على الساعة 16:30 مساء.

[2] **شهادة سلمت:** للتلميذ ربيب محمد بن خليفة، من طرف معهد عبد الحميد بن باديس(من فروع جامع الزيتونة) قسنطينة، تؤهله لدراسة السنة الثانية 1953-1954م. لدي نسخة منها.

[3] **جريدة البصائر:** العدد 18 الصادر يوم الاثنين 22 صفر 1367هـ الموافق يوم 05 جانفي 1948م. المقال بعنوان " افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة" بقلم أحمد حماني الميلي.

[4] **الشيخ الطاهر حراث:** ولد بتبسة سنة 1918م، درس على يد العربي التبسي، والتحق بجامع الزيتونة وحصل على شهادة التحصيل عام 1947م، في عام 1955م التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس للتدريس، انضم لثورة التحريرية وكلف بعدة مهام، بعدها التحق بتونس وعين مسؤولا في جبهة التحرير الوطني، بعد الاستقلال تولى مهنة التعليم، توفى في أفريل 1981م. **ينظر:** عبد الله مقلاتي: **المرجع السابق**، ص ص 79-80.

شيبان(1918-2011م)" [1] دروساً في فن الخطابة ونظم الشعر، وهكذا فقد تمكن المعهد على الرغم من الإمكانيات المحدودة من نجاح مهمته التعليمية، وبعث نشاط ثقافي واسع في عاصمة الشرق الجزائري[2].

3- الظروف المعيشية للطلبة :

إن الاسترسال في الحديث عن أوضاع الطلبة وظروفهم المعيشية في هذا الحيز ربما لا يكفي لوصف كل المعطيات، نظراً للزخم الكبير الذي حوته سواء الوثائق التاريخية أو حتى بالنسبة للروايات الشفوية، أين وقفنا على الكثير من الشروحات المتعلقة أساساً بأوضاع الطلبة الاجتماعية، لذا فضلنا الاختصار في هذا الجانب من العنوان.

ويبدو أن ظروف الإيواء للطلبة السوافة في المعهد الباديسي، لم تكن بأفضل حال من نظيرها في الجامع الأعظم، نظراً للإمكانات المادية والمالية التي كانت تمر بها المؤسسات التعليمية بصفة عامة، ونضيف أيضاً الاستهداف المتعمد من قبل الإدارة الاستعمارية للتعليم العربي، لهذا كله يمكن وصف ظروف إقامة الطلبة السوافة بالقاسية والصعبة.

وتجلى ذلك بعدم قدرة المعهد الباديسي على توفير الإيواء لكل الطلبة، لهذا وجد الكثير منهم صعوبات كبيرة في التغلب على كل هاته العراقيل، حيث كان البعض يلجأ للنوم في

---

[1] **عبد الرحمان شيبان** : ولد في 1918/02/23م بالبويرة. حفظ القرآن الكريم، والتحق بجامع الزيتونة بتونس سنة 1938م نال شهادة التحصيل سنة 1947م، بعدها التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس للتدريس، كان عضواً بجمعية العلماء، ومحرر في جرائدها، بعد الاستقلال كان نائبا للشيخ البشير الإبراهيمي في رئاسة اللجنة الوزارية المكلفة بإدراج المعلمين والأساتذة، تولى وزارة الشؤون الدينية لمدة ست سنوات (1980- 1986)، كما قام بطبع آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، وقد تولى رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفي يوم 12 أوت 2011م. **ينظر**: خير الدين شترة: **المرجع السابق**، ج3، ص 64.

[2] عبد الله مقلاتي: **المرجع السابق**، ص 46.

الحمامات والدكاكين والمساجد[1]، بالرغم من مساعي إدارة المعهد لتخفيف معاناتهم عبر تسخير بعض العمارات ما بين عامي 1948-1952م لتكون مرقداً ومقراً لهم[2].

ويكفي هنا الاستشهاد بقول " الشيخ عبد العزيز بلعبيدي " أحد الطلبة السوافة الدارسين بالمعهد، " ...عندما التحقت بالمعهد عام 1948م، اتصلت بأحد التجار لكي يوفر لي مسكناً أحتمي فيه، فخصص لي متجراً أنام فيه، حيث تكفلت بنفسي في الأكل والشرب والسكن.."[3].

ومع مرور الزمن أخذ المعهد الباديسي في التطور والازدهار، فتحسنت معه أوضاع الطلبة، ويؤكد في هذا السياق "الأستاذ يوسف جديد" أحد الطلبة الدارسين بالمعهد مابين سنتي 1954م-1956م، " أن إدارة المعهد تمكنت من توفير الإقامة للكثير من الطلبة بعد ما خصصت لهم داراً سميت بدار الطلبة، بها مقر للإطعام، مقابل دفع الطالب مبلغاً رمزياً"[4].

ومن جانب أخر لم يكن الطلبة يتلقون أية منحة دراسية من المعهد في السنوات الأولى لأن الإمكانات البسيطة للمعهد الباديسي لم تسعفه في تلبية كل المتطلبات التعليمية والمادية للطلبة، فاقتصرت المجهودات على تطوير المناهج أكثر منها من تحسين ظروف العيش للطلاب، لذا وجد جل هؤلاء المتمدرسين أنفسهم مجبرين على افتراش الأرض من أجل التعلم والدراسة[5].

ومابين هذا المعهد والدراسة في جامع الزيتونة، عرفت الحركة العلمية رحلات في بلاد المشرق العربي كان لها أثرها الهام في الحياة الثقافية بوادي سوف.

---

(1) **لقاء مسجل مع:** الشيخ عبد العزيز بلعبيدي، بمنزله بكوينين، يوم 21 مراس 2018م. على الساعة 17:00 مساءاً.

(2) عبد الله مقلاتي : **المرجع السابق،** ص 36.

(3) **لقاء مصور مع:** عبد العزيز بلعبيدي بمنزله بكوينين يوم: 05 مارس 2013م، الساعة 10:00 صباحاً.

(4) **لقاء مسجل مع :** الأستاذ يوسف جديد، بمنزله بالوادي يوم: 29 مارس2018م، على الساعة 17:00 مساءا.

(5) **لقاء مسجل مع:** الشيخ عبد العزيز بلعبيدي بمنزله بكوينين يوم: 16 فيفري 2013م ، على الساعة 18:00 مساء.

ثالثا:الـــــرحلات العلميــة إلــى المشرق العربــي :

شــهدت الفتــرة المدروســة 1931-1969م، الكثيــر مــن الــرحلات العلميــة للطلبــة الجزائريين، حيث كانت الوجهة في البداية إلى الجامع الأعظم بتونس، وفي سنة 1947م تم افتتاح معهد "عبد الحميد بن باديس" بقسنطينة، فحج إليه الكثير من الطلبة للتحصيل العلمي، وفي بداية الخمسينيات، وبمساعي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الممثلة في شخصها الشيخ البشير الإبراهيمي الذي جاب بلدان المشرق العربي الإسلامي سنة 1952م، نجح في فتح أبواب معاهدها، وجامعتها للطلاب الجزائريين.

وفي السياق ذاته قامت جبهة التحرير الوطني هي الأخرى بواسطة ممثليها في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، بأن يسعوا من جانبهم لفتح أبواب معاهد وجامعات البلدان العربية والأوربية للطلبة الجزائريين، خاصة بعد إضراب 19 ماي 1956م[1].

وبهذه الجهود، تحصل المئات من الطلبة الجزائريين على منح دراسية في مختلف التخصصات، وكانوا النواة الأساسية لحركة التربية والتعليم في الجزائر غداة الاستقلال عام 1962م.

1-طــرق الالتحـــاق بمعاهد وجامعات المشرق العربي :

سبق وأشرنا إلى مساعي جمعية العلماء المسلمين في تشجيع وإرسال البعثات الطلابية إلى المشرق العربي، فكانت أولى ثمار هذا الجهد بأن تمكنت من إيفاد أول بعثة طلابية سنة 1952م، وفي هذا السياق يذكر الدكتور "أبو القاسم سعد الله" "في أكتوبر 1952م، جاءت أول بعثة جزائرية من خريجي معهد عبد الحميد بن باديس متجهة إلى العراق، فقد نجحت مساعي الشيخ الإبراهيمي في الحصول على منح من عدة بلدان عربية..." [2].

---

[1] خير الدين شترة : **المرجع السابق**، ج1، ص ص 299-300.

[2] أبو القاسم سعد الله : **حياتي**، المصدر السابق، ص158.

ووضعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عدة شروط للاستفادة من هذه المنح، أولها أن يكون الطالب متفوقاً في دراسته، ويتحلى بالسلوك الحسن، يضاف لذلك دراسة الطالب في المعهد الباديسي في المرحلة الأهلية (ولو سنة واحدة) [1]، وأن يكون الطالب متحصلاً على شهادة التحصيل، وغيرها.

وبخصوص هذا يؤكد " الأستاذ يوسف جديد " : "... كان أبي مطّلعاً على نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولهذا طلب مني مواصلة دراستي في المعهد من أجل الاستفادة من المنح الدراسية إلى الجامعات العربية التي تخصصها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لطلبتها، وفعلا تحقق ذلك..."[2].

وفي الجهة الأخرى نجد الجهود التي قامت بها جبهة التحرير الوطني الممثلة في "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين[3]"، حيث تكللت مساعيها بالنجاح حين تحصلت المنظمة على العديد من المنح الطلابية في كثير من دول المشرق العربي وأوربا، وأمريكا. وفي سنة 1958م وبعد تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة تكفلت بتنظيم كل البعثات الطلابية الخاصة بالإطارات المدنية والعسكرية[4]، وتواصلت هذه الرحلات العلمية حتى بعد الاستقلال.

---

[1] ويذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي ج9 ص 61، "... حاولت أنا بحكم موقعي في تونس كمسؤول على جمعية البعثة الزيتونية التابعة لجمعية العلماء أن استفيد من الاشتراك في البعثات، ولكني لم أنجح لأني لم أكن من الذين درسوا في معهد إبن باديس".

[2] **لقاء مسجل مع** : الأستاذ يوسف جديد(مواليد 1937م)، بمنزله بالوادي يوم: 29 مارس2018م، على الساعة 17:00 مساءا.

[3] بطاقة عضوية الاتحاد العام للطلبة الجزائريينUCEMA فرع تونس، للطالب عبد الكريم بن الصادق عوادي، رقم 0900، السنة الدراسية 1957-1958م.

[4] البشير الشابي: **مذكرات البشير الشابي 1934-1994م**، مخ، إعداد وتعليق سمير عوادي. ص2.

كما كان يشترط فيمن يشارك في هذه البعثات، أن يكون مناضلا في صفوف جبهة التحرير الوطني، وبالتالي فكل الذين أرسلوا للدراسة من طرف الجبهة هم أعضاء فيها من خلال الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، ويتابعون دراستهم في جامع الزيتونة في تونس[1].

وعن طريقة الحصول على المنح الطلابية، فإنها تتم بعد تقديم ملف مكون من شهادة تثبت المستوى، يضاف إليها مجموعة أخرى من الوثائق إلى اللجنة القومية للمنح بتونس، التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية للحكومة الجزائرية المؤقتة، وبعد دراسة الملف تقرر اللجنة توجيه الطالب إلى إحدى الجامعات العربية، حيث يُسلم للطالب إشعار[2] يُثبت فيه البلد المستضيف، والتخصص واسم الجامعة[3] أو الثانوية، لأن البعثات تشتمل على مرحلة التعليم الثانوي والعالي، وبعدها تتم إجراءات استخراج جواز السفر لكي يتمكن الطالب من السفر[4].

وعلى غرار السنوات السابقة، تقرر في نهاية السنة الدراسية (1960-1961م)، تسجيل الطلبة الناجحين في شهادة الأهلية أو شهادة التحصيل، أشرف عليها كريم بلقاسم، في 31 أكتوبر 1961م، غادرت طائرة من مطار تونس باتجاه عدة بلدان عربية، بداية من ليبيا، وبعدها مصر، ثم سوريا، فالعراق، ثم الكويت، وتم تسجيل الطلبة أصحاب الشهادة الأهلية في التعليم الثانوي، والمتحصلين على شهادة التحصيل في التعليم العالي. ويقول في

---

(1) عبد الله بسرياني: "نشاط الطلبة الجزائريين في الكويت سنة 1961م"، **الذكرى الخمسون لتأسيس الاتحاد العام للطلبة الجزائريين**، العدد 8، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، شوال 1428هـ/ ديسمبر 2007م، ص42.

(2) **ينظر الملحق رقم : 04 وثيقة أعلام** رقم T47/08. خاصة باللجنة القومية للمنح بتونس، التابعة لوزارة الشؤون الإجتماعية والثقافية بالحكومة المؤقتة.

(3) وثيقة إعلام رقم T47/08 موقعة من طرف اللجنة القومية للمنح بتونس، لوزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية بالحكومة الجزائرية المؤقتة، **للطالب يوسف جديد** ، بتاريخ 16 أكتوبر 1960م. لدى نسخة منها.

(4) **جواز سفر** خاصة بالطالب صالح بوصبيع رقم 956.

هذا السياق الأستاذ أبو القاسم بسرياني أحد الطلبة"... تم تسجيل جميع الطلبة في السنة الثانية ثانوي حيث كنا جميعا حاملين لشهادة الأهلية من تونس..." [1].

ويبدو أن إيفاد البعثات الطلابية إلى أصقاع الأرض ومغاربها تبرر الغاية التي استهدفتها جبهة التحرير الوطني ممثلة في " الاتحاد العام للطلبة الجزائريين " من أجل إعداد وتكوين الإطارات المدنية والعسكرية لمرحلة ما بعد الاستقلال، فنجد من هذه البعثات من أُرسل إلى جامعة القاهرة، وبغداد، وبنزرت بليبيا، وسوريا، والأردن، والكويت، وتعدى ذلك إلى روسيا، وأمريكا[2].

وبما يتعلق بطرق التسجيل في الجامعة، تتم بعد أن يقدم الطالب ملفه الكامل، وقرار اللجنة القومية التابعة للحكومة المؤقتة إلى المؤسسة المستقبلة. وتشير الوثائق الإدارية الخاصة ببعض الطلبة، أن عملية التسجيل تتم عبر مراحل : كمرحلة أولى يبدأ الطالب بالتسجيل في الثانوية أو الجامعة، وتسلم له بطاقة الطالب والإقامة الجامعية[3]، وبعدها يتصل بمصلحة الإدارة العامة لوزارة الخارجية من أجل الاستفادة من بطاقة الإقامة المؤقتة التي تجدد كل سنة[4].

وبعد الوقوف على طرق الالتحاق وشروطها، رأينا أنه من الضروري الاستشهاد ببعض النماذج لتوضيح الصورة أكثر من الناحية الموضوعية، فنجد البعثات الطلابية إلى :

---

[1] عبد الله بسرياني: "**المرجع السابق**، ص42.

[2] **ينظر الملحق رقم05** قائمة لبعض الطلبة السوافة المستفيدين من منحة مواصلة الدراسة بالمشرق.

[3] **بطاقة الطالب الجامعية**، موقعة من جامعة القاهرة كلية الآداب، **للطالب يوسف بن الاخضر جديد**، تخصص علم اجتماع، السنة الدراسية 1963-1964م. لدي نسخة منها.

[4] **بطاقة إقامة مؤقتة رقم 19338** من طرف الجمهورية العربية المتحدة، الإدارة العامة للهجرة والجوازات والجنسية، منحة للطالب صالح بوصبيع، بتاريخ 10 أكتوبر 1962م. لدى نسخة منها.(**ينظر** الملحق رقم 06)

- **البعثـــات الطـــلابية إلـــى القـــاهـرة :**

شكلت الجامعات المصرية عبر التاريخ أحد الروافد العلمية لكثير من طلاب العلم، لهذا استقطبت في ساحاتها العديد من البعثات الطلابية، أين كان للجزائر نصيب منها وخاصة طلبة وادي سوف الذين تتلمذوا على أيدي ثلة من الأساتذة والدكاترة المتخصصين، ونجد من هؤلاء :

- الأستاذ أبي القاسم سعد الله درس بالجامعة المصرية ما بين 1955م إلى غاية 1959م حيث تخرج منها بشهادة الليسانس في اللغة العربية[1].(سجل من طرف جمعية العلماء)

- الأستاذ أبي القاسم جبالي حيث درس بكلية الآداب بجامعة القاهرة(سجل من طرف جمعية العلماء) [2].

- الأستاذ مصباح مصباحي درس بجامعة القاهرة بقسم علم الاجتماع مابين 1959-1963م[3].(منحة الحكومة الجزائرية المؤقتة).

-الأستاذ يوسف جديد درس بجامعة القاهرة بقسم علم الاجتماع مابين 1960-1964م[4].(منحة الحكومة الجزائرية المؤقتة).

- الأستاذ صالح بوصبيع درس بجامعة القاهرة بقسم التاريخ مابين 1959-1963م.(منحة الحكومة الجزائرية المؤقتة)[5].

---

[1] التجاني العقون: **أعلام من قمار بوادي سوف**، المرجع السابق، ص 198.

[2] أبو القاسم جبالي: **المصدر السابق**، ص ص 149، 150.

[3] **لقاء مسجل مع**: الشيخ مصباح مصباحي، بمنزله بالوادي، يوم 29 مارس 2018م، على الساعة 10.30 صباحا.

[4] **لقاء مسجل مع**: الشيخ يوسف جديد، بمنزله بالوادي، يوم 15 مارس 2018م، على الساعة 17.30 مساءا.

[5] **شـــهادة ليســـانس فـــي الآداب** "تخصـص تـاريخ" بتقـدير مقبـول، مـن جامعـة القـاهرة، للطالـب صـالح بوصـبيع، بتاريخ1963/08/31م.مؤشرة من الخلف من طرف وزارة الخارجية المصرية .

- الأستاذ عبد الكريم عوادي[1] درس بثانوية مصر السنة الثالثة من التعليم الثانوي سنة 1959م. (منحة الحكومة الجزائرية المؤقتة).

- **البعثات الطلابية إلى بغداد :**

إلى جانب جامعات القاهرة نجد جامعات بغداد العريقة بتاريخها العلمي والحضاري، فقد استقطبت هي الأخرى ثلة من الطلبة الجزائريين الذين تكونوا في جامعاتها، فنجد من هؤلاء الطلبة السوافة مثلاً :

- الأستاذ البشير الشابي[2] الذي التحق بجامعة بغداد عام 1960م، وتخرج منها بشهادة لليسانس في الأدب العربي عام 1964م.(بعثة الحكومة المؤقتة) [3].

- الأستاذ عبد الكريم بن الصادق عوادي الذي التحق بجامعة بغداد عام 1963م وتخرج من كلية التربية بشهادة الليسانس تخصص تاريخ سنة 1967م.(بعثة الحكومة المؤقتة) [4].

---

[1] **عبد الكريم بن الصادق عوادي:** ولد سنة 1941م بتغزوت، وتربى في مدينة توزر بتونس، تربي يتيما، فواصلت أمه تربيته، والتحق بجامع الزيتونة، وتحصل منها على شهادة التحصيل سنة 1960م، استفاد من منحة للدراسة من طرف الحكومة الجزائرية المؤقتة، فدرس في مصر سنة حيث تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1962م، ووجه بعدها إلى جامعة بغداد للدراسة في قسم التاريخ بكلية التربية، وتحصل على شهادة الليسانس سنة 1967م، عين بعدها أستاذا في ثانوية الأمير عبد القادر بتقرت، وبعدها عمل مفتشا عاما للتربية والتكوين إلى أن أحيل على التقاعد سنة 2000م، توفي في 14-10-2012م. **ينظر: مراسلة** إبراهيم العلاف أستاذ بجامعة الموصل العراق، (زميل الأستاذ عبد الكريم عوادي بالعراق). بعثت لي بتاريخ 2015/06/05م.

[2] **البشير الشابي:** ولد سنة 1934م بتغزوت،التحق بجامع الزيتونة سنة 1950م، وتحصل منها على شهادة التحصيل سنة 1957م، استفاد من منحة للدراسة من طرف الحكومة الجزائرية المؤقتة، للدراسة في جامعة بغداد بكلية التربية، وتحصل على شهادة الليسانس في الآداب سنة 1964م، عين بعدها أستاذا بثانوية الأمير عبد القادر بتقرت، ثم مفتشا للمادة الأجتماعيات إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1994م، **ينظر:** البشير الشابي: **المصدر السابق**، ص 2.

[3] البشير الشابي: **المصدر نفسه**. ص2.

[4] **إجازة الدراسة العالية في الآداب بدرجة جيد**، من جامعة بغداد بالعراق، للطالب عوادي عبد الكريم بن الصادق، بتاريخ 27حزيران 1967م. لدي نسخة منها.

- الأستاذ ربيب محمد بن خليفة[1] الذي التحق بجامعة بغداد تخصص تاريخ، وتحصل على شهادة الليسانس في التاريخ عام 1964م.(بعثة الحكومة المؤقتة) [2].

- **البعثات الطلابية إلى الكويت :**

إلى جانب تسجيلات الطلبة في الجامعات، نجد تسجيلات الطلبة في التعليم الثانوي وواصلوا تعليمهم الجامعي بنفس الدولة، وسوف نبرز نماذج لبعض الطلبة السوافة المستفيدين من منحة إلى دولة الكويت التي استقطبت هي الأخرى ثلة من الطلبة الجزائريين الذين تكونوا في ثانويتها وجامعاتها، فنجد من هؤلاء الطلبة السوافة مثلاً :

- الأستاذ عبد الله بسرياني، والأستاذ مبارك المصري، وإبراهيم سعد الله، وقندوز أحمد، وغيرهم كثير درسوا جميعا "بثانوية الشويخ" بالكويت، وبعدها وواصلوا دارستهم الجامعية في نفس الدولة [3].

2- مراحل التعليم وأنواعه :

اشتملت هذه المرحلة على نوعين من البعثات الطلابية الأولى التي درست التعليم الثانوي، والثانية درست التعليم العالي، أما بخصوص الطلبة الذين درسوا التعليم الثانوي فهم يختلفون بين من استفادوا من المحنة ودرسوا ثلاث سنوات إلى غاية تحصيلهم على شهادة البكالوريا، وطلبة آخرين لم يتموا السنة الأخيرة من مرحلة التحصيل بالزيتونة، واستفادوا من

---

[1] **الأستاذ محمد ربيب:** ولد سنة 1934م بقمار،التحق بالمعهد الباديسي سنة 1953م، وواصل دراسته بالزيتونة التي تحصل منها سنة 1960م، على شهادة التحصيل، استفاد من منحة الحكومة المؤقتة لمواصلة الدراسة بجامعة بغداد، تخرج منها بشهادة الليسانس تخصص تاريخ سنة 1964مم، عين بعدها أستاذا بإحدى ثانويات سوق اهراس، إلى أن أحيل على التقاعد، توفي سنة 2012م بقمار، **ينظر:** التجاني العقون: **المرجع السابق**، ص 366.

[2] **شهادة من عمادة كلية الآداب بجامعة بغداد**، قسم التاريخ، الصف الثالث، الرقم 62.37، للطالب ربيب محمد بن خليفة. لدي نسخة منها.

[3] عبد الله بسرياني: **المرجع السابق**، ص 42.

المنحة فينخرطون في السنة الثالثة ثانوي ويجرون امتحان البكالوريا، وبعدها يُسجلون في المرحلة الجامعية[1]. وبخصوص برنامج التعليم الثانوي فهو يختلف كثيرا على ما يدرسه الطالب في مرحلة الأهلية بجامع الزيتونة في تونس[2].

أما بخصوص مراحل التعليم الجامعي، فيتم حسب النظام المعمول به في الجامعات العربية، حيث يدرس الطالب مدة أربع سنوات في كل سنة يجري امتحانا يؤهله للسنة الدارسية الأخرى، وتمنح له شهادة تثبت نجاحه في كل سنة دراسية إلى غاية تحصيله على شهادة الليسانس[3] تكون موقعة من طرف مدير القسم، وعميد الكلية ورئيس الجامعة [4]، وبعدها تُؤشر هذه الشهادة من طرف وزارة الخارجية للدولة التي منحت الشهادة[5].

وفي سياق متصل فإن معظم الطلبة السوافة الذين استفادوا من منح مواصلة الدراسة في الجامعات العربية[6]، منهم من فضل الرجوع إلى وطنه وأَكتفى بشهادة الليسانس، ومنهم من واصل دراسته وسجل في امتحان شهادة الماجستير[7]، في وقت نجد عدداً محدوداً من أبناء سوف من واصل دراسته في دول أجنبية مثل أمريكا.

وفيما يخص التخصصات التي استقطبت اهتمام الطلبة السوافة فتعددت بحسب ميول ورغبات الطالب. وبحسب المعلومات التي بين أيدينا، نجد من هؤلاء من تخصص في :

---

(1) بطاقة مدرسية **للطالب عبد الكريم بن الصادق عوادي**، خاصة بالدراسة بالثانوية بمصر(تاريخها غير واضح).

(2) عبد الله بسرياني: **المرجع السابق**، ص 42.

(3) **ينظر: الملحق رقم: 09**، نموذج لشهادة الليسانس.

(4) **شهادة ليسانس في الآداب**"، رقم 38، بتقدير مقبول، من جامعة القاهرة، للطالب صالح بن الطاهر بوصبيع، بتاريخ جويلية 1966م. لدي نسخة منها.

(5) **شهادة ليسانس في الآداب**"تخصص علم اجتماع" بتقدير حسن، من جامعة القاهرة، للطالب يوسف جديد، بتاريخ1964/08/04م.مؤشرة من الخلف من طرف وزارة الخارجية المصرية تحت رقم 651.

(6) **لقاء مسجل مع:** الشيخ مصباح مصباحي، بمنزله بالوادي، يوم 29 مارس 2018م، على الساعة 10.30 صباحا.

(7) **بطاقة تسجل:** للطالب أبو القاسم سعد الله، للدراسات العليا(ماجستير) بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة بتاريخ 1960/06/16م. نقلا من مذكرات أبو القاسم سعد الله: حياتي.

الآداب، وعلم الاجتماع، والتاريخ، والحقوق، والفيزياء، وهناك من تخصص في الطب بجامعات سوريا والأردن[1].

وسوف أبرز نماذج لبعض البرنامج العلمي المدروسة في بعض التخصصات الجامعية فنجد :

تخصص الأدب العربي بجامعة القاهرة مرحلة الليسانس تدرسون: الفلسفة والمنطق، فقه اللغة، والفلسفة الإسلامية، والشريعة والأدب الحديث و الأدب الأندلسي و بلاغة القرآن[2]، ونفس التخصص في جامعة بغداد فقسم برنامجهم إلى الشعر الحر، والبلاغة، والنحو، الأدب العربي، أدب المقارنة، لغة فرنسية، وغيرها[3].

أما تخصص علم الإجتماع بجامعة القاهرة فبرنامجهم الدراسي موزع كالتالي: تاريخ علم ألاجتماع، علم الأجتماع الصناعي، قانون العمل، علم الجريمة، علم النفس العام، وعلم النفس الطفل، وعلم النفس الأجتماعي، وعلم النفس الصناعي، وعلم النفس الحياة اليومية، الأقتصاد السياسي، والأنثروبولوجيا[4].

3- الأوضاع المعيشية للطلبة السوافة بالمشرق :

يبدو أن الأوضاع المعيشية للطلبة أثناء دراستهم بالجامعات العربية قد اختلفت كثيرا على ما كان عليه الحال أثناء تمدرسهم بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، أو بجامع الزيتونة بتونس، حيث تحسن الوضع المعيشي للطلبة الجزائريين وذلك راجع إلى المنحة التي يستفيد منها كل طالب سواء من طرف الدولة المستضيفة، أو من طرف الحكومة المؤقتة، وتبرز لنا بعض الأمثلة جانبا من ذلك :

---

(1) **لقاء مسجل مع:** الشيخ مصباح مصباحي، بمنزله بالوادي، يوم 29 مارس 2018م، على الساعة 10.30 صباحا.

(2) أبو القاسم جبالي: **المصدر السابق**، ص 153.

(3) البشير الشابي: **المصدر السابق**. ص3.

(4) **لقاء مسجل مع:** الشيخ يوسف جديد، بمنزله بالوادي، يوم 16 ماي 2018م على الساعة 09:00 صباحاً.

يذكر "الأستاذ أبو القاسم جبالي" في مذكراته أنه كان يتقاضى من الحكومة المصرية منحة قدرها أحد عشر جنيها مصرياً[1]، وفي ذات الوقت يؤكد الشيخ " يوسف جديد " الدارس بجامعة القاهرة ما بين 1960-1964م أنه كان يتقاضى منحتين، منحة من الحكومة المصرية، ومنحة من الحكومة الجزائرية المؤقتة، يضاف لذلك منحة إضافية من الحكومة المصرية مخصصة للباس".

ويقسم الطالب منحته على الأكل، والنقل، وشراء الكتب وغيرها من المستلزمات. ويؤكد المصدر ذاته أنه كان يوفر حق تذكرة الطائرة من مصر إلى تونس.

وبخصوص الإيواء فقد توفر في جامعة مصر، حيث نجد من الطلبة من جعل مرقده في الإقامات المخصصة لذلك، والبعض الآخر يفضل استئجار مسكن خاص. ويؤكد في هذا السياق الأستاذ يوسف جديد : "... فضلنا كراء مسكن، لأن الإقامات الجامعية المصرية، تقطع التيار الكهربائي مع التاسعة ليلاً، ونحن نفضل المراجعة إلى ساعات متأخرة من الليل..." [2].

كما كانت تنظم رحلات خاصة لطلاب البعثات العربية، بحيث يستفيد كل طالب من قضاء يوم في كل أسبوعين، في مدينة أسوان[3] من أجل الترفيه في العطلة الصيفية حيث يستفيد الطالب من خمسة عشر يوماً في المخيم بمدينة الإسكندرية.

---

[1] أبو القاسم جبالي: **المصدر السابق**، ص ص 149، 150.

[2] **لقاء مسجل مع:** الشيخ يوسف جديد، بمنزله بالوادي، يوم 15 مارس2018م على الساعة 17.30مساء.

[3] **أسوان:** مدينة مصرية تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل عند الشلال الأول، يصلها بالقاهرة خط سكة حديد، وطرق برية صحراوية، وزراعية نيلية.

ومن جانب آخر، نظم طلبة البعثات نادياً سمي "نادي الطلبة الوافدين"[1]، حيث تنظم فيه الكثير من النشاطات الثقافية[2]، إلى جانب الاحتفالات الثقافية يشارك فيها طلاب آسيا وإفريقيا الدارسن بالقاهرة[3].

أما بخصوص الطلبة الدارسين بجامعة بغداد، فتشير بعض المصادر أن الظروف المعيشية في بغداد أفضل بكثير من ظروف المعيشة في باقي الجامعات الأخرى. ويقول في هذا السياق الأستاذ أبو القاسم جبالي في مذكراته:"... الحياة في بغداد غير معقدة من حيث الإدارة والعلاقات الاجتماعية في المعاملات المادية والأدبية..." [4].

وبخصوص المنحة الدراسية فالطالب الجزائري يستفيد من منحتين واحدة تسلم من طرف الحكومة الجزائرية المؤقتة والثانية من الدولة العراقية، ويذكر بعض الطلبة أن منحة الدولة العراقية أكثر من المنحة التي تعطيها الدول العربية الأخرى، إلى جانب ذلك تخصص الجامعة العراقية بدلات[5] في الشتاء وأخرى في الصيف للطلبة[6]، يضاف إلى كل هذا تعمل الجامعة البغدادية جاهدة على توفير أغلب شروط الراحة للطلبة الوافدين من الدول العربية، فخصصت لذلك أيضاً إقامات خاصة بالبعثات العربية تحوي مطاعم، كل ذلك من أجل تهيئة أحسن الظروف للتحصيل العلمي[7].

---

[1] شملت البعثات الطلابية لجامعة القاهرة العديد من الجنسيات العربية، بحيث تجد في القسم الواحد أكثر من إحدى عشر جنسية، معظمهم من الدول العربية، وذلك راجع إلى القومية العربية التي تجل بها القادة العرب في ذلك الوقت. **لقاء مسجل مع:** الشيخ يوسف جديد، بمنزله بالوادي، يوم 29 مارس2018م على الساعة 17.00مساء.

[2] **لقاء مسجل مع:** الشيخ يوسف جديد، بمنزله بالوادي، يوم 29 مارس2018م على الساعة 17.00مساء.

[3] **برنامج احتفال ثقافي مخصص لشباب إفريقيا وآسيا**، بتاريخ 20 أفريل 1959م، للممثل طلبة الجزائر بالقاهرة أبو القاسم سعد الله. لدى نسخة منه.

[4] أبو القاسم جبالي: **المصدر السابق**، ص 153.

[5] **ينظر الملحق رقم 07** صور لطلبة سوافة بجامعة بغداد يلبسون نفس اللباس المُسلم لهم من طرف الحكومة العراقية.

[6] البشير الشابي: **المصدر السابق**، ص 04.

[7] صورة للأستاذ عبد الكريم عوادي أمام مقر سكنهم مكتوب على اللافتة جامعة بغداد مقر البعثات العربية، صورة سلمت لي من طرف ابنه احمد يوم 06 مارس 2015م. لد نسخة منها.

كما كانت تنظم رحلات خاصة لطلاب البعثات العربية، لزيارة الأماكن المقدسة بالعراق كمدينة النجف، وكربلاء، والكوفة من أجل المعرفة و الترفيه[1].

خلاصة القول أن الرحلات العلمية شكلت عبر عقود طويلة جسر العبور لمختلف الثقافات بين الأقطار القريبة والبعيدة، فكانت مراكز الإشعاع العلمي سواء في تونس أين يوجد الجامع الأعظم أو الشمال القسنطيني أين يوجد المعهد الباديسي أو الجامعات المشرقية مناطق استقطبت إليها حجيج الطلبة من كل مناطق وادي سوف لأجل التحصيل العلمي والمعرفي.

[1] أبو القاسم جبالي: **المصدر السابق**، ص 196.

الفصل الثاني

أنعكاسات الرحلات العلمية على مجتمع وادي سوف ثقافيا

الفصـــل الثـــاني: أنعكاسات الرحلات العلمية على مجتمع وادي سوف ثقافيا

إن المسيرة العلمية الشاقة التي قطعها الطلبة السوافة داخل الديار وخارجها، وإن حملت في طبيعتها دوافع وغايات شخصية، إلاّ أنّ دلالات ذلك الفعل تشير أيضاً إلى النهضة الفكرية والعلمية التي طبعت المجتمع الجزائري عموماً، والمجتمع السوفي على وجه الخصوص بفعل الاحتكاك والروابط الثقافية الجامعة بين المجتمعات المغربية والمشرقية.

وعليه حملت تلك المسيرة بصمات نحن هنا بصدد تحديد آثارها الثقافية والعلمية على المجتمع السوفي، أين تحكمت في ديناميكيته الثقافية والعلمية المسيرة الطويلة التي قادتها الحركة الطلابية.

فأولى البصمات التي تركتها الرحلات العلمية على البيئة المحلية، أنها أعادت تدريجياً الإشعاع الثقافي والعلمي للمنطقة بالرغم من الوضعية الصعبة والمزرية التي كانت تعيشها منطقة وادي سوف ثقافياً وتعليمياً واجتماعياً واقتصادياً. إلا أن العزيمة التي كانت تحذو هؤلاء الطلبة العائدين من مسيرتهم العلمية قادتهم لتحمل المسؤوليات والنهوض بالمجتمع، وهنا يكفي الاستشهاد بقول " الشيخ الطاهر التليلي " : " ... وما تعليمي إلاّ وسيلة إلى النهوض بالبلاد، وإثبات النبات الحسن من الشباب المصلح، والنخبة المختارة، والزبدة والعصارة التي تسير البلاد..." [1].

أولا : الجهـــــود التعليمية للطلبـــة الســـوافـــة :

تجسد هذا التأثير في منتسبي جمعية العلماء المسلمين وشخصياتها الهامة بالمنطقة، وخاصة النخبة المثقفة التي وضعت أهداف الحركة الإصلاحية نصب أعينها، وساهمت النخبة المحافظة في إرساء قواعد راسخة وثابتة للمجتمع السوفي من خلال ما قدموه من

[1] محمد الطاهر التليلي: **المصدر السابق**، ص 42.

تعليم في شتى مجالاته[1]، وساهم في ذلك الطلبة الزيتونيُون[2]، وخريجو المعهد الباديسي، ومدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3]. فكان الأساس هو التعليم القرآني وعلى هامشه يتم تأسيس المدارس العربية التي تقوم بتقديم دروس في العلوم الدينية واللغوية، نذكر منها :

1- دورهم في تأسيس المدارس العربية الحرة :

فُتِحت المدارس العربية الحرة في كافة أرجاء الوطن، ومنها منطقة وادي سوف، وأشرف على هذه المدارس ثلة من علماء سوف الأجلاء[4]. ومما لا شك فيه أن الطلبة الزيتونيين كان لهم بالغ الأثر في التصدي لبعض المظاهر المنافية للأعراف، والمناهضة لتعاليم الدين[5]، يضاف لذلك سهرهم للمحافظة على الهوية الوطنية في ظل استعمار تنصيري هدفه القضاء على الدين واللغة، ولهذا انصب اهتمام خريجي مدارس الزيتونة أو المعهد الباديسي في تلقين النشء العلوم الدينية واللغوية وذلك بفتح بعض الأقسام لهذا الغرض، فكانت إسهاماتهم في صيانة الدين واللغة أَحدَ أبرز الآثار البينية التي رسخت القيم والمبادئ المحافظة التي تربى عليها المجتمع الجزائري عامة ومجتمع وادي سوف خاصة،

---

(1) تمثل دور النخبة المحافظة من خلال التعليم العربي الإسلامي، حيث كان لهؤلاء دور بارز في تربية النشء دون التخلي عن وظائفهم الأساسية، لأن بعضهم كانوا قضاة في المحاكم الشرعية ورجال فتوى ، أمثال الشيخ "أحمد بن سالم"و" علي بالقيم"... **ينظر:** موسى بن موسى: "إرهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف" في مطلع القرن 20م، قمار نموذجا"، المرجع السابق، ص ص 52-54.

(2) الصادق مسلم : **الطلبة الزيتونيون كما عرفتهم**، مخ، ص 02. لدي نسخة منه.

(3) وهم: الجامع الأخضر بقسنطينة في الفترة مابين 1912م إلى 1940م، ومعهد عبد الحميد بن باديس مابين 1947، 1956م: **لقاء مسجل مع:** عبد العزيز بلعبيدي، بمنزله بكوينين يوم:15 فيفري 2013م، الساعة 17:30 مساءاً.

(4) شهادة منحت للشيخ تجيني الطاهر من طرف عبد اللطيف سلطاني مدير مركز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مؤرخة بتاريخ 08 نوفمبر 1962م، لدي نسخة منها.

(5) حمزة بوكوشة : **جولة من التلال إلى الرمال 1932**، في كتاب محمد صالح الجابري: رحلات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2001م، ص147 .

وقد انتشرت في منطقة وادي سوف الكثير من المدارس العربية منها على سبيل المثل لا الحصر :

أ- المدرسة العربية بالوادي (1923-1938م) :

قام الشيخ عبد العزيز الشريف (1898-1965م) بتأسيس أول مدرسة عربية تابعة للزاوية القادرية بالوادي بعد عودته من الزيتونة، وحصوله على شهادة التطويع (التحصيل) العلمي القرآني بامتياز، وتزعمه للزاوية القادرية بعد وفاة والده الهاشمي الشريف ووفاة أخيه الأكبر عبد الرزاق، وكان هذا في ديسمبر 1923م[1]. واستقدم للمدرسة الشيخ عبد القادر الياجوري وصديقه الشيخ علي بن سعد[2]، وكانت الدراسة في أقسام ذات سبورات، وهي وسيلة حديثة، وكان للطلبة نشيد يلقنه لهم الشيخ علي بن سعد :

سبورة من الخشب مسودة في شكلها* لكنها عين الطلب *

نخط فيها بالحكك دروس العلم والأدب*

ويتلقى التلاميذ مختلف العلوم من فقه وحديث وسيرة فضلا عن المعارف اللغوية والأدبية.

وبعد الأحداث التي وقعت بوادي سوف سنة 1938م (هدة عميش الثانية)، قامت السلطات الاستعمارية بغلق جميع المدارس ومنع التعليم بالعربية، ومصادرة وسجن كل من

---

[1] **جريدة النجاح**: العدد131- ، 23 ربيع الأول 1338هـ/19 نوفمبر 1923م، والعدد140 الجمعة 13جمادي الأولى 1338هـ/ ديسمبر1923.

[2] **علي بن سعد**: ولد بقمار سنة 1908م، ثم رحل إلى الزيتونة سنة 1927م، تحصل على شهادة التطويع ثم رجع إلى قمار ليواصل التدريس انتمى إلى جمعية العلماء المسلمين ونشط بها ودرس بها بعدة أماكن منها: بسكرة وباتنة ووهران و..الخ، وبعدها درس بالمدرسة الهاشمية بالزاوية القادرية بالوادي، وبعد أحداث عام 1938م زج به في السجن مع عبد العزيز الشريف، وأطلق سراحه بعد3سنوات، ليواصل تدريسه وآخرها بثانوية عقبة بن نافع بالعاصمة، حيث توفي إثر نوبة قلبية يوم 08 فيفري 1974م، ودفن بالجزائر العاصمة، **ينظر**: التجاني العقون: المرجع السابق، ص ص 264، 265.

يقوم بخرق هذا القانون[1]، وتم غلق المدرسة القادرية واعتقال شيوخها وعلى رأسهم الشيخ عبد القادر الياجوري، وعلي بن سعد، وإيداعهم سجن الكدية بقسنطينة، وتغريمهم بألفي فرنك عقوبة لهم، كما قامت بنفي الشيخ عبد العزيز الشريف[2].

ولم تقتصر مدينة الوادي على هذه المدرسة فقط، بل انتشر الكثير من المدارس العربية منها مدرسة أخرى فتحها محمد الضيف لقرع سنة 1950م بعد تخرجه من الزيتونة، ومدرسة الصحن التي فتحها الشيخ علية العزوزي، وغيرهم كثير، واكتفيت بشرح مدرسة الشيخ عبد العزيز الشريف أنموذجاً لمدينة الوادي.

ب-مدرسة النجاح بقمار (1931-1963م)[3]:

تأسست هذه المدرسة سنة 1931م، من طرف جماعة الإصلاح بقمار[4]، وأول ملقن بها الشيخ عمار الأزعر في الفترة ما بين 1931-1935م، وخلفه الشيخ عبد القادر الياجوري ما بين 1935-1937م، ليتولى المهام بعده الشيخ محمد الطاهر التليلي في مارس 1938م، أين أغلقت المدرسة، على اثر أحداث أفريل 1938م. ويقول الشيخ الطاهر

---

(1) علي غنابزية: **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية(1900-1986م)**، المرجع السابق، ص ص89-90.

(2) أبو القاسم سعد الله: **أفكار جامحة**، المرجع السابق، ص 174.

(3) يقول الشيخ محمد الحسن فضلاء أطلق على المدرسة أسم النجاح كان سنة 1948م، أي في المرحلة الثانية تحت إدارة الشيخ محمد الطاهر التليلي. **ينظر**: محمد الحسن فضلاء: **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر(1) القطاع القسنطيني**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1999م، ص116.

(4) هم الشيخ عمار الأزعر، و سي أحمد بن عثمان ترعه، و أولاد ميدة قية وغيرهم. ويؤكد الشيخ عبد الحميد بن باديس في مقال له في جريدة البصائر أن أعظم مظاهر الإصلاح في قمار حيث سعى المصلحون وجدوا في بناء مسجد عظيم(مسجد الطلبة) وتأسيس مدرسة للتعليم(يقصد مدرسة النجاح). **ينظر: جريدة البصائر**: العدد 122، 17جمادي الأولى 1357هـ/15 جويلية 1938م ص 06، المقال بعنوان سوف قبل الإصلاح وبعده، بقلم عبد الحميد بن باديس.

التليلي في هذا الشأن : "... وإذا بالقوانين الزجرية تطل علينا من النوافذ والأبواب، وإذا بحركة الدروس تسكن جبرا، وإذا بالإصلاح يموت قهرا" [1].

وبعد سُكون الأوضاع بالمنطقة قرر بعض الأهالي المنتمين إلى الحركة الإصلاحية، استئناف نشاط المدرسة، حيث كَلَفَ هؤلاء " الشيخ محمد زبيري " ويدعي سي محمد بن البرية (1874-1949م)" للتعليم في المدرسة، حيث تولى الدراسة من سنة 1944 إلى غاية 1947م، وكان التعليم مقتصراً على الفترة الصباحية فقط[2].

وفي سنة 1948م قام الشيخ محمد الطاهر التليلي مع أهل قمار، وجماعة المدرسة بالاستعدادات اللازمة لفتحها، حيث كتب الشيخ الطاهر التليلي يوم 05 أفريل 1948م قانونها الأساسي، وذلك بإيعاز من جمعية العلماء المسلمين، لكي يتوافق نشاط المدرسة مع القوانين السائدة حيث يتطلب النظام المدرسي وجود جمعية محلية وقانون أساسي للمدرسة، أما عن فتحها يذكر الشيخ الطاهر التليلي " ... في 19 أكتوبر 1948م فتحت مدرسة النجاح أبوابها لأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية، وكنت أنا المباشر لفتحها وإدارتها والتعليم بها منذ ذلك العهد إلى أن فارقتها سنة 1963م..." [3].

كما قسمت مهام التدريس مع بعض الشيوخ المتخرجين من الزيتونة في بلدة قمار نذكر منهم : الشيخ الصادق الوصيف (1923-2004م)، والشيخ محمود سعداني (1929م)، والشيخ محمد العيد حوري (1920-1992م)، والشيخ صالح مرزوق (1920-

---

[1] محمد الطاهر التليلي: **المصدر السابق**، ص 66.

[2] يوسف زغوان : **التعليم العربي الحر بوادي سوف(1931-1962م) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية**، رسالة ماجستير، مخ، إشراف د علي غنابزية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمة لخضر الوادي، 2014-2015م، ص ص 83،84.

[3] محمد الطاهر التليلي : **المصدر السابق**، ص ص 74- 78.

2006م)، والشيخ عبد العزيز سعداني (1920-1971م) وغيرهم، حيث تكفل كل واحد من هؤلاء الشيوخ بمستوى يدرسه ، ويشرف الشيخ التليلي على قسم الشهادة الابتدائية[1].

أما عن برنامجها، فكان متوافقا مع برامج جمعية العلماء المسلمين، وأهم المواد التي تدرس القرآن، و الأدب العربي، والتاريخ والجغرافيا، والحساب، والمحفوظات، والرياضيات، والعلوم.. وغيرها[2].

وشهدت هذه المدرسة نشاطاً واسعاً في الحركة التعليمة والتنظيمية، حيث منحت لتلاميذها بطاقات مدرسية[3]، ونظمت في كل سنة امتحانات تؤهلهم إلى السنة الموالية[4]، إضافة إلى امتحان الشهادة الابتدائية المعترف به من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[5]، بداية من جوان 1952م[6]. وبقيت على هذا النشاط إلى غاية جانفي 1963م، وبعدها تحولت المدرسة بمعلميها وتلاميذها إلى سلك وزارة التربية.

---

(1) يوسف زغوان : **المرجع السابق**، ص ص 83،84.

(2) **مقابلة شخصية مع**: محمد الصالح لألاح، (مواليد1941م)، بمنزله بقمار يوم 21 افريل 2018م، الساعة 17:30 مساء.

(3) **بطاقة مدرسية** للتلميذ بوضياف بوضياف، موقعة من مدير مدرسة النجاح بقمار، مؤرخة في شعبان 1368هـ. لدي نسخة منها.

(4) بطاقة من مدرسة النجاح تثبت نجاح وانتقال التلميذ البشير بن علي من السنة الثانية إلى السنة الثالثة ابتدائي، مورخة في جويلية 1958م. لدي نسخة منها.

(5) بعد توقف نشاط جمعية العلماء سنة1957م، اشرف على إمتحانات المرحلة الأبتدائية، مدرسة التهذيب التي يشرف عليها رجال جمعية العلماء، ويذكر احد التلاميذ الدرسين بمدرسة النجاح و المتحصلين على شهادة التعليم الابتدائي سنة 1961م، أن الامتحان، كان دئما ينظم في بسكرة، أو باتنة أو غيرها، في هذه السنة أجريي الأمتحان في مدرسة النجاح، بإشراف الشيخ عمر نوار، والشيخ النيس، والشيخ حوري محمد العيد. **ينظر**: محمد الحسن فضلا: **المصدر السابق**، ص 116. **ومقابلة شخصية مع**: محمد الصالح لألاح، (مواليد1941م)، بمنزله بقمار يوم 21 افريل 2018م.

(6) محمد الطاهر التليلي : **المصدر السابق**، ص 81.

ت-مدرسة الإصلاح بالزقم (1943-1957م) :

بعد عودة الشيخ إبراهيم كلكامي من الزيتونة عام 1943م، فكر في إنشاء مدرسة حرة للتعليم العربي على غرار مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فبدأ الشيخ نشاطه التعليمي في غرفة تسمى "دار الطاهر بن نصر[1]". ولما تزايد عدد التلاميذ المقبلين على المدرسة، انتقل بهم إلى "الجامع الغربي"، وبعدها حث الشيخ جماعة الإصلاح على تأسيس مدرسة خاصة للتعليم تحمل اسم "مدرسة الإصلاح"، وتم بناؤها بأموال التبرعات بجانب الزاوية الشرقية بالقرية. واعتمد الشيخ في التدريس على تصنيف التلاميذ إلى أربعة مستويات: السنة الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، وهي مستوى الأهلية بالزيتونة، ولا يسجل لديه في السنة الأولى إلا من كان يحفظ نصيبا من القرآن الكريم. وكان يقسم الدراسة في اليوم على فترتين: صباحية، ومسائية، في الصباح خصصها إلى تدريس السنة الأولى والثانية، والمسائية خصصها للسنة الثالثة والرابعة[2].

وكان تلاميذه الذين ينهون الدراسة على أيدي الشيخ، يلتحقون مباشرة بتونس للتسجيل بجامع الزيتونة فيجرى لهم اختبار في شهر أكتوبر لإثبات المستوى ، ثم يواصلون تعليمهم.

دام نشاط الشيخ في المدرسة إلى غاية استشهاده في افريل 1957م، على يد قوات الاحتلال الفرنسي، وبعدها قامت القوات الفرنسية بغلق المدرسة[3].

ث-مدرسة الشعب العربية بالبياضة (1950-1955م):

تأسست هذه المدرسة سنة 1950م من طرف جماعة من أهل البلدة نذكر منهم محمد شوشاني سلطاني، والحسن بن الجديد، وسعد بن عمر، وغيرهم، بحيث تكفلوا بجمع التبرعات

---

(1) لصاحبها الطاهر منصوري الذي يسعى على تشجيج العلم، وهو والد الشيخ جاب الله، وأحمد، الدرسين بالزيتونية.

(3) سعد العمامرة، أحمد منصوري : أعلام من سوف، **المرجع السابق**، ص ص 93،94.

من الأهالي، وقاموا ببناء مدرسة متكونة من قسمين، وسميت بإسم "مدرسة الشعب"، وفتحت أبوابها أمام أبناء البياضة عام 1950م، وكُلف "الشيخ صالح بن عمر[1]" بالتدريس فيها، كما ألحقت المدرسة بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ويذكر الشيخ بأنه يدرس في القسمين بالتناوب، بحيث يقسم التلاميذ على حسب أعمارهم إلى فوجين، وتقوم الجماعة الذين قاموا ببناء المدرسة بالتكفل بكل مصاريف المدرسة، من أدوات وكراريس، إضافة إلى أجرته التي قدرة بـ 8 آلاف فرنك فرنسي[2].

دام نشاط هذه المدرسة خمس سنوات، قدم" الشيخ صالح بن عمر" دروساً لتلاميذه في النحو والصرف، والإملاء، والإنشاء، والتفسير، والتاريخ، والجغرافيا، والأناشيد وغيرها من المواد، لمدة 3 سنوات، ليواصل بعده التدريس الشيخ الجيلاني عون الله بداية من صيف عام 1953م، حيث درسهم القرآن والفقه، والصرف، والتوحيد، و الأناشيد وغيرها من المواد.

ودام نشاط الشيخ "الجيلاني عون الله" بالمدرسة إلى غاية 05 مارس 1955م، حيث تم إلقاء القبض عليه من طرف القوات الاستعمارية، رفقة 34 شخصاً من بينهم شوشاني سلطاني وغيره، بسبب مشاركتهم في الثورة التحريرية، ومن ذلك التاريخ أغلقت المدرسة[3].

---

[1] **الشيخ صالح بن عمر** : ولد بالعقلة سنة 1930م، دخل كتاتيب البلدة منذ صغره، ودرس بالزيتونة عام 1945م، حيث تخرج منها بشهادة التحصيل عام 1950م، بمدرسة الشعب بالبياضة 1950-1953م. انتقل بعدها لمنطقة القبائل للتدريس بمدارس جمعية العلماء سنة 1955م واعتقل من طرف القوات الفرنسية، عدة مرات، ووصل التدريس بمدارس الجمعية إلى غاية الاستقلال، ليعود بعدها إلى الوادي حيث انخرط في سلك التعليم إلى غاية إحالته على المعاش. **ينظر**: صالح بن عمر: **حياة بن عمر بن نصر النضالية**، مخ،(د ص)، لدي نسخة منه.

[2] **مقابلة شخصية مع** : الشيخ صالح بن عمر،(مواليد 1930م) بمنزله بالوادي، يوم 22 مارس 2018م على الساعة 17:30 مساء.

[3] **لقاء مسجل مع** : الشيخ الجيلاني عون الله، (مواليد 1933م)، بالوادي، يوم 07افريل 2018م على الساعة 19:00 مساءا.

وتخرج من هذه المدرسة ثلة من الطلبة بمستوى، يؤهلهم لمواصلة تعليمهم سواء في معهد عبد الحميد بن باديس، أو جامع الزيتونة [1].

ج- المدرسة العربية بسيدي عون(1947-1951م):

كانت بلدة سيدي عون تعيش في حالة من الجهل المطبق، ولكن ارتباط بعض التجار بتونس، وهم أعيان البلاد[2]، أثناء سفرهم، وعن طريق بلقاسم الجبالي، تم الاتفاق مع الشيخ العربي بن عمار صالحي[3] على العودة إلى البلدة للتدريس، وتم ذلك في فصل الصيف من عام 1947م[4]، وشرع في تدريس العامة بالمسجد العتيق وفي المصلى، وركز في دروسه على العقيدة بشرح " جوهرة التوحيد" لإبراهيم اللقاني، وشرح ابن عاشر في الفقه، واستحسن الناس دروسه، وشرع في تسجيل الأولاد لفتح المدرسة العربية، وهي عبارة عن غرفة في منزل "بلقاسم بن البشير موساوي". وفي السنة الثانية انتقل إلى منزل "محمود بن علي"، كما قام الشيخ بفتح قسم خاص بالبنات لأول مرة في تاريخ وادي سوف، فتم تدريسهن في منزل "حمي دودي".

---

[1] **مقابلة شخصية مع** : الشيخ صالح بن عمر، بمنزله بالوادي، يوم 22 مارس 2018م على الساعة 17:30 مساء.

[2] وهم قريشي بشير، وراشدي أحمد، ومكاوي احمد، وحامدي إبراهيم.

[3] **العربي بن احمد بن عمار صالحي** : ولد بسيدي عون سنة 1924م، بدأ حفظ القرآن على والده الذي توفى سنة 1929م، فرحلت به أمه إلى بلدة توزر التونسية، وأدخلته إلى كتاب زاوية سيدي المولدي، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1938، وتخرج منه سنة 1947، بعد أن تحصل عن الشهادات الثلاث: الأهلية والتحصيل، والعالمية. درس بالمدرسة العربية بسيدي عون مابين 1947-1951م، وفي سنة 1956م، انخرط مدرسا في التعليم الرسمي بالمدارس الابتدائية التونسية إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1987م، وله العديد من المؤلفات. **ينظر**:العربي بن عمار: **تراجم المبدعين من علماء المسلمين**، الدار العربية للموسوعات، ط01، الوادي، 2007م، ص06.

[4] العربي بن عمار: **مذكرات حياتي في سطور**، مخ،(د ص). لدي نسخة منه.

أما عن الدروس التي كان يقدمها الشيخ لتلاميذه في الفقه فهي:"متن بن عاشر" وفي التوحيد شرح "الشرنوبية"[1]، إضافة إلى الجغرافيا " التي تطرق فيها إلى الدورة الشمسية[2]، وأبعاد الأرض"، والتاريخ ركز على التاريخ السياسي وتاريخ الاستعمار الأوربي، والاستعمار البرتغالي لإفريقيا[3]، والإنشاء والحساب وغيرها.

وقدم الشيخ الدروس للتلاميذ من الصبيان والفتيات ما بين (1947-1951)، حيث أدى هذا إلى تغيير مجرى الحياة الثقافية بالقرية، وغلب على المجالس المحاورات العلمية، وتوج ذلك باستقبال جريدة البصائر من طرف الشيخ العربي، ونشرت فيها يومئذ تعزية تلميذ المدرسة "حنافي بشير بن محمد" الذي كان يدرس في السنة الدراسية الثالثة، وحينئذ صار الشيخ محل إزعاج للسلطات، واستدعي عدة مرات للبحث والتحقيق، فنصح من طرف القايد لمين زبيدي[4] بمغادرة سيدي عون. ويؤكد الشيخ بأن القايد لمين هو الذي أنقذه من السجن[5]، حيث غادر إلى تونس سنة 1951، فأغلقت المدرسة، وتفرق تلاميذها، وعاد أغلبهم إلى الكتاتيب القرآنية بالمساجد.

---

(1) علي غنابزية : **أهمية التقاييد المخطوطة في كتابة التاريخ وحفظ التراث"كراس التلميذ الهادي بن موسى نموذجا"**، الملتقى الدولي حول التراث العربي المخطوط في الجزائر، يومي 19-20 افريل 2016م، قسم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ص 07.

(2) **ينظر الملحق** رقم 11(صفحة من كراس التلاميذ الهادي بن موسي أحد تلاميذ العربي بن عمار).

(3) **كراس التلميذ** الهادي بن موسى أحد تلاميذ الشيخ العربي بن عمار بمدرسة سيدي عون، لدي نسخة منها سلمت لي من طرف نبيل مداني.

(4) **لمين زبيدي بن بالقاسم بن علي** : ولد سنة 1904م بكوينين، حفظ القرآن الكريم وبعض مبادئ اللغة العربية عن مشايخ البلدة، ثم التحق بالمدرسة الفرنسية، عمل لمين مترجماً في المكاتب العربية بالوادي، وبعد وفاة عمه القايد المختار، تولي لمين من بعده، سنة 1942م، وبقي في هذا المنصب إلى غاية الاستقلال، توفي سنة 1980م. **لقاء مسجل مع:** أحفيظ محمد الطيب، (مواليد 1919م)، بمنزله بكوينين يوم 15 فيفري 2013م، الساعة 16:30 مساء.

(5) **تسجيل سمعي بصري مع:** الشيخ العربي صالحي(1924)، بمنزله بحي باردو بتونس العاصمة، بتاريخ 17 جانفي 2018م، سلمها لي الأستاذ نبيل مداني.

ح- المدرسة العربية بتغزوت (1954-1962م) :

تأسست هذه المدرسة من طرف جمعية التعاضد السوفي[1]، حيث طرحت الفكرة من طرف رئيس الجمعية في 13 سبتمبر 1952م[2]، وتم بناء هذه المدرسة وفتحت أبوابها أمام أبناء تغزوت عام 1954م، وكُلف الشيخ يومبعي حميدة بالتدريس فيها ويدير جميع شؤونها. ويذكر الشيخ بأنه يوجد في القسم حوالي 50 طالباً، وتتكفل جمعية "التعاضد السوفي" بدفع مبلغ شهري يقدر بـ 6000 فرنك فرنسي[3].

دام نشاط هذه المدرسة مدة سبع سنوات، قدم فيها الشيخ دروساً لتلاميذه في النحو والصرف، والإملاء، والإنشاء، والتفسير، والتاريخ، والجغرافيا، والأناشيد وغيرها من المواد[4].

خ- المدرسة العربية بكوينين (1958-1962م) :

يرجع تأسيس هذه المدرسة إلى سنة 1938م حيث قام أحد المحسنين[5] بالتبرع بمائة ألف فرنك لإنشاء أول مدرسة بكوينين للتعليم بالعربية، بعد زيارة وفد جمعية العلماء وعلى رأسهم عبد الحميد بن باديس إلى المنطقة[6]، وبدأت آثارها تتجلى في بروز صحوة علمية

---

(1) **جمعية التعاضد السوفي:** تأسست من طرف عمال تغزوت المقيمين بالجزائر العاصمة سنة 1946م، حيث شغل منصب الرئيس فيها "محمد العيد خفاش"، وبقيت تعمل في الخفاء، ولم ترخص إلا بتاريخ 08 ماي 1952م، وهي جمعية ذات طابع خيري، تهدف لرفع الحالة الاجتماعية والاقتصادية لسكان منطقة تغزوت بوادي سوف، وهذا ما نص عليه قانونها الأساسي. ومقر هذه الجمعية بالجزائر العاصمة.**ينظر:** القانون الأساسي لجمعية التعاضد ولدينا نسخة منه.

(2) **Voire** : Rapport des Réunions du Bureau d'Entraide soufi le 13 – 09 – 1952; cher Dassi Ahfoda Taghzout.

(3) **voir** : Compte Debite, Youmbaï Ahmida, N°97850, Alger, 16 Avril 1956 .

(4) **لقاء مسجل مع:** الشيخ أحميدة يومبعي بمنزله بتغزوت، يوم 16 مارس 2013م على الساعة 18:30 مساء.

(5) وهو ربيحة الحاج مسعود مهاجر من منطقة كوينين، مستقر في بسكرة.

(6) **جريدة البصائر:** العدد 92، 20 شوال 1956/ 24 ديسمبر 1937م، ص 02، المقال بعنوان " وفد جمعية العلماء المسلمين بوادي سوف ونواحيه، بقلم الشيخ حمزة بكوشة.

إصلاحية، لكن سرعان ما قامت الإدارة الفرنسية بإرغام مسيريها على إغلاقها، ليتم فتحها سنة 1958م، من طرف الشيخ عبد العزيز بلعبيدي، الذي درس في معهد بن باديس بقسنطينة، ثم اتخذ المدرسة القرآنية بمسجد "بير الفصيل" مدرسة للتعليم، واستفاد من التجهيزات التي جهزت بها مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بكوينين سنة 1938م، فقام بتقسيمها إلى أربعة أقسام، وكان يُدّرس بالمدرسة المذكورة يوميا بالتناوب بين هذه الأقسام، وكان التعليم بها بسيطا، تمثل في تعليم بعض مبادئ اللغة العربية والأناشيد والتاريخ، والحساب. وكان التعليم يتم خفية عن الإدارة الاستعمارية، وذكر مؤسس هذه المدرسة الشيخ عبد العزيز بلعبيدي أنه تلقى مساعدات كبيرة من طرف القايد الأمين، أما عن أجره، فكان يحصل عليه من أهل المنطقة ولا يتجاوز في مجمله 12000 فرنك، وقام بالتدريس في هذه المدرسة من سنة 1958م إلى غاية 1962م. وبعد استقلال الجزائر، واصل التدريس العربي التربوي من طرف وزارة التربية والوطنية[1].

وعموماً يمكننا القول بأن الإقبال على المدارس الفرنسية محدود مقارنة بالمدارس القرآنية والعربية الأهلية بالمنطقة، وإلى جانب ذلك كانت المساجد مجالا آخر لبث الوعي من العلماء البارزين آنذاك.

2- دور الطلبة الزيتونيين في التعليم بالمساجد (التعليم الديني)

لعب الطلبة السوافة العائدون من رحلاتهم العلمية من جامع الزيتونة دوراً بارزاً في تحسين الوضع الثقافي المتردي بمنطقة وادي سوف، والسعي من جانب أخر إلى تسخير الإمكانيات والكفاءات العلمية المكتسبة من أجل إحداث نهضة علمية تقضي على آفات الجهل والأمية التي كانت تنخر المجتمع السوفي لأزمنة عديدة.

[1] **لقاء مسجل (فيديو) مع:** الشيخ عبد العزيز بلعبيدي بمنزله بكوينين يوم: الثلاثاء 5 مارس2013م.

وقد برز على هذا المستوى ثلة من الطلبة الزيتونيين أشرفوا على تلقين النشء مجموعة من العلوم القرآنية واللغوية في المساجد بمنطقة وادي سوف، وهنا نأتي على ذكر بعض الشخصيات التي ساهمت في تحسين الوضعية التعليمية والثقافية بالمنطقة :

- **الشيخ أحمد العبيدي (1888-1977م)** : بعد تخرجه من الزيتونة، عاد إلى مسقط رأسه، وباشر التدريس في مسجد أولاد أحمد، ومسجد سيدي المسعود بالوادي، وبقي في نشاطه إلى غاية سنة 1938م، حيث انتقل للتدريس في مسجد تقرت، وبعدها مسجد جامعة، وبعد اندلاع الثورة عاد إلى الوادي وواصل مهمته التعليمية إلى غاية 1964م، وبعهدها انتقل إلى العاصمة[1].

كان الشيخ يدرس القرآن الكريم لطلبته، ويعلمهم مبادئ العلوم الشرعية المختلفة، وقد قام بشرح. وتفسير القرآن الكريم بين بلدة جامعة والوادي، حيث أكمل شرحه وتفسيره في مدة 27 سنة، وتوفي سنة 1977م[2].

- **الشيخ المدني موساوي (1896-1956م)**[3] : بعد عودته من رحلته العلمية بتونس، بدأ التدريس والإمامة في مسجد المنقر إحدى قرى تقرت، ثم عاد إلى وادي سوف، حيث درس في مسجد الدقاشي، وزاوية الشيخ الهاشمي بوادي سوف، كما عين مدرساً بالمدرسة الملحة بجامع سيدي المسعود مدة 17 سنة (1939-1956م)، وإلى جانب هذا فقد كان الشيخ هو المفتي ويرجع إليه في جميع الأمور الدينية من جميع قرى منطقة وادي سوف أستمر في ممارسة نشاطه إلى غاية وفاته في 01/08/ 1956م[4].

---

(1) عاشوري قمعون: **الشقيقان**، المرجع السابق، ص 09.

(2) سعد العمامرة وأحمد منصوري : أعلام من سوف، **المرجع السابق**، ص46.

(3) **الشيخ المدني موساوي**: ولد سنة 1896 م بالوادي، تتلمذ على يد والده، ومشايخ البلدة، ثم التحق بالزيتونة، وقضى فيه سنوات عدة ينهل من مشايخها، ثم عاد إلى الوادي، وبدا نشاطه الثقافي بالتدريس في مسجد المقر بتقرت، وبعدها رجع إلى الوادي ودرس بها في العديد من المساجد، منها مسجد سيدي المسعود بالوادي، وغيره من المساجد، توفي 1956/08/01م. **ينظر**: عاشوري قمعون: **الشيخان**، المرجع السابق، ص 26.

(4) عاشوري قمعون: **الشيخان**، المرجع نفسه، ص ص 26-27.

▪ **الشيخ حسين حمادي (1902-1982م)**[1] : عند عودة الشيخ من رحلته العلمية بتونس في رمضان عام 1940م، توفي والده "الطالب علي بن حمادي"، الذي أوصاه بالمسجد والمدرسة القرآنية ببلدته[2].

ومنذ ذلك الوقت، واصل الشيخ الحسين نشاط والده بالمسجد العتيق بالنخلة، حيت تولى مهام متعددة منها إمام للصلاة الجماعية، وخطيب وواعظ على المنبر، ومعلم للقرآن، ومعلم لمختلف العلوم، والفنون التي تؤهل للدخول إلى زوايا العلم، وجامع الزيتونة[3].

كما كان له دور بارز في التعليم ببلدة النخلة وما جاورها، ليسد بذلك الفراغ الرهيب الذي تشهده المنطقة آنذاك جراء السياسة التعسفية الفرنسية. فتولى الشيخ الحسين مهمة التعليم دون أجر ولا مقابل، حيث قسم وقته بين المسجد والمدرسة القرآنية، كما كان معلماً لمحو الأمية للكبار، فعكف على تلقينهم شؤون دينهم، وفقه عباداتهم ومعاملاتهم[4].

---

[1] **الشيخ حسين حمادي**: ولد بالنخلة، ودرس بها على يد والده الطالب علي بكتاب قريته، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ شيئا من القرآن، وعندما بلغ عمره اثني عشر سنة، أخذه أبوه إلى زاوية نفطة بالجريد التونسي لطلب العلم، حيث مكث فيها حوالي ست سنوات سنة 1920م، وتتلمذ علي يد ثلة من شيوخها، وبعدها التحق بالزيتونة وواصل دراسته العليا، ثم رجع إلى مسقط رأسه بعد وفاة والده سنة 1940م الذي أوصاه بالمسجد والمدرسة القرآنية، توفي في 15 أفريل 1982م. **ينظر**: سعد العمامرة، أحمد منصوري: **المرجع السابق**، ص ص61-62.

[2] محمد العيد قدع: **الشيخ الحسين حمادي دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف 1902-1982م**، مطبعة ذويب، ط01، الوادي، 2013م، ص 96.

[3] بن علي محمد الصالح: **من علماء سوف في القرن العشرين الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح**، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2012م، ص ص 72-73.

[4] محمد السعيد عقيب: "الشيخ الحسين حمادي ونشاطه التعليمي في تونس ووادي سوف"، **ملتقى حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس**، أيام 10-11 نوفمبر 2013م، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، ص 04.

حوت المدرسة القرآنية بالمسجد الذي كان يرعاه الشيخ الحسين ما يقرب المائة نفر، مما جعله يبذل جهوداً إضافية للتعامل مع طلابه، حيث كان يقدمها على حسب مؤهلاتهم وأعمارهم السِنية[1].

وبقي الشيخ يمارس مهامه إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية عام 1954م، فتضاعفت مسؤولياته وكثرة التزاماته، فضلا عن المضايقات والرقابة الشديدة التي فرضها عليه المستعمر للحد من نشاطه، وانتهت بتحقيقات أدت إلى نفيه إلى تونس سنة 1957م. وبعد الاستقلال، عاد الشيخ إلى مسقط رأسه، حيث باشر مهامه السابقة وهي التعليم القرآني، والإمامة، والإفتاء إلى أن وافته المنية سنة 1982م[2].

- **الشيخ العربي عوينات (1903-1974م)** [3] :

بعد عودته من رحلته العلمية رجع إلى مسقط رأسه حاسي خليفة بوادي سوف، وحمل على عاتقه النهوض بالوضع التعليمي المتردي بالمنطقة، حيث تولى عدة مهام تعليمية، في المسجد وخارجه. وفتح مدرسة لتعليم القرآن والفقه في بيته، وبعدها انتقل إلى قرية السويهلة بسيدي عون، ومكث بها تسع سنوات ملقناً للقرآن ومدرساً للفقه في المسجد، ومن ثم عاد إلى مسقطه يمارس رسالته التعليمية في منزله، فاجتمعت فيه الخصال الثلاث: محفظاً ومربياً ومعلماً، كما شُهِدَ للشيخ أنه كان مرجعاً لحل مسائل الإفتاء والمواريث [4].

---

[1] محمد العيد قدع: **المرجع السابق**، ص ص 96-97.

[2] بن علي محمد الصالح: **المرجع السابق**، ص 75.

[3] **الشيخ العربي عوينات** : ولد بحاسي خليفة، أصابه مرض الرمد ففقد بصره، انتقل إلى توزر مع ولده من أجل العلاج، فكانت إقامته في زاوية "سيدي المولدي" بتوزر، وتمكن من حفظ أربعة أجزاء من القرآن الكريم في مدة عشرين يوماً، مما جعل المشرفين على الزاوية والطلبة يرفضون مغادرته مع والده إلى سوف، فكان لهم ذلك، حيث تعلم الشيخ العلم هناك على شيوخ الزاوية، إضافة إلى استفادته من الزيارات التي قام بها شيوخ الزيتونة إلى توزر للقيام بعمليات التكوين والتقويم، وقد تحصل على "شهادة الأهلية " في الفقه بعد رحلة دامت 15 سنة، وبعدها رجع ليواصل رسالة التعليم بمنطقة حاسي خليفة والمناطق المجاورة لها توفي سنة 1974م. **ينظر**: الجباري عثماني، وآخرون : **من علماء سوف في القرن العشرين" الشيخ غمام عمارة، سيرته وآثاره 1920-1983م**، مطبعة سخري، ط1، 2013م، ص 50.

[4] الجباري عثماني، وآخرون : **المرجع نفسه**، ص 50.

- **الشيخ عبد الرحمن معمري (1904-1957م)[1] :**

بعد حصوله على شهادة التحصيل من جامع الزيتونة، عاد إلى مسقط رأسه بالزقم، ليزاول نشاطه الإصلاحي، ونشر العلم والمعرفة، فتولى شؤون مسجد العدواني فكان إماماً وخطيباً له، ومعلماً للقرآن، ومبادئ علوم الدين، عُرِف عنه محاربته للبدع والمعتقدات الخاطئة، استمر في نشاطه إلى غاية وفاته سنة 1957م[2].

- **الشيخ عبد القادر الياجوري (1912-1991م) :**

بعد عودته من رحلته العلمية بالزيتونة سنة 1935م، قام الشيخ بتنظيم حلقات دروس حرة في مساجد قمار، ولقاءات مع بعض التلاميذ، وأنصار الإصلاح، وبعد رحيل الشيخ عمار الأزعر إلى بلد الحجاز سنة 1935م، تولى الشيخ عبد القادر مكانه في "مسجد الطلبة"[3] بقمار، فقسم وقته بين التعليم في المدرسة القرآنية التابعة للمسجد، وتنظيم حلقات العلم والدروس والإمامة بالناس"، إلى غاية سنة 1937م، أين التحق بمدرسة الشيخ عبد العزيز الشريف للتعليم بها[4].

ولعب الطلبة المتخرجون دوراً بارزاً في تنشيط الحركة العلمية بالمساجد من خلال توليهم للإمامة والخطابة، والتكفل بالتلقين في المدارس القرآنية، يعلمون الناس شؤون دِينهم ودُنياهم، فأقدموا على الوعظ والإرشاد وتقديم مختلف حلقات الدروس العلمية، فكانت بذاك المساجد مجالاً خصباً ومثلاً حياً لبث الوعي لدى عامة الناس. ولقد آثرت الاستشهاد هنا

---

[1] **الشيخ عبد الرحمن معمري** : ولد 1904 بالزقم، ودرس بها على يد شيوخ البلدة، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ شيئا من القرآن، وفي سنة 1924م، التحق بجامع الزيتونة فدرس به سبع سنوات إلى تحصل على شهادة التحصيل، وبعده رجع إلى مسقط رأسه عازما على مواصلة تبليغ الأمانة التي أخذها من شيوخه، انضم إلى جمعية العلماء سنة 1934م، واعدم في مجازر رمضان 1957م. **ينظر**: سعد العمامرة، وأحمد منصوري: **المرجع السابق**، ص ص 69، 70.

[2] سعد العمامرة، واحمد منصوري: **المرجع السابق**، ص ص 69، 70.

[3] تأسس هذا المسجد حولي سنة 1930م.

[4] أبو القاسم سعد الله: دراسات وأبحاث مجاهد من نوع أخر، **مجلة الثقافة**، العدد 105، 1995م، ص 60.

ببعض المشايخ المتخرجين من الجامع الأعظم لأبرز الإسهام والدور النشط الذي قدمه هؤلاء المشايخ للحركة العلمية والمسيرة الثقافية لمنطقة وادي سوف عموماً.

3- إسهامات الطلبة في التعليم النظامي غداة الاستقلال :

غداة الاستقلال، بدأت مسيرة البناء والتشييد لجميع القطاعات ومنها قطاع التعليم، حيث تم إيقاف جميع المدارس العربية الحرة، وتعويضها بالمدارس العربية الرسمية، ووجد هذا القطاع فراغاً مهولاً في الكوادر والكفاءات التأطيرية والتنظيمية بحكم أن الجزائر في ذلك الوقت لم تكن تملك تقاليد راسخة في تسيير المؤسسات والقطاعات، بالرغم من وجود كفاءات علمية في الساحة إلا أنها لم تكن قادرة بمفردها على تلبية كل متطلبات قطاع التعليم، لذلك استعانت الوزارة الوصية بأساتذة من الدول العربية الشقيقة، إضافة إلى ضم الكثير من خريجي المعاهد الإسلامية وجامع الزيتونة، وخريجي الجامعات العربية.

وبدأت الحركة التعليمية في بادئ الأمر بتسيير الدراسة دون وضع برنامج موحد، لهذا اجتهد كل أستاذ في تقديم الدروس بأسلوبه الخاص، يستعين في ذلك ببعض الكتب المشرقية وبالتحديد الواردة من سوريا والعراق ومصر ولبنان[1]، حيث استمر العمل بهذا الأسلوب إلى غاية توحيد المنظومة التعليمية في الجزائر[2].

وفي هذه المرحلة، برز الدور الكبير للطلبة المتخرجين من المعاهد المختلفة، حيث شغلوا مناصب عدة في النظام التعليمي الجديد، وتركوا بصماتهم واضحة في سبيل تطوير

---

[1] **مقابلة شخصية مع** : الدكتور عاشوري قمعون، (مواليد 1950م)، بمنزله بالوادي، يوم 18 أفريل 2018م.(أحد التلاميذ الدارسين على الشيخ الهاشمي حسني بمدرسة الوادي بعد الاستقلال)، الساعة 17:30 مساء.

[2] **لقاء مسجل (فيديو) مع:** الشيخ عبد العزيز بلعبيدي بمنزله بكوينين يوم: الثلاثاء 5 مارس2013م، الساعة 17:00 مساء.

المسيرة العلمية وإنجاح المشروع الوطني سواء على مستوى تسيير الإدارة أو على مستوى التعليم من خلال وضع المناهج وطرق التدريس المناسبة للطلاب[1].

زاول الطلاب المتخرجون من المعاهد العلمية المختلفة نشاطهم التربوي والتعليمي في المدارس الابتدائية، والمتوسطة، أما الطلاب المتخرجين من الجامعات العربية فقد التحقوا للتدريس بالثانوية[2].

وللإشارة هنا لم تكن هناك ثانوية بوادي سوف في بادئ الأمر لذا التحق الكثير من مدرسي وادي سوف للتعليم بثانوية الأمير عبد القادر بتقرت، وثانوية باتنة و الأغواط، وقسنطينة، إلى غاية فتح ثانوية عبد العزيز الشريف بالوادي عام 1974م، أين عاد الكثير من الأساتذة للتدريس فيها[3].

وهنا سوف نبرز نماذج لإسهامات الطلبة المتخرجين، وتوزيعهم على المراحل التعليمية الثلاث :

---

[1] **لقاء مسجل مع** : الشيخ الجيلاني عون الله، (مواليد 1933م)، بالوادي، يوم 07افريل 2018م على الساعة 19:00 مساء.

[2] **مقابلة شخصية مع:** الشيخ الهادي رجيل، (مواليد 1929م)، بمنزلة بقمار يوم 14مارس 2018م، على الساعة 16:30 مساء.

[3] **لقاء مسجل مع:** الشيخ يوسف جديد، (مواليد 1937م)، بمنزله بالوادي، يوم 15 مارس 2018م، على الساعة 17.30 مساء.

- **الطـــــور الابتـــــدائي :**

الاسم واللقب	نوع الشهادة	مكان الدراسة	مكان التدريس
محمد التونسي بلعبيدي (1916-2001م)	التحصيل	جامع الزيتونة	مدرسة كوينين[1]
محمد الصالح بوهلال (1930-2018م)	الأهلية	جامع الزيتونة	مدرسة الوادي والزقم[2]
عبد العزيز بلعبيدي(1929م)	/	معهد ابن باديس	مدرسة الوادي،وكوينين[3]
يومبعي أحميدة (1927-2015م)	الأهلية	جامع الزيتونة	مدرسة تغزوت، وقمار[4]
أحمد بقاص(1942-2018م)	الأهلية	جامع الزيتونة	مدرسة الوادي[5]
الأزهاري عوينات(1930-2006م)	الأهلية	جامع الزيتونة	مدرسة حاسي خليفة[6]
عز الدين عباسي(1930-2014م)	التحصيل	جامع الزيتونة	مدرسة الوادي[7]

جـدول يـوضح نماذج لإسهامات بعض الطلبة المتخرجين في التعليم الابتدائي

---

[1] عبد العزيز بلعبيدي: **المصدر السابق**، ص 14.

[2] التجاني العقون: **المرجع السابق**، ص 330.

[3] **لقاء مسجل مع:** الشيخ عبد العزيز بلعبيدي بمنزله بكوينين، بتاريخ 20 جانفي 2013م، على الساعة 17:00 مساء.

[4] **لقاء مسجل مع:** الشيخ يومبعي أحميدة بمنزله بتغزوت بتاريخ 20مارس 2013م، على الساعة 16:00 مساء.

[5] **لقاء مسجل مع:** العيد قديري بمنزله بالوادي(مواليد 1944م) بتاريخ 07افريل 2018م، على الساعة 17:00 مساء.

[6] **شهادة عمل رقم 246**، سلمت للسيد الأزهاري عوينات بتاريخ 1990/12/29م، موقعة من طرف مدير التربية لولاية الوادي، لدي نسخة منها.

[7] **لقاء مسجل مع:** الشيخ سعد العمامرة، بمنزله بالوادي(مواليد 1946م) بتاريخ 14افريل 2018م، على الساعة 17:00 مساء.

- **الطـــــور المتـــــوسط :**

الاسم واللقب	نوع الشهادة	مكان الدراسة	مكان التدريس
محمود قروي (1915-2005م)	الأهلية	جامع الزيتونة	ابن باديس الوادي[1]
محمد العيد حوري (1920-1992م)	التحصيل	جامع الزيتونة	البشير الإبراهيمي قمار
تجاني التجاني (1921-2006م)	التحصيل	جامع الزيتونة	البشير الإبراهيمي قمار[2]
الصادق الوصيف (1923-2004م)	الأهلية	جامع الزيتونة	البشير الإبراهيمي قمار[3]
الساسي مناني (1929-1995م)	التحصيل	جامع الزيتونة	ابن باديس الوادي[4]

جـدول يـوضح نماذج لإسهامات بعض الطلبة المتخرجين في التعليم المتوسط

---

[1] سعد العمامرة واحمد منصوري: أعلام من سوف، **المرجع السابق**، ص96.

[2] إبراهيم شويخ: **أعلام من تغزوت**، مخ، ص ص 50، 51.

[3] التجاني العقون: **المرجع السابق**، ص 128.

[4] سعد العمامرة واحمد منصوري: أعلام من سوف، **المرجع السابق**، ص96.

- **الطـــور الثـــانوي :**

بالنسبة للتعليم الثانوي بوادي سوف، لم يكن موجوداً خلال الفترة المحددة للبحث، لهذا خصصت ثانوية الأمير عبد القادر بتقرت، لأنها هي الأقرب لطلاب وادي سوف، كما اخترت نماذج لبعض الأساتذة من سوف دَرسُوا بها.

الاسم واللقب	نوع الشهادة	مكان الدراسة	مكان التدريس
البشير الشابي (1934م)	ليسانس أدب عربي	جامعة بغداد العراق	ثانوية الأمير عبد القادر تقرت
عبد الكريم عوادي (1941-2012م)	ليسانس تاريخ	جامع بغداد العراق	ثانوية الأمير عبد القادر تقرت[1]
تجاني التجاني (1921-2006م)	شهادة التطويع	جامع الزيتونة	ثانوية الأمير عبد القادر تقرت [2]
بشير بقاص(1938م)	ليسانس تاريخ	جامعة طرابلس ليبيا	ثانوية الأمير عبد القادر تقرت[3]

جـدول يـوضح نماذج لإسهامات بعض الطلبة المتخرجين في التعليم الثانوي

نخلص للقول أن الحركة العلمية بوادي سوف قامت على الجهود الحثيثة التي قادها طلاب المعاهد العلمية المختلفة كالزيتونة والمعهد الباديسي والبعثات المشرقية بعد المسيرة العلمية الطويلة، وتجلى ذلك في تأسيسهم للمدارس العربية أين أُنيطت لهذه الأخيرة مهام

---

[1] البشير الشابي: **المصدر السابق**، ص 03.

[2] أحفوظة داسي: **مذكرات الحاج أحفوظة** ، تع: عمار عوادي ، كشو محمد، مطبعة مزوار،(د ط) الوادي، 2008م، ص 132.

[3] **لقاء مسجل مع:** الشيخ يوسف جديد، (مواليد 1937م)، بمنزله بالوادي، يوم 15 مارس 2018م، على الساعة 17.30 مساءا.

التكوين والتأطير والإشراف على الطلاب مستهدفة الحفاظ على هوية المجتمع التي هي جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية، في وقت ظل الاستعمار التنصيري الفرنسي متربصاً لإيجاد موطئ قدم له داخل النسيج التعليمي في الجزائر لإبعاده عن أصالته وعرفه وتقاليده الثقافية الراسخة على مرور قرون من الزمن. وعليه يمكن القول أن الحركة الطلابية كانت الأساس الذي قامت عليه الحركة العلمية بمنطقة وادي سوف.

ثانيـا : الآثـار الفكـرية والمكتبـات الخاصة لعلمـاء سـوف :

إن الحديث عن دور الطلبة السوافة في الحركة الفكرية بمنطقة وادي سوف والآثار الناجمة عن ذلك تقودنا حتماً للتعريج عن دورهم في حركة التأليف أين وجدوا الصحف والمدونات مجالاً خصباً لنشر أفكارهم وآرائهم المختلفة، يضاف لذلك الإسهام في جلب الكتب والمجلات وتأسيس المكتبات الأهلية الخاصة.

1- حـركة التـأليف :

كانت الجرائد التونسية واسعة الانتشار بالجزائر، مما دفع بالكثير من الطلاب الجزائريين المتواجدين بتونس لمواكبة التطورات التي تشهدها الساحة، فشارك البعض من أبناء سوف في الكتابة الصحفية للعديد من الجرائد والمجلات التونسية، فجدو من أهم هؤلاء الذين كان لهم دور كبير في الصحافة التونسية: الشيخ الطاهر بن عيشة (1925-2016م)، والشيخ حمزة بوكوشة (1907-1994م) الذي ساهم بالكثير من المقالات نشرت في العديد من الصحف منها "جريدة الوزير" ما بين 1927-1935م[1]، كما قام الشيخ الأمين العمودي (1890-1957م) بكتابة العديد من المقالات في "جريدة العصر الجديد"،

[1] خير الدين شترة : "النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس1900-1956م"، **مجلة المواقف، العدد 07**، ديسمبر 2012م، ص 211.

ونشر الأستاذ أبو القاسم سعد الله (1927-2013م) الكثير من المقالات في جريدتي "الزهرة" و"الأسبوع"، كما كانت له كتابات أدبية في القصة والشعر[1].

هكذا إذن كان التأثر والتأثير للطلبة السوافة مع بداية المشاركة في الصحافة التونسية، وأثناء عودتهم إلى مواطنهم الأصلية برز دورهم في تنشيط الحركة الفكرية بتأسيسهم للجرائد، والكتابة في المجلات والصحف المختلفة، يضاف إلى ذلك تشجيع حركة التأليف من خلال إنشاء المصنفات الأدبية والتاريخية معتمدين على الكتابة اليدوية كالمخطوطات، حيث حوت هذه الأخيرة كافة الشروحات، والخلاصات، والتقاييد، والقصائد، والروايات، والأحداث التاريخية، وهنا نحاول أن نسلط الضوء على بعض النماذج التي كان لها دور وإسهام في هذا المضمار :

- **الشيخ الطاهر العبيدي (1886-1968م)** : ولد بالوادي، تلقى تعليمه الأول عن علمائها، إلتحق بجامع الزيتونة، لكنه عاد قبل إتمام دراسته، فعكف على المطالعة والدروس، وتمكن من نواصي العلم، وظل يدرس في المساجد[2]. أمضى حوالي ستين عاما في تكوين الشباب والرفع من مستواهم المعرفي، اختار منطقة تقرت للتدريس بها في فصلي الشتاء والربيع، ثم يعود إلى وادي سوف في فصلي الصيف والخريف. كما استطاع تفسير القرآن الكريم في المسجد العتيق بتقرت، وكانت حياته حافلة بالإنتاج الفكري الغزير في موضوعات مختلفة [3]، نذكر أهمها :

---

[1] بلوزاع براهمة: "ثبت لمقالات الجزائريين المنشورة بالصحف التونسية (1947-1962م)"، **مجلة المواقف، العدد 01**، ديسمبر 2007م، ص ص 179-182.

[2] علي غنابزية: **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، ج 2، المرجع السابق، ص 62.

[3] عاشوري قمعون: **الشقيقان**، المرجع السابق، ص 09.

منظومات في الفقه :

منظومة في التيمم، رسالة الستر، رسالة في الميراث[1]، رسالة السلاح والعدة في مهمات أحكام المعتدة، رسالة رفع اللهو في كشف مسائل السهو، رسالة رفع الإبهام عن مسائل الصيام، رسالة الحج والعمرة وبيان كيفيتهما الشرعية، رسالة انكفاف الدمعة لانكشاف الحيض، رسالة في قبلة الصلاة.

رسائل في العقائد:

رسالة في الجبر والاختيار والدليل عليهما، رسالة الطبيعة، رسالة تلخيص الأجرومية (في النحو)، رسالة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وغيرها[2].

الرسائل اللغوية:

نظم رسالة القطب الدردير في البيان بأسهل بيان، بغية الأمل في نظم العوامل، رسالة تلخيص الآجرومية[3].

منظومات في التصوف :

جريان المدد في الاعتصام برجال السند، رسالة في كيفية العبادة، النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية، نصيحة الشباب المزيحة للسحب والضباب، ورسالة التخويف على إيمان منكر الصوفية والتصوف وغيرها[4].

---

(1) قام الدكتور محمد محده (1955-2006م) بتحقيقها والتعليق عليها ونشرتها دار البعث بقسنطينة عام 1405هـ/1985م، **ينظر**: عاشوري قمعون: **الشقيقان**، المرجع السابق، ص 44.

(2) علي غنابزية: **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، ج 1، المرجع السابق، ص ص 63، 64.

(3) عاشوري قمعون: **الشقيقان**، المرجع السابق، ص 44.

(4) أبو القاسم سعد الله: **تجارب في الأدب والرحلة**، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر، 2011 م، ص 101.

- **الشيخ حمزة بوكوشة (1907-1994م)** : بعد تخرجه من الزيتونة بشهادة التحصيل عام 1930م، نشطا في الحياة العلمية بين منطقة وادي سوف، والشمال الجزائري، وكان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها عام 1931م، وشارك في جميع نشاطاتها مدرساً ومراقباً ومحرراً في جرائدها. كان ضمن وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي زار منطقة وادي سوف عام 1937م[1]، واجه عدة مضايقات من طرف السلطات الاستعمارية، حيث اعتقل بمنطقة دلس أين كان يعلم اللغة العربية، كما تغرض للمتابعة سنة 1938م إثر أحداث سوف، كما سجن في حوادث ماي 1945م[2].

وقام بإنشاء جريدة "المغرب العربي" سنة 1937م، حيث أصدر منها أربعة أعداد فقط، ليتم إيقافها من طرف السلطات الاستعمارية[3].

ترك الشيخ مجموعة من المؤلفات، بعضها طبع، وبعضها مازال مخطوطاً، وأغلب كتاباته عبارة عن مقالات تاريخية في الجرائد والمجلات، من أهمها :

- موجز تاريخ الجزائر في القديم والحديث (قرأه وعلق عليه الشيخ محمد الصالح رمضان).
- من أقطاب السلفية في العصر الحديث بالجزائر عبد الحميد بن باديس.
- محاضرة مخطوطة عن حياة صديقه الأمين العمودي.
- مبارك الميلي عالم حجة نظار[4].
- مقال بعنوان الشيخ الهاشمي الشريف، وانتفاضة وادي سوف سنة 1918م.
- تاريخ ما أهمله التاريخ.

---

(1) (A. N. T) S: A, C:278, DOC:14/4, DOS:75.

(2) عمار عوادي: **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة، ط2، الجزائر، 2014م، ص 162، 163.

(3) محمد ناصر: **الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954م**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2007م، ص 302.

(4) منشور في **جريدة النجاح**: العدد 1338، يوم 1932/08/05م.

- سقي الوابل الوسمي قبر ابن عامر[1].
- ديوان شعري بعنوان خواطر الشباب والمشيب.
- ما رأيت وما رويت عبارة عن مذكرات خاصة به[2].
- جولة من التلال إلى الرمال 1932 [3].

- **الشيخ محمد الطاهر التليلي (1910-2003م)** [4] : بعد تخرجه من الزيتونة بشهادة التحصيل سنة 1934م، رجع إلى مسقط رأسه وانخرط في مجتمعه بين الإمامة والتعليم، وبعدها تفرغ للتأليف وتنظيم مخطوطاته، له الكثير من المآثر والأعمال[5]، نذكر منها :

نظم متن الورقات في الأصول للجويني، نظم متن الاستعارات للسمرقندي، الدرر الملكية في إدراري الفلكية، أتحاف القاري بحياة خليفة بن حسن القماري، حديث المسامر من صروف أبي عامر، رسالة في الأذكار الشرعية، رسالة في الكلمات العامية الشائعة في لهجة أهل سوف، مجموعة في تاريخ سوف القديم، كشكول تاريخي أدبي عن أهل سوف والصحراء،

---

[1] منشور في **مجلة الثقافة**: العدد 88، سنة 1985م.

[2] عاشوري قمعون: **العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة(حمزة شنوف 1907-1994م)**، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2012م، ص ص 163، 164.

[3] حمزة بوكوشة: **جولة من التلال إلى الرمال 1932**، في كتاب محمد صالح الجابري: رحلات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2001م. ص174.

[4] **الشيخ محمد الطاهر التليلي**: ولد سنة 1910م بقمار، وتلقى تعليمة الأول، وحفظ القرآن الكريم، على علماء بلدته، التحق بالزيتونة لمواصلة دراسته، وتخرج منها بشهادة التحصيل سنة 1934م، ثم رجع إلى مسقط رأسه وأنخرط في مجتمعه، وصارع صروف الدهر، وتقلب في عدة أعمال كان أبرزها في قطاع التعليم الذي تقاعد منه عام 1972م، وبعدها تفرغ للتأليف وجمع تقاييده، وتنقيح مخطوطاته وعكف على مدار ثلاث عقود توفي سنة 2003م. **ينظر**:

[5] محمد التجاني زغودة : "الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته"، **ضمن مدونة العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي 1910-2003م، قراءات في سيرته وفكره وآثاره**، من إصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافي محمد ياجوري بقمار، مطبعة مزوار،(د ط)، الوادي، 2005م، ص ص 09-21.

الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة، الدموع السوداء[1]، مذكرات بعنوان هذه حياتي(طبعت عام2017م)، منظومات في مسائل قرآنية (طبعت عام 1986م)، الثابت والمحذوف في القرآن، رسالة في بعض الرموز الفلكية والفقهية، مسائل فقهية(فتاوى)، وغيرها كثير[2].

وخلاصة القول أن طلاب العلم تحولوا بعد مسيرة علمية وتعليمية طويلة إلى مشايخ وعلماء يقتدي بهم عامة الناس، وينهلون من علومهم الدينية والدنيوية. فكانت كتاباتهم ومصنفاتهم دافعاً قوياً في تنشيط حركة التأليف بمنطقة وادي سوف من خلال ما قدموه عبر عقود طويلة.

1- تـأسيس المكتبـات الخـاصة :

افتقرت منطقة وادي سوف طيلة أزمنة عديدة لمعرفة المصنفات والكتب العلمية وذلك بسبب الجفاء العلمي والثقافي الذي كانت تعيشه المنطقة، ومع مرور الوقت شهدت المنطقة حركية علمية قادها الطلاب نتج عن ذلك تعرف المنطقة على العديد من المصنفات والكتب والجرائد لم تكن معروفه من قبل[3].

فقد ساهمت الرحلات بأنواعها سواء التجارية أو العلمية في اقتناء العديد من الكتب فنجد مثلاً مكتبة الشيخ الحسين حمادي قد حوت على قائمة كتب عديدة اقتناها الشيخ أيام دراسته بتونس، فمن هذه العناوين : كتاب "منهج التحقيق والتوضيح"، وكتاب "محمد جعيط مفتي الديار التونسية"، وكتاب "بهامشه شرح الفصول للقرافي، ط1، ج1"، (المطبوع بدار النهضة بتونس 1340هـ/1921م) ، يضاف لذلك كتاب "الرسالة للعلامة عبد الله بن أبي

---

(1) حققه ونظمه وعلق عليه الدكتور أبو القاسم سعد الله، وطبع ضمن أعمال الدكتور أبو القاسم سعد الله سنة 2011م. **ينظر:** محمد الطاهر بن أبي القاسم التليلي القماري السوفي: **الدموع السوادء**، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار المعرفة، ط خ، الجزائر، 2011م.

(2) علي غنابزية: **المرجع السابق**، ص ص 63، 64.

(3) **رسالة** من الأخضر بن إبراهيم بالجزائر إلى البشير بوضياف بتغزوت، مؤرخة في شهر نوفمبر 1914م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.

زيد القيرواني، (ط2، دار إحياء العربية مصر، 1339/1921م)، وكتاب "مجمع البيان في تفسير القرآن" للشيخ أبو علي الفضل بن الحسين الطبرسي، (خمس مجلدات، دار إحياء التراث العربي 1379-1959م)[1].

كما كانت جريدة البصائر تقوم بإعلانات خاصة ببيع الكتب بالإشتراك، حيث نشرت إعلان خاص ببيع كتاب " جغرافية الجزائر للشيخ أحمد توفيق المدني"، في مكتبة النهضة بالجزائر[2]، ويقول في هذا السياق الشيخ محمد الطاهر التليلي:" .... في 15 جوان 1948م بعث باشتراك في كتاب جغرافية الجزائر للشيخ توفيق المدني، قبل أن يطبعه الطعبة الأولى"[3].

كما كان الطلبة الدراسين بجامع الأعظم بتونس يزرون الشيخ التجاني زغودة (1920-2006)[4]، الذي يقوم ببيع الكتب العلمية، فيقول الشيخ محمد علي كرام "... الشيخ التجاني زغودة كانت لديه مكتبة، فهو يقدم لنا ما نحتاج من الكتب... [5]".

---

(1) **قائمة** الكتب بمكتبة الشيخ الحسين حمادي. **ينظر**: محمد العيد قدع: **المرجع السابق**، ص 160.

(2) **جريدة البصائر**: العدد 287، 14 صفر 1374هـ/ 01 أكتوبر 1954م ص 06، إعلان عن بيع كتاب جغرافية الجزائر لأحمد توفيق المدني في مكتبة النهضة الجزائر.

(3) محمد الطاهر التليلي : **هذه حياتي**، المصدر السابق، ص 70.

(4) **التجاني زغودة** : ولد سنة 1920م بقمار، حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم الدينية واللغوية على شيوخ البلدة، وفي بداية الثلاثينيات هاجر مع عائلته إلى مدينة بنزرت بتونس، وإمتهن مهنة التجارة وبدأ بكتابة المقالات في مختلف الصحف والمجلات، وكان مراسلاً للجريدة التونسية"الزهرة"، وفي سنة 1946م، ساهم في إنجاز الرابطة القمارية بتونس، وزاول دراسته في إطار التعليم الزيتوني، وقد واصل تعليمه بإنضمامه إلى التعليم العالي بجامعة قسنطينة إلى أن تحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية سنة 1971م، توفي سنة2006م. **ينظر**: التجاني العقون: **المرجع السابق**، ص ص 115، 116.

(5) **لقاء مسجل مع** : الشيخ كرام محمد علي، (مواليد 1928م)، بمنزله بقمار، بتاريخ 14 أكتوبر 2017م، حاوره الأستاذ عبد القادر عزام عوادي.

وأثناء استقرار المتخرجين بسوف قاموا بشراء بعض الكتب سواء عن طريق الطلبة أو التجار، وفي هذا الصدد يقول الشيخ محمد الطاهر التليلي : "... في 22 أوت 1962م، اشتريت كتاب لسان العرب في اللغة لابن منظور يحتوي على 20 جزءا، مجلد تجليدا افرنجيا، وأني أعد ذلك ثروة أدبية تحصلت عليها..."[1].

وفي ما يتعلق بالصحف فقد وجدت صدى لها داخل المجتمع السوفي، حيث أقبل عليها العديد من شرائح المجتمع إقبالاً واسعاً في القراءة والإطلاع، خاصة في الحواضر العلمية الثلاث(الزقم –قمار– الوادي)التي كانت تعج بالكثير من الصحف التونسية، وأنواع من الجرائد منها جريدة الزهرة، والأسبوع، والزهو، وإلى جانب هذا كان للصحف والجرائد الجزائرية أيضا صدى واسع فهي كثيرة منها الإصلاحية كالبصائر[2]، والشهاب وغيرهما[3]، والنجاح، والمنار...إلخ.

اختلفت طرق جلب هذه الصحف، منها من يقوم الطلاب بجلبها، وهناك من يكلف التجار بالشراء، والبعض الأخر عن طريق الاشتراك السنوي في إحدى الجرائد[4]، وفي هذا المقام نستشهد بقول الدكتور أبو القاسم سعد الله : "... كان أبي يدفع لي الاشتراك في جريد البصائر،... وتأتيني أعدادها إلى تونس أثناء درستي.. [5]".

---

[1] محمد الطاهر التليلي: **المصدر السابق**، ص 86.

[2] **وصل** اشتراك للسيد قريرة الحبيب بن إبراهيم بمبلغ 1200 فرنك، يدل على اشتراكه في جريدة البصائر مدة سنة، مؤرخ في سنة 1952م، لدي نسخة منه.

[3] **رسالة** الشيخ محمد الجديد صاحب المكتبة الزيتونية بتونس إلى البشير بوضياف بتغزوت، مؤرخة بتاريخ 28 أوت 1924م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.

[4] **وصل** اشتراك رقم 18500، للسيد قريرة الحبيب بن إبراهيم، يدل اشتراكه في جريدة البصائر مدة سنة1953م، لدي نسخة منه.

[5] أبو القاسم سعد الله: **حياتي**، المصدر السابق، ص 116.

لقد ساهم هذا الفعل في تكوين ونشأت المكتبات التي تزخر بأمهات الكتب الفقهية والأدبية والتاريخية، إذ لعبت الرحلات العلمية دوراً بارزاً في تأسيس المكتبات الخاصة التي تختلف مكانتها باختلاف المكانة الاجتماعية لأصحابها، كما اتسمت هذه المكتبات بالبساطة وقلة عدد الكتب في رفوفها، إذ ساهم ظهور النخبة المثقفة في تزايد الاهتمام بالكتابة وحركة التأليف، بل زاد الاهتمام أيضاً بجلب الكتب من خارج البلاد خاصة لدى عودة الطلبة من رحلاتهم العلمية، فكل هذه العوامل مجتمعة وغيرها ساهمت في نشوء المكتبات الأهلية الخاصة، فنجد في هذا المضمار :

مكتبة "إبراهيم بن عامر" (1875-1932م)، ومكتبة " إبراهيم بن عمر الزقيمي"[1]، بالإضافة إلى مكتبة الشيخ "الطاهر العبيدي" (1886-1968م)[2]، ومكتبة الشيخ "أحمد العبيدي" (1888-1977م) ، و"مكتبة الشيخ مصباح احويذق" (1902-1979م)[3]، ومكتبة "الشيخ الحسين حمادي" (1902-1982م)[4]، ومكتبة "الشيخ "العربي عوينات" (1903-1973م)[5]، ومكتبة "الشيخ محمد الطاهر التليلي" (1910- 2003م)[6]، ومكتبة ومكتبة "الشيخ العروسي حويتي" (1912-1978م)[7]، ومكتبة الشيخ "أبي القاسم سعد الله"

---

[1] موسى بن موسى: إرهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف" في مطلع القرن 20م، قمار نموذجا، **المرجع السابق**، 2005م، ص 45.

[2] أبو القاسم سعد الله: **تجارب في الأدب والرحلة**، المرجع السابق، ص 101.

[3] **لقاء مسجل مع** : الشيخ الجيلاني عون الله، بالوادي، يوم 07افريل 2018م على الساعة 19:00 مساءا.

[4] محمد العيد قدع: **المرجع السابق**، ص 160.

[5] وزعها أثناء مرضه على شيوخ المنطقة. **ينظر**: الجباري عثماني، وآخرون: **المرجع السابق**، ص 50.

[6] حبس الشيخ قبل وفاته مكتبته ومؤلفاته على جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، واليوم في خزانة خاصة في الجناح المخصص لمكتبات الشيوخ. **ينظر**: محمد الطاهر بن أبي القاسم التليلي القماري السوفي: **الدموع السوداء**، المصدر السابق، ص 231.

[7] من آثاره ترك مكتبة ثرية في مختلف العلوم الشرعية، و الأدبية، كما ترك مؤلفات منها ديوان الشيخ العروسي حويتي، ومجموعة من المقالات الفكرية. **ينظر**: العروسي حويتي: **ديوان الشيخ العروسي حويتي**، موفم للنشر، ط01، الجزائر، 2008م، ص 07.

(1927- 2013م)[1]، ومكتبة "الشيخ عبد العزيز بلعبيدي" (1929م) [2]، ومكتبة "الشيخ عز الدين عباسي" (1930-2014م)[3]، وغيرها من المكتبات الغنية.

أما بخصوص ترتيبها وتنظيمها، فلم تكن تخضع لتنظيم علمي دقيق إلا عند بعض الأشخاص، وكان في الغالب يخصص لها ركن بإحدى الغرف، وذلك ببناء بعض الرفوف من الجبس على امتداد أحد جدران الغرفة، أو تخزن في صناديق من خشب، وقليل ما تجد خزائن من خشب قصد استعمالها كمكتبات[4].

لم تسلم معظم هذه المكتبات الخاصة من عوامل عدة حالت دون بقائها محافظة على ما بها من كتب لكونها عرضة للتخريب والإهمال خاصة بعد موت أصحابها[5].

وخلاصة القول في هذا العنصر أن الرحلات العلمية للطلبة السوافة تعدّت المفاهيم النظرية إلى المفاهيم العملية إذ ساهمت حركة الطلاب إلى الثراء المعرفي للمنطقة تجلى ذلك في جلب العديد من الكتب والمجلات القيمة إلى المنطقة، وقاد هذا الأمر أيضا إلى إنشاء المكتبات الخاصة في دليل على النبوغ الثقافي والمعرفي الذي أضحى المجتمع السوفي يتمتع به مع مرور الزمن نتيجة الإسهامات العميقة التي قاده الطلاب بعد المسيرة العلمية الطويلة سواء داخل الديار أو خارجها.

---

(1) تبرع بجزء كبير منها إلى مكتبة دار الثقافة الأمين العمودي بالوادي، التي سميت باسمه.

(2)بأمهات الكتب والمخطوطات والمجلات والصحف الأصلية للبصائر والشهاب وغيرها، مازالت لدى صاحبها، ومنظمة تنظيما جيدا. **لقاء مسجل مع** :عبد العزيز بلعبيدي من مواليد 1929م، بمنزله بكوينين يوم :05 مارس2018م، وأراني مكتبته الخاصة الغنية بأمهات الكتب.

(3) يملك مكتبة ضخمة مكتبة زاخرة تحتوي على الكثير من الكتب الدينية، والمجلات الثقافية والصحف كالبصائر والمنار والنجاح وغيرها. **ينظر:** سعد العمامرة: **معلمة سوف في الإعلام والتاريخ والتراث**، مخ ، (د ص).

(4) **لقاء مسجل (فيديو) مع:** الشيخ عبد العزيز بلعبيدي بمنزله بكونين يوم: الثلاثاء 5 مارس2013م.الساعة 10:00 صباحاً.

(5) موسى بن موسى: **المرجع السابق**، ص 45.

ثالثـــا : النشـــاطات الثقـــافية المختلفـة :

شهدت منطقة وادي سوف فراغاً ثقافياً كبيراً حل دون تسجيل أنشطة ثقافية بارزة، إلا حين ازداد نشاط الطلاب خاصة بعد العودة من الرحلات العلمية سواء في العطل الصيفية، أو بعد إتمام المراحل التعليمية، أين بدأت أثرهم تتجلى بوضوح في إقامة الأنشطة الثقافية المختلفة، ومن أبرزها :

1-النشاط المسرحي :

لقد صاحب عودة الطلاب أثناء عُطلهم الصيفية عدة أنشطة تربوية وتثقيفية، وتعليم النشء الكثير من المعاني التي تجسد الوطنية في أنفسهم، فكانت الأنشطة المسرحية أَحدَ أهم الأنشطة التي حاول مصمموها إيصال بعض المفاهيم بصورة سهلة ومؤثرة.

حيث شهدت الفترات ما بين 1947-1950م بروز عدة مسرحيات متنوعة شملت مختلف قرى وادي سوف، وتطوع مجموعة من الطلبة الزيتونيين مع مجموعة أخرى من الشباب المتعطش للنهوض الثقافي ونظموا عدة حفلات مسرحية نذكر بعضها :

أثناء عودة بعض طلبة "حاضرة قمار"، من جامع الزيتونة عام 1947م، اجتمع كل من الصادق الوصيف، والهادي رجيل، وعمر نوار، والطاهر بن عيشة، ومحمد التركي، وميلود بن نير، وقاموا بتنظيم عدة مسرحيات منها : "بلال بن رباح"[1]، و"البخلاء"، و"تاريخ الخلفاء"، وذلك في منزل "سعد حوقة" بقمار، وتوضع منصة، يتم عليها التمثيلية[2]، وقدموا

[1] **مقابلـة شخصـية مـع** : الشيخ الهادي رجيل، (مواليد 1929م) ،بمنزلـة بقمـار يـوم 14مـارس 2018م علـى السـاعة 16:30 مساء.

[2] **مقابلـة شخصـية مـع** : الشيخ عبد المؤمن ترعه، (مواليد 1938م) ،بمنزلـة بقمار يوم 20مارس 2018م على الساعة 17:00 مساء.

هذه المسرحية في حوالي ثلاث ساعات عرضت بكل حماس، وحضر فيها جمهور غفير متعطش للنشاط الثقافي من كل قرى وادي سوف[1].

وفي سنة 1947م، قدم بعض الطلبة الزيتونيين طلباً باسم "جمعية الطالب السوفي"، إلى الحاكم العسكري الفرنسي بالوادي، للقيام بنشاط ثقافي، وتمت الموافقة من طرفه، حيث أُقيمت مسرحية بعنوان "عمر ابن عبد العزيز" في منزل بمدينة الوادي بحي المصاعبة، وشارك في هذه المسرحية "لونيسي محمد"، و"الشريف الإمام"، و"نوبلي عبد الغني"، "بن موسى الطاهر"، و"عون الله الجيلاني"، و"محمد علي كرام"، وغيرهم من الطلبة، وقدمت هذه المسرحية في أحسن صورة ولقيت إعجاب الحضور.

ويذكر أحد تلاميذ الشيخ مصباح أحويذق، المشاركين في تنظيم مسرحيات ما بين 1947-1948م، في الطريفاوي و الزقم، أنه تم تنظيم مسرحية "صلاح الدين الأيوبي"، ومسرحية "بلال بن رباح"، وشارك في التمثيل الجيلاني عون الله، (ممثل شخصية بلال بن رباح، وشخصية صلاح الدين الأيوبي)، وعون علي بن موسى، و المولودي بن محمد، وهويدي الهاشمي وغيرهم، وألقيت المسرحية في منصة خشبية، وفرشة الأرض، في أجواء رائعة غلب عليها الطابع الديني[2].

كما قام الشيخ عبد الكريم بلعبيدي (1915-1989م) رفقة مجموعة من الشاب بلدة كوينين عام 1947م، بتنظيم عدة مسرحيات فمثلوا، مسرحية "رواية بلال بن رباح"، و"رائعة محمد العيد آل خليفة"، فنجحوا في ذلك نجاحاً باهراً[3].

---

[1] **مقابلة شخصية مع** : الشيخ الهادي رجيل بمنزلة بقمار يوم 14مارس 2018م على الساعة 16:30 مساء.

[2] **لقاء مسجل مع** : الشيخ الجيلاني عون الله، (مواليد 1933م)، بالوادي، يوم 07 افريل 2018م على الساعة 19:00 مساءا.

[3] عبد العزيز بلعبيدي: **المصدر السابق**، ص 41.

وعجت هذه الفترة بالنشاط المسرحي الذي جاب قرى سوف، وقدمت أحسن المسرحيات بأعظم الروايات، من مسرحية "عمر ابن عبد العزيز"، إلى مسرحية "بلال ابن رباح"، و"مسرحية عنترة بن شداد"، و"مسرحية أبي محجن الثقفي"، وحاولوا أن يسترسلوا على هذا الدرب، لكن عراقيل خاصة وعامة حالت دون طموحاتهم[1].

كما نشط المسرح المدرسي في فترة ما قبل الاستقلال، وشهدت عدة مدارس عربية بإشراف معلمين متخرجين من الزيتونة، أمثال "الشيخ العربي صالحي" (1947-1951)، بمدرسة سيدي عون، بالإشراف على تلاميذه لتقديم مسرحية " بلال بن رباح" بالبلدة[2]، كما قامت مدرسة النجاح في سنة 1947م، هي الأخرى بتدريب التلاميذ على النشاط المسرحي[3]، وهي تمثيليات تاريخية كانت تقدم غالبا في يوم الثلاثاء، وشملت هذه حتى صفوف الإناث[4].

ويسرد لنا أحد الدارسين بمدرسة الإصلاح بقرية الزقم التي كان يديرها الشيخ كلكامي إبراهيم، أنه أشرف على تلاميذه من أجل تمثيل عدة مسرحيات مقتبسة من وقائع الأحداث التاريخية، منها مسرحية "عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، وغيرها [5].

---

[1] **لقاء مسجل مع** : الشيخ الجيلاني عون الله، بالوادي، يوم 07افريل 2018م على الساعة 19:00 مساءا.

[2] **مراسلة** من مكاوي إبراهيم إلى فوج الأمير عبد القادر للكشافة الإسلامية بسيدي عون بتاريخ 15 جانفي 2003م، سلمت لي من طرف نبيل مداني.

[3] **مقابلة شخصية مع** : الشيخ عبد المؤمن ترعه، (مواليد 1938م) ،بمنزلة بقمار يوم 20مارس 2018م على الساعة 17:00 مساء(وهو احد التلميذ مدرسة النجاح بقمار).

[4] علي غنابزية: "الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري في مدرسة النجاح"، **في مدونة العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي 1910-2003م، قراءات في سيرته وفكره وآثاره،** من إصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافي محمد ياجوري بقمار، مطبعة مزوار،(د ط)، الوادي، 2005م، ص 122.

[5] **مقابلة شخصية مع** : الشيخ احمد بن الطاهر منصوري، (مواليد1932م) ،بمنزلة بالزقم يوم 20مارس 2018م على الساعة 17:00 مساء(وهو احد تلميذ مدرسة الإصلاح بالزقم).

ويلاحظ أن الهدف من وراء إقامة المسرحيات يبدو ظاهرياً أنها كانت تستهدف المحافظة على تاريخ الأمة من التدليس والتدنيس، وبعث شريان الحياة من جديد في المجتمع نتيجة التضييق الاستعماري، وهذا ما حملته عناوين معظم العروض المسرحية، فصيانة التاريخ جزء من الحفاظ على هوية المجتمع وأصالته.

وفي فترة ما بعد الاستقلال ما بين 1962-1967م، شهدت المنطقة عدة أنشطة ثقافية بحيث انضوى مجموعة من الشباب المثقف بقمار في اتحادية جبهة التحرير الوطني، وقام كل من "عبد المؤمن ترعة"، والبشير قاقه"، وأحمد بني"، والبشير سحة" وغيرهم، بالكثير من النشاطات منها إقامة العروض المسرحية، وجلب جهاز البث السينمائي لعرض الأفلام التاريخية[1].

وشهدت بلدة الزقم في هذه الفترة عدة أنشطة ثقافية، قدمها كل من جاب الله منصوري، والساسي مناني وغيرهما، فقدموا عدة مسرحيات عالجت القضية الفلسطينية، وغيرها من المواضيع[2].

2- إحيـاء المناسبـات الـدينية :

شكلت إحياء المناسبات الدينية تقليداً راسخاً للمجتمع الجزائري عموماً ومنطقة وادي سوف خصوصاً، فكانت نموذجاً حياً من صور التفاعل داخل المجتمع، حيث حوت المساجد كل تلك الأعياد والاحتفالات تنظم خلالها عدة أنشطة إحياء لتلك المناسبات، نذكر منها :

---

[1] **مقابلة شخصية مع** : الشيخ عبد المؤمن ترعه، (مواليد 1938م)، بمنزله بقمار يوم 20مارس 2018م على الساعة 17:00 مساء.

[2] **مقابلة شخصية مع** : الشيخ احمد بن الطاهر منصوري، (مواليد1932م)، بمنزلة بالزقم يوم 20مارس 2018م على الساعة 17:00 مساء.

قام بعض المتخرجين من الزيتونة أمثال الشيخ عبد القادر الياجوري، ومحمد الحفناوي هالي وغيرهم من العلماء، بإحياء يوم بدر في ديسمبر 1936م، بمسجد الطلبة بقمار، وتم جمع بعض التبرعات لهذا الحفل، وتكلل هذا الحفل بالنجاح بعدما ألقى الشيخ محمد الحفناوي كلمة حول أهمية هذا الحدث في التاريخ الإسلامي، وأعطى الشيخ عبد القادر الياجوري تفسيرا لبعض الآيات من الذكر الحكيم، وبعدها خرج الأطفال بعد نهاية الحفل وهم يرددون :

طلع البدر علينا** من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ** ما دعا لله داع[1]

في جويلية 1937م، تم إحياء المولد النبوي الشريف، من طرف رجال الحركة الإصلاحية بالزقم، وكان الاحتفال بالجامع الكبير من عصر يوم المولد، وقد افتتح الشيخ عبد الرحمان معمري الحفل بتلاوة الربع الأخير من سورة التوبة، ثم ألقى الشيخ محمد حامد كلمة رحب فيها بالحضور، وتلا الشيخ أحمد محظي قصة المولد، وألقى الشيخ إبراهيم كلكامي خطاباً مؤثراً نال به إعجاب الحاضرين[2].

استمر إحياء المناسبات الدينية التي تحي بالقصيد كالبردة والهمزية[3]، والإنشاد الديني في المولد، وإحياء ليلة النصف من شعبان، وليلة السابع والعشرين من رمضان، إضافة إلى إقامة المهرجانات في موسم عاشوراء، واستقبال الحجاج[4].

---

[1] **جريدة البصائر**: العدد 48، 11شوال 1355هـ/25 ديسمبر 1936م ص 06، المقال بعنوان "إحياء ذكرى يوم بدر في بدة قمار بوادي سوف"، بقلم محمد الحفناوي الخضر.

[2] **جريدة البصائر**: العدد 74، 30 ربيع الأول 1356هـ/09 جويلية 1937م ص ص 06، 07، المقال بعنوان "سير الإصلاح بالزقم" احتفال بالمولد، بقلم محمد حامد بدير.

[3] قصيدة بها أبيات تمر بالتدريج على سيرة الرسول صلي الله عليه وسلم.

[4] **لقاء مسجل مع**: الشيخ عبد العزيز بلعبيدي بمنزله بكونين يوم: الجمعة 11 ماي2018م، الساعة 17:30 مساءاً.

وإلى جانب هذا ساهمت المدارس العربية التي يشرف عليها المتخرجُون من الزيتونة، بتنظيم أنشطة ثقافية، فأضحت الأعياد الدينية تُحي بالأناشيد والخطب من طرف تلاميذ المدارس، والنماذج على ذلك كثيرة نذكر منها[1] :

قام الشيخ العربي بن عمار صالحي بتدريب تلاميذه على حفظ الأناشيد، والمحفوظات بمدرسة سيدي عون العربية، فأحيى التلاميذ بعض الأعياد الدينية مثل المولد النبوي، وغيرها من المناسبات الدنية[2].

وفي ذات السياق، قام الشيخ محمد الطاهر التليلي، رفقة معلمي مدرسة النجاح، بتدريب وتحفيظ التلاميذ على الأناشيد، والمحفوظات، وتنظم احتفالات دنية مختلفة، ويقدم فيها التلاميذ أحسن القصائد والأناشيد[3].

وقام الشيخ إبراهيم كلكامي بتدريب تلاميذه على التمثيليات وحفظ الأناشيد لإحياء المناسبات والأعياد الدنية، وبالأخص في شهر رمضان عند الاحتفالات التي تقام بالمساجد بمناسبة اختتام القرآن الكريم في صلاة التراويح التي يهتم بها أهل المنطقة، والهدف من ورائها توجيه المجتمع وإرشاده وإصلاحه[4].

وخلاصة القول تمثل كل هذه النشاطات الخاصة بإحياء المناسبات الدينية نوعاً من المقاومة الدينية في وجه الأفكار الاستعمارية. وبهذا قامت النخبة الإصلاحية بإحياء المناسبات الدينية من أجل الحفاظ على الشخصية الوطنية والتقاليد الراسخة للمجتمع السوفي في هويته وأصالته.

---

(1) **لقاء مسجل مع** : الشيخ الجيلاني عون الله، بالوادي، يوم 07افريل 2018م على الساعة 19:00 مساءا.

(2)

(3) **مقابلة شخصية مع** :الشيخ عبد المؤمن ترعه، بمنزلة بقمار يوم 20مارس 2018م على الساعة 17:00 مساء.

(4) سعد العمامرة، احمد منصوري: **المرجع السابق**، ص ص 93-94.

3- المسامـرات الليليـة والـدروس المنـــزلية :

شهدت منطقة وادي سوف حركة تعليمية واسعة، إثر عودة الطلبة من رحلاتهم العلمية، وفتحت العديد من المدارس العربية الحرة، إلا أن السلطات الاستعمارية وقفت دون تحقيق غاياتهم وطموحاتهم في تعليم وتلقين النشء العلوم المختلفة، فأغلقت معظم تلك المدارس، مما أدى ببعض الطلبة للقيام بأنشطة ثقافية مختلفة، منها المسامرات الليلية التي يقوم بها بعض الشيوخ في المنازل عقب صلاة العشاء، بحيث تقدم الإرشاد والوعظ، وقراءة بعض السير، والقصص، والشعر، وتاريخ الخلفاء وغيرها، فيجتمع الشباب المتعطش للمعرفة لحضور حلقات العلم التي يقيمها الطلبة العائدون من رحلاتهم العلمية، حيث تنظم تلك الحلقات في مسامرات ليلية[1]،وهنا نستعرض بعض الأمثلة على ذلك :

نظم الشيخ إبراهيم العوامر(1857-1932م) لأتباعه مسامرات ليلية بعد كل صلاة عشاء من كل يوم، يدخل منزلا خاصا رفقة تلاميذه ليلقي عليهم مختلف الدروس في التوعية السياسية والاجتماعية، وتدوم إلى غاية منتصف الليل، يتناول فيها الشيخ قضايا سياسية معاصرة مثل الكلام عن الحرب الإيطالية الليبية(1911-1912م)، وحرب البلقان مع الدولة العثمانية (1912-1913م)، وغيرها من الدروس[2].

كما شهدت قمار وجود نادٍ أدبي ممثل في بيت القاضي عبد الغني، وهذا لإنشاد القصائد التي ينشدها الشيخ محمد البرية(1874-1949م) ، خاصة أيام المولد النبوي النبوي الشريف.

---

(1) **لقاء مسجل مع** : الشيخ الجيلاني عون الله، (مواليد 1933م)، بالوادي، يوم 07افريل 2018م على الساعة 19:00 مساءا.

(2) عاشوري قمعون: **ديوان الشيخ إبراهيم بن عامر السوفي(1875-1932م)**، المرجع السابق، ص 26.

وننوه هنا بالسلوك الحميد الذي قام به "الشيخ محمد الطاهر التليلي" في بلدة قمار عند عودته من الزيتونة، حيث يقوم بتقديم قراءات وتحليلات لعامة الناس أثناء العطلة الصيفية وذلك بتقديم كتاب في السيرة النبوية أو غيرها، إذ يبدأ الكتاب من أوله ويختمه في نهاية تلك العطلة[1].

كما نظم "الشيخ مصباح حويذق(1902-1973م)" رفقة طلابه بالطريفاوي، تبادل الزيارات مع "الشيخ إبراهيم كلكامي(1913-1957)" بالزقم، بحيث تنظم في كل مرة مسامرات ونشاطات ثقافية يشرف عليها الشيخان، وتنظم خلالها الإرشاد والوعظ، والقصص، والشعر، وتدريب الطلاب على الخطابة، وغيرها من الأنشطة[2].

كما كان الطلبة يتبارون مع أقارنهم الشغوفين بحفظ الشعر، في مسامراتهم الليلية، حيث يلتزم فيه كل واحد بالحرف الذي انتهى به منافسه[3].

ويؤكد "الشيخ صالح بن عمر" أن الطلبة العائدين من رحلاتهم العلمية، ينقسمون على أحياء وقرى وادي سوف، ويقومون بتنظيم مسامرات ليلية تقدم فيها الدروس والسير، والقصص، والتاريخ، وغيرها، تكون يوميا عقب صلاة العشاء، وتشهد هذه المجالس حضورا كثيفاً من عامة الناس للاستزادة من العلم والمعرفة[4].

وأشرف "الشيخ الطاهر التليلي" أثناء توليه إدارة مدرسة النجاح (1948- 1963م) على فتح فضاء ثقافي للطلبة والأساتذة في ليلة كل جمعة، وتقدم فيه المواضيع والمحاولات

---

(1) محمد الطاهر التليلي: **هذه حياتي**، المصدر السابق، ص 43.

(2) **لقاء مسجل مع** : الشيخ الجيلاني عون الله، بالوادي، يوم 07افريل 2018م على الساعة 19:00 مساءا.

(3) عبد العزيز بلعبيدي: **المصدر السابق**، ص 40.

(4) **مقابلة شخصية مع:** الشيخ صالح بن عمر، بمنزله بالوادي، يوم 22 مارس 2018م على الساعة 17:30 مساء.

الشعرية، فضلا على تدريب الطلبة على الشجاعة الأدبية والفصاحة، والتمكن من أساليب الخطابة، وقد جمع الشيخ الطاهر تلك المسامرات في مخطوط التوجيهات[1].

فيما تعلق بالدروس المنزلية، فقد انتشرت في العطلة الصيفية بعد عودة الطلبة إلى ديارهم، فيقوم البعض بفتح منزله لتلقين النشء العلوم الدينية والدنياوية، فنجد في هذا السياق مثلاً ما أقدم عليه الشيخ الهاشمي حسني (1902-1989م)[2] عام 1946م، عند عودته من رحلته العلمية حيث قام بفتح باب منزله لتقديم دورس لأبناء الأعيان وغيرهم فتعلموا عليه مبادئ اللغة العربية، والتاريخ والجغرافيا، والحساب. ومن بين الذين درسوا عليه وواصلوا دراستهم في الجامع الأعظم الشيخ مصباح مصباحي، وأبناء القاضي سي مسعود عمراني، وأبناء القياد حسين زبيدي، وغيرهم[3].

يضاف لذلك ما قام به الشيخ السايح صحراوي (1929-1952م)[4] عند عودته من جامع الزيتونة في العطلة الصيفية ما بين 1948-1949م، حيث قام بجمع أبناء بلدته في

---

[1] علي غنابزية: "الشيخ محمد الطاهر رائد التعليم العربي في مدرسة النجاح"، **المرجع السابق**، ص 122.

[2] **الهاشمي حسني:** ولد سنة 1902 بالوادي، بدأ تعلمه للقرآن الكريم في سن مبكرة، واصل دارسته على يد الشيخ ابن عامر، هاجر إلى الجزائر عام 1930م، باحثا عن عمل و قد تيسر له ذلك، وقد استغل أوقات الفراغ في تدريس اللغة العربية في منطقة الأبيار التي كان يقطن بها، وانخرط في جمعية العلماء المسلمين، ثم عاد إلى منطقة سوف سنة 1946م، وأنشأ لنفسه مدرسة قرآنية يعلم بها أولاد المنطقة القرآن والفقه والحساب. وبعد الاستقلال انخرط في سلك التعليم، توفى سنة 1989م. **ينظر:** عاشوري قمعون : **أشهر علماء سوف في القرن العشرين " الشيخان إبراهيم بن عامر والهاشمي حسني"**، المرجع السابق، ص ص 103- 106.

[3] **لقاء مسجل مع:** عاشوري قمعون، بمنزله بالوادي، يوم 07 ماي 2018م،(درس على الشيخ الهاشمي حسني).

[4] **السايح بن عبد الله صحراوي:** ولد سنة 1929م بتغزوت، تلقى تعلمه الأول بمسقط رأسه، ارتحل مع والده إلى المغير، في بداية الخمسينيات التحق بالزيتونة، وأثناء عطلته الصيفية يستقر مع أفراد عائلتهم بمنزلهم بالحي العتيق بتغزوت، توفي بحادث مرور بتونس، أثناء درسته يوم 02 جانفي 1952م. **ينظر:** أحفوظة داسي: **المصدر السابق**، ص 132.

"ساباط"[1] منزلهم لتدريسهم كل يوم في الصباح، وبعد صلاة العصر. ويذكر أحد تلاميذه أنه كان يدرسهم النحو والصرف، وعلم الحساب، والتاريخ، والمحفوظات الوطنية، وغيرها من المواد[2]، ونفس الأمر أقدم عليه "الشيخ التجاني التجاني (1921-2006م)" عند عودته من الزيتونة، حيث قام بجمع أولاد بلدته في بيته، من أجل تدريسهم[3].

كما قام بعضهم الآخر بتقديم دروس خاصة في منازل بعض الشخصيات لأبنائهم، وبناتهم، سواء بوادي سوف أو المناطق المجاورة لها[4].

وأدت هذه النشاطات الثقافية دورا هاما في تنشيط الوضع الثقافي بالمنطقة، حيث زادت من وتيرة الحركة الثقافية، و أصبح الناس يعيشون في جو ثقافي علمي، ويرجع الفضل في هذا، إلى الدور البارز الذي لعبه الطلبة العائدون من رحلاتهم العلمية.

ونستنتج في الأخير أن تأثير الرحلات العلمية في الحياة الثقافية، تجلي في الجهود المبذولة من طرف الطلبة العائدون من رحلاتهم، حيث قاموا بادوار جليلة في بث الوعي الديني والتعليمي بإنشائهم للمدارس العربية الحرة، وإسهاماتهم في التعليم بالمساجد وتقديم الوعظ و الإرشاد، كما كانت لهم إسهامات في التعليم النظامي بعد الإستقلال، إضافة إلى

---

[1] **الساباط:** هو عبارة عن غرفة مفتوحة بأقواس، ويوجد بالبيت سباط بمفرده عادة ما يكون " ظهراوي" أي مفتوح نحو الشمال، كما تتوفر بعض البيوت أحيانا على صفتين من السباطات ظهراوي و قبلاوي(مفتوح نحو الجانب)، وذلك حسب اتجاه حرارة الشمس. **ينظر**: **Voir** : Christian zarka, **Maison et societe dans le monde arabe**, institut l'homme, 1975 tome15, N°2. P90.

[2] **مقابلة شخصية مع:** الأستاذ عيسي عيساوي (مواليد 1942م) بمنزله بتغزوت يوم 26 مارس 2018م على الساعة 17:30 مساء.(أحد الطلبة الدراسيين على الشيخ السايح صحراوي)

[3] عيسي عيساوي: **مذكراتي**، مخ، (د ص). لدي نسخة منه.

[4] حيث قام الشيخ عبد الكريم بلعبيدي بالتنقل إلى منطقة بسكرة وتقديم دوساً خاصة لأبناء الشيخ محمد العيد آل خليفة في منزل. **ينظر**:عبد العزيز بلعبيدي: **المصدر السابق**، ص 42.

آثارهم الفكرية، من خلال حركة التأليف، وجلبهم للكتب، وتأسيسهم للمكتبات الخاصة التي تزيد في نشر الوعي والثقافة، وكانت لهذه الرحلات دور كبير في تنظيم العديد من النشاطات الثقافية بالمنطقة، حيث برزت بعض النشاطات كالمسرح، وإحياء المناسبات الدينية، وإقامة المسامرات الليلية والدروس المنزلية، ويفهم من كل هذا أن الرحلات العلمية قادت المجتمع السوفي عموماً، والنخبة المثقفة على وجه الخصوص إلى تغيير نمط الحياة الثقافية.

الخاتمة

الخـــاتمة

في ختام دراسة موضوع الرحلات العلمية وأثرها في الحياة الثقافية بمنطقة وادي سوف في الفترة الممتدة بين 1931-1969م، يمكن الوقوف على جملة من الملاحظات والاستنتاجات التالية :

أولا : حملت الرحلات العلمية بمنطقة وادي سوف طبيعة علمية ومعرفية بامتياز، ذلك أن كل تلك الرحلات الطلابية استهدفت من وراء ذلك التحصيل العلمي والتكوين المعرفي، فكانت إتجاهاتها نحو جامع الزيتونة أو المعهد الباديسي ومنها البعثات العلمية إلى المشرق، وكلها لا تخرج عن الهدف الأسمى، وهو طلب العلم واكتساب المعارف قصد الرقي بالمجتمع والنهوض به من الجهل والأمية طيلة عقود من الزمن.

ثانيا : لم تكن دوافع الرحلات العلمية مقتصرة على أسباب ذاتية وحدها، بل تحكمت فيها مجموعة من الظروف والأسباب الموضوعية، نتيجة أوضاع المنطقة التي امتزجت فيها بين أهداف المستعمر وواقعية المجتمع الذي كان يرزح في ظلال الجهل والأمية، وشكل القرب الجغرافي، دافعاً آخر لتشجيع حركة الهجرة بين القطرين، يضاف إليهما العزوف الجماعي عن مزاولة التعليم في المدارس الفرنسية، فضلا عن دور العلماء؛ كلها كانت دوافع موضوعية وواقعية قادت إلى ما اصطلح عليه بالحركة العلمية.

ثـــالثا : إن الحركة العلمية بوادي سوف قامت على الجهود الحثيثة التي قادها طلاب المعاهد العلمية المختلفة كالزيتونة والمعهد الباديسي والبعثات المشرقية بعد المسيرة العلمية الطويلة، وتجلى ذلك في تأسيسهم للمدارس العربية وأُنيطت لهذه الأخيرة مهام التكوين والتأطير والإشراف على الطلاب مستهدفة الحفاظ على هوية المجتمع التي هي جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية، في وقت ظل الاستعمار التنصيري الفرنسي متربصاً لإيجاد موطئ قدم له داخل النسيج التعليمي في الجزائر لتحريفه عن أصالته وعرفه وتقاليده الثقافية الراسخة على مرور قرون من الزمن.

رابعـاً : إن الرحلات العلمية للطلبة السوافة تعدّت المفاهيم النظرية إلى المفاهيم العملية، إذ ساهمت حركة الطلاب إلى الثراء المعرفي للمنطقة تجلى ذلك في جلب العديد من الكتب

والمجلات القيمة، وقاد هذا الأمر أيضا إلى إنشاء المكتبات الخاصة، وهو دليل على النبوغ الثقافي والمعرفي الذي أضحى المجتمع السوفي يتمتع به مع مرور الزمن نتيجة الإسهامات العميقة التي قادها الطلاب بعد المسيرة العلمية الطويلة سواء داخل الديار أو خارجها.

خامسا : إن الرحلات العلمية أدت مع مرور الزمن إلى صحوة ثقافية بالمنطقة عبرت عنها النشاطات الثقافية المتزايدة والمتعددة في أشكالها ومضامينها، وأضحى المجتمع السوفي يعطي معنى للمناسبات الدينية، والتي لا يخرج عن التصور المقاوم للأفكار الاستعمارية من أجل صيانة الشخصية والهوية الوطنية، وفي ذات الوقت المحافظة على التقاليد الراسخة للمجتمع السوفي عموماً.

في الأخير نخلص للقول أن الحركة العلمية بمنطقة وادي سوف قادت إلى صحوة علمية وثقافية غيرت طابع المجتمع وقادته إلى الخروج من الجهل والأمية من جهة، وحافظة على أصالته هويته وتقاليده الراسخة عبر قرون من جهة أخرى.

وننوه إلى أن هذه الدراسة رغم قيمتها العلمية إلا أنها تبقى دراسة تستحق التدقيق والتمحيص أكثر، وذلك لتشعب فروعها وصعوبة الحصول وجمع المادة العلمية الكفيلة بتغطية الموضوع بكل حيثياته وتفاصيله، منها نشاط الطلبة أثناء دراستهم في المهجر الذي زاد في تكوينهم العلمي والثقافي والذي إنعكس ايجابيا على نشاطهم بالمنطقة، وكذلك الرحلات العليمة لأبناء المنطقة بإتجاه المغرب الأقصى. وعليه يمكن القول أن كل العناصر التي توقفنا عندها تعتبر نافذة جديدة تمكّن الباحثين من التنقيح والبحث والتنقيب أكثر في موضوع كثير التفريعات والتشعبات.

الملاحق

الملحق رقم01: نسخة من شهادة الأهلية من الجامع الأعظم للطالب علي بن محمد بيكه عام 1955م

إدارة
مشيخة الجامع الاعظم
وفروعه

الحمد لله

عدد الشهادة ٣٢

التلميذ بيكه علي بن محمد بن صالح بن محمد

الذي عدد دفتره ٨٠١٤م

يشهد شيخ الجامع الاعظم وفروعه بان المذكور اعلاه احرز على

شهادة الاهلية الاخيرة

بمقتضى الامتحان الواقع في ربيع

وفي ديسمبر سنة ١٣٧٤ - ١٩٥٤ وكتب له هذا بطلب منه

في صفر سنة ١٣٧٤ وفي ٥ اكتوبر سنة ١٩٥٥

نائب الشيخ المدير للجامع الاعظم وفروعه

المصدر : سلمت لي من طرف الأستاذ التجاني العقون، يوم 22 مارس 2018م.

الملحق رقم02: صورة لطلبة سوافة بتونس سنة 1957، وبطاقة تعريفة مدرسية لأحد الطلبة الدارسين بالزيتونة

صورة لطلبة سوافة أثناء دراستهم بجامع الزيتونة سنة 1957م، وهم من اليمين إلى اليسار
الواقفون: مصباح مصباحي، يوسف جديد، عبد الباري السايح، دقاشي الصادق، الهادي بوراس، الجديد أعبيد. **الجالسون:** عطا الله علي، عمیار لخضر ، الصادق غولي.

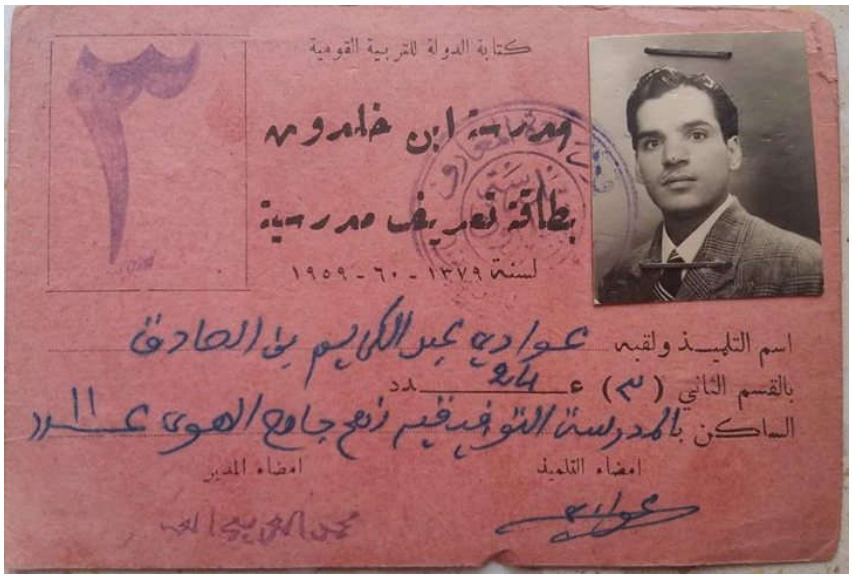

بطاقة تعريف مدرسية للطالب عبد الكريم عوادي المقيم بالمدرسة التوفيقية التابعة لجامع الزيتونة الخاصة بالسنة الدارسية 1959-1960م

المصدر: الصورة الأولى سلمت لي من طرف الأستاذ مصباحي مصباح، الثانية من طرف عوادي أحمد بن عبد الكريم

الملحق رقم03: قائمة لبعض الطلبة السوافة الدارسين بمعهد عبد الحميد بن باديس

الاسم واللقب	الفترة الزمنية	ملاحظة
عبد العزيز بلعبيدي	1947-1951م	لم يكمل السنة الرابعة
محمد الصالح أبن الطامة		شهادة الأهلية سنة 1950م
أحمد مولاتي	1950-1954م	الأهلية واصل دراسته بالزيتونة، ثم مصر
لخضر بن عمر	1950-1954م	الأهلية واصل دراسته بالزيتونة ثم مصر
عبد الكريم هالي	1950-1952م	واصل دراسته بالزيتونة، التحق بالثورة
الحفناوي بوطة	1950-1954م	شهادة الأهلية، ثم واصل دراسته بالزيتونة، التحق بجامعة بغداد
علي بوطة	1950-1954م	شهادة الأهلية، التحق بالزيتونة
العروسي سعودي	1950-1954م	
التهامي زبدي	1950-1954م	شهادة الأهلية واصل دراسته بالزيتونة
أحمد مجحوده	1950-1954م	الأهلية وواصل دراسته بالزيتونة
عبد الرحمن بن عيشة	1954-1956م	/
محمد بريبش	1953-1954م	التحق بالثورة التحريرية
الطاهر سعداني	1954-1956م	واصل بالزيتونة
يوسف جديد	1954-1956م	واصل دراسته بالزيتونة، ثم مصر
عبد الحميد طالبي	1954-1956م	واصل دراسته بالزيتونة
عبد العزيز طالبي	1954-1956م	/

المصدر: لقاء مسجل مع بعض الطلبة الدارسين بالمعهد: الشيخ عبد العزيز بلعبيدي بتاريخ 2018/05/11م والأستاذ يوسف جديد بتاريخ 2018/04/12م. وكتاب أعلام من قمار.

الملحق رقم04: إعلام أستفادة من منحة مواصلة الدارسة بجامعة القاهرة للطالب يوسف جديد بتاريخ 1960/07/02م

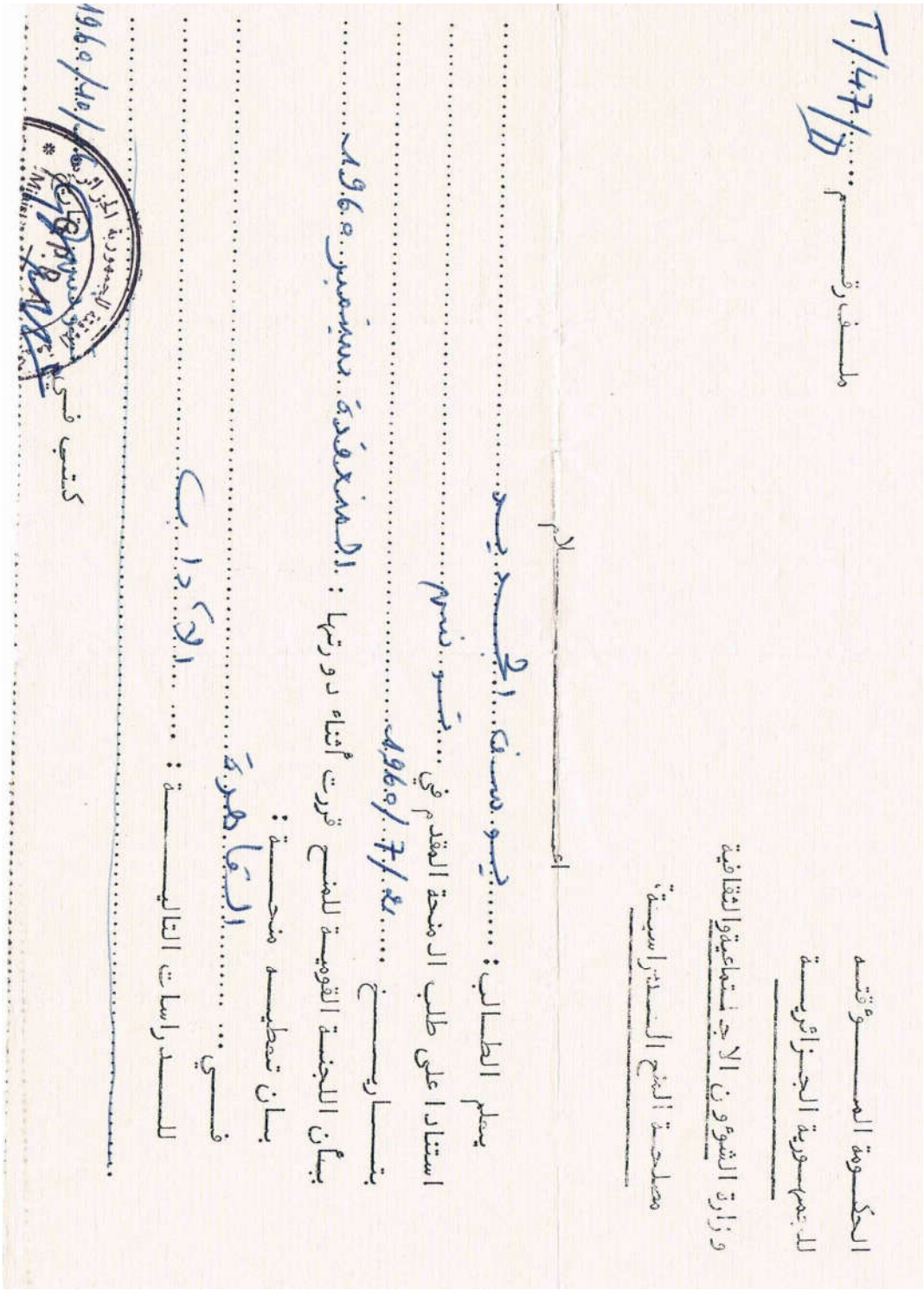

الحكومة المؤقتة
للجمهورية الجزائرية
وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية
مصلحة المنح الدراسية

ملف رقم: T/47/D

الموضوع: إعلام

يسلم الطالب: جيو يوسف ابن جيو نمر
استنادا على طلب المنحة المقدم في 4/96/7/24
بتاريخ
بأن اللجنة القومية للمنح قررت أثناء دورتها: العادية
بأن تعطيه منحة:
في: الدعوة
للدراسات التالية: الآداب

كتب في: 1960/7/29

الجمهورية الجزائرية
وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية
مصلحة المنح الدراسية

المصدر : سلمت لي من طرف الأستاذ يوسف جديد بتاريخ:2018/03/28م

الملحق رقم 05: قائمة لبعض طلبة وادي سوف المستفيدين من البعثات العلمية للمشرق

الاسم واللقب	مكان الدراسة	الفترة الزمنية	الشهادة
أبو القاسم سعد الله	جامعة القاهرة جامعة القاهرة جامعة منيسوتا جامعة منيسوتا	1955-1959م 1959-1962م 1960-1962 1960-1965م	الليسانس في الآداب ماجستير لم يناقش الرسالة ماجستير الدكتوراه
أبو القاسم جبالي	جامعة القاهرة جامعة بغداد	1955-1959م 1959م	3سنوات انتقل إلى بغداد الليسانس في الآداب
الشهيد أحمد مولاتي	الكلية الحربية القاهرة	1956-1960م	ضابط سياسي
الشهيد لخضر بن عمر	الكلية الحربية القاهرة	1956-1960م	ضابط سياسي
علي شكيري	جامعة بغداد	1956-1960م	الليسانس في الحقوق
عبد الكريم عوادي	ثانوية مصر جامعة بغداد	1960-1963م 1963-1967م	شهادة البكالوريا ليسانس تاريخ
الصادق غولي	جامعة بغداد	1959-1963م	الليسانس في التاريخ
العروسي سعودي	جامعة بغداد	1959-1963م	ليسانس تاريخ
مصباح مصباحي	جامعة القاهرة	1959-1963م	الليسانس في علم اجتماع
صالح بوصبيع	جامعة القاهرة	1959-1963م	ليسانس تاريخ
سلطاني عبد اللطيف	جامعة القاهرة	1959-1963م	الليسانس في ....
علي عطاالله	جامعة بغداد	1959-1963م	الليسانس في الآداب
أحمد مجحودة	جامعة بغداد	1959-1963م	ليسانس حقوق
الهادي محمودي	ثانوية القاهرة جامعة سوريا	1960-1964م 1964-1971م	بكالوريا علوم طب عام
البخاري حمانة	جامعة القاهرة جامعة القاهرة	1960-1964م 1964-1967م	الليسانس في الفلسفة ماجستير فلسفة
يوسف جديد	جامعة القاهرة	1960-1964م	ليسانس علم اجتماع
علي سعد الله	جامعة القاهرة جامعة القاهرة	1960-1964م 1964-1966م	ليسانس في الفلسفة ماجستير في الفلسفة
البشير الشابي	جامعة بغداد	1960-1964م	الليسانس في الآداب

محمد خليفة ربيب	جامعة بغداد	1960-1964م	ليسانس تاريخ
عبد الباري سايح	ثانوية القاهرة جامعة سوريا	1960-1964م 1964-1971م	بكالوريا علوم طب عام
محمد جديدي	جامعة بغداد	1960-1964م	الليسانس في الأدب
خليفة الجنيدي	جامعة القاهرة	1960-1964م	الليسانس في الفلسفة
الهادي محمودي	ثانوية القاهرة جامعة سوريا	1960-1964م 1964-1971م	شهادة البكالوريا الدكتوراء في الطب
أمبارك مصري	ثانوية الكويت جامعة الكويت	1961-1964م 1964-1970م	بكالوريا علوم مهندس دولة
سعد الله عمر إسماعيل	ثانوية سوريا جامعة سوريا	/ 1960-1964م	شهادة البكالوريا شهادة الليسانس
سعد الله إبراهيم	ثانوية الكويت	1963-1966م	شهادة البكالوريا

المصدر : تم جمع هذه المعلومات من خلال : عدة لقاءات شفوية أجريتها مع بعض الطلبة الدارسين في الجامعات العربية منها : الأستاذ يوسف جديد، والأستاذ مصباح مصباحي، وبعض كتبت الأعلام مثل أعلام من قمار، وتصفح جريدة البصائر التي احتوت على إشارات لبعض الطلبة.

الملحق06 : بطاقة إقامة مؤقتة للطالب عبد الكريم بن الصادق عوادي أثناء دراسته في التعليم الثانوي بالقاهرة سنة 1963م.

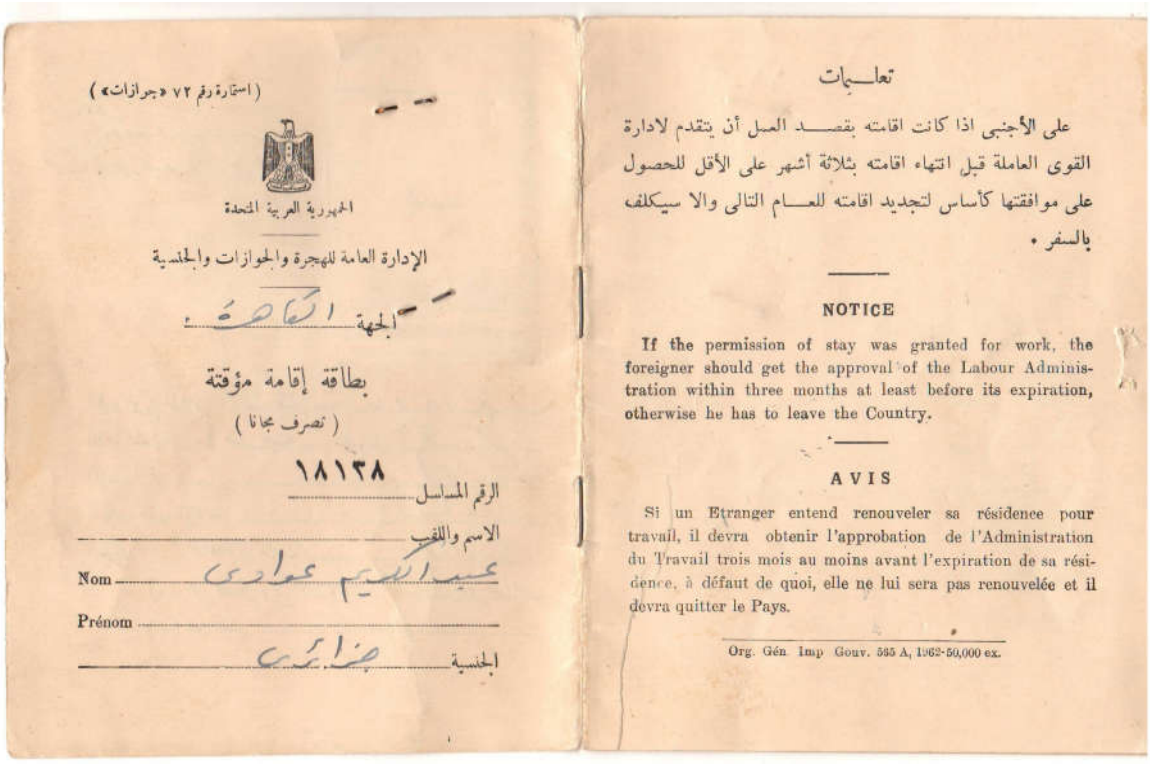

(استمارة رقم ٧٢ «جوازات»)

الجمهورية العربية المتحدة

الإدارة العامة للهجرة والجوازات والجنسية

الجهة القاهرة

بطاقة إقامة مؤقتة

(تصرف مجانا)

الرقم المسلسل ١٨١٢٨

الاسم واللقب

Nom عبد الكريم عوادي

Prénom

الجنسية جزائري

تعليمات

على الأجنبي اذا كانت اقامته بقصد العمل أن يتقدم لادارة القوى العاملة قبل انتهاء اقامته بثلاثة أشهر على الأقل للحصول على موافقتها كأساس لتجديد اقامته للعام التالي والا سيكلف بالسفر .

NOTICE

If the permission of stay was granted for work, the foreigner should get the approval of the Labour Administration within three months at least before its expiration, otherwise he has to leave the Country.

AVIS

Si un Etranger entend renouveler sa résidence pour travail, il devra obtenir l'approbation de l'Administration du Travail trois mois au moins avant l'expiration de sa résidence, à défaut de quoi, elle ne lui sera pas renouvelée et il devra quitter le Pays.

Org. Gén. Imp. Gouv. 535 A, 1962-50,000 ex.

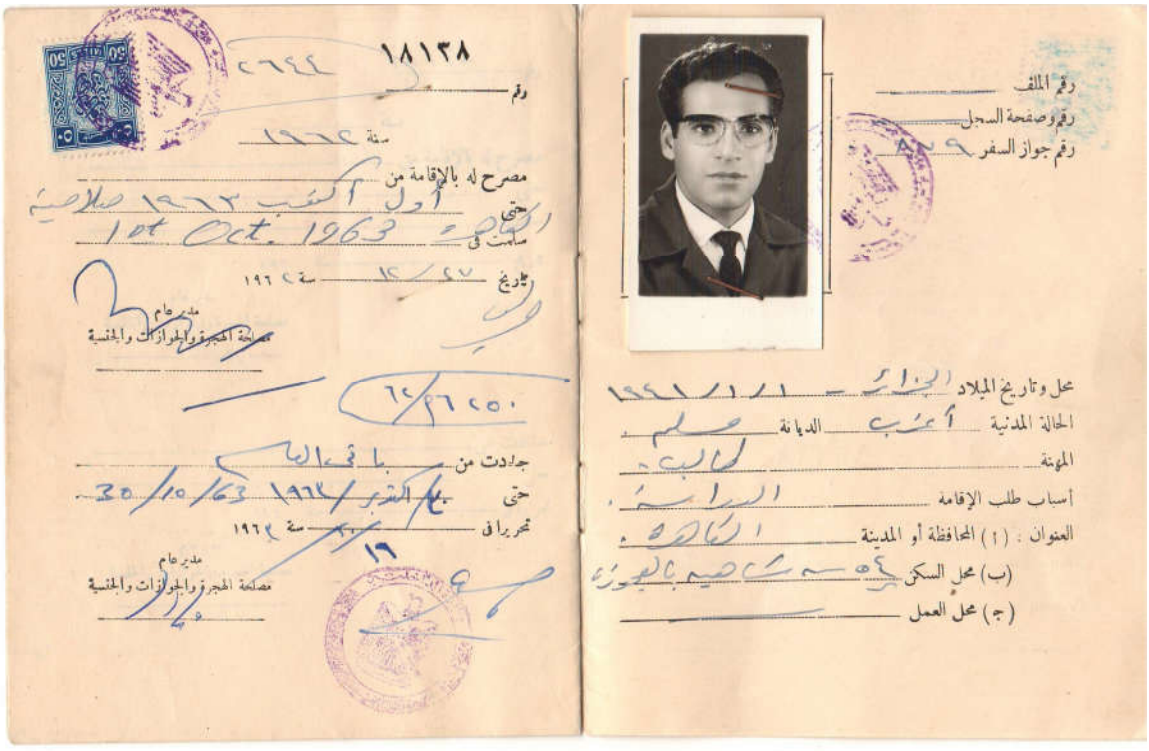

١٨١٢٨ رقم

سنة ١٩٦٢

مصرح له بالإقامة من أول أكتوبر ١٩٦٢ صلاحية

حتى 1st Oct. 1963

سلمت في القاهرة

بتاريخ ٢٧/١٢/ سنة ١٩٦٢

مدير عام مصلحة الهجرة والجوازات والجنسية

جددت من بالقاهرة

حتى 30/10/1963 نوفمبر ١٩٦٣

تحريرا في ٢٠/١١/ سنة ١٩٦٣

مدير عام مصلحة الهجرة والجوازات والجنسية

رقم الملف

رقم وصفحة السجل

رقم جواز السفر

محل وتاريخ الميلاد الجزائر ١٩٤٢/١/١

الحالة المدنية أعزب الديانة مسلم

المهنة طالب

أسباب طلب الإقامة الدراسة

العنوان : (أ) المحافظة أو المدينة القاهرة

(ب) محل السكن ٤٠ شارع حسيبة بالموسكي

(ج) محل العمل

المصدر: سلمت لي من طرف أبنه جمال عوادي بتاريخ 15ماي 2018م

الملحق07 : صور لطلبة من وادي سوف بجامعة بغداد العراق

صورة لطلبة من بلدة قمار أثناء دراستهم بجامعة بغداد بالعراق عام 1960م

صورة للأستاذين عبد الكريم عوادي، والبشير الشابي أثناء دراستهم بجامعة بغداد سنة 1960م

المصدر: سلمت لي الصورة من طرف جمال عوادي يوم 06 مارس 2015م.

الملحق رقم 08: صور للطلبة أثناء تخرجهم من الجامعات [1]

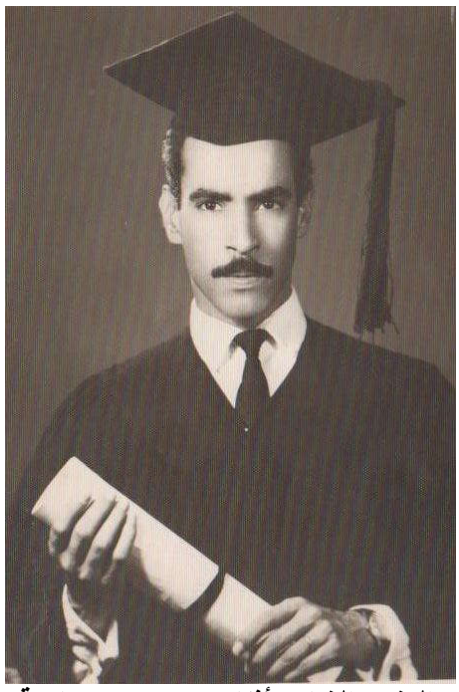

البشير الشابي أثناء تخرجه من جامعة بغداد عام 1964م

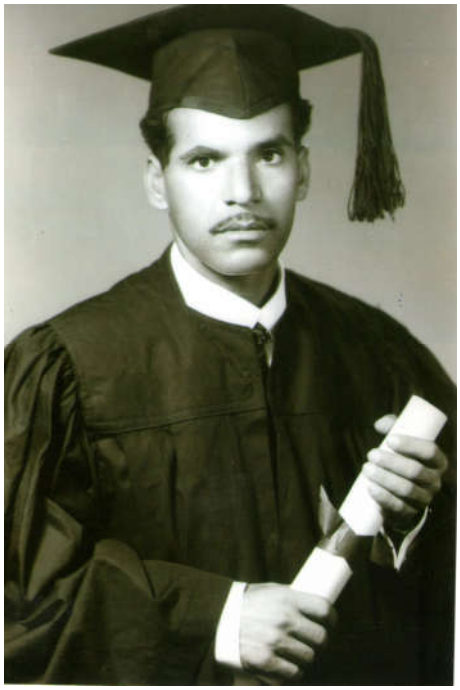

عبد الكريم عوادي أثناء تخرجه من جامعة بغداد عام 1967م

الأستاذ أبو القاسم سعد الله أثناء تخرجه من جامعة أمريكا عام 1965م

الأستاذ يوسف جديد أثناء تخرجه من جامعة القاهرة عام 1964م

[1] سلمت لي الصور من طرف عوادي جمال بن عبد الكريم يوم 06 مارس 2015م، والأستاذ يوسف جديد، وكتاب أبو القاسم سعد الله كتاب حياتي.

الملحق رقم: 09 : نسخة من شهادة الليسانس من جامعة القاهرة للطالب يوسف بن الأخضر جديد عام 1964م

جامعة القاهرة

كلية الآداب

شهادة

تشهد كلية الآداب أن السيد / يوسف بن الأخضر جديد نجح فى امتحان درجة الليسانس فى الآداب من قسم التاريخ بتقدير (جيد) فى دور يونيو سنة ١٩٦٤ وحصل على مجموع (١٦٢) درجة من النهاية العظمى البالغة ( ) درجة

وتحررت هذه الشهادة بناء على طلبه لتقديمها الى الجهات المختصة

حررت بدون مسئولية الحكومة لدى اى انسان فيما يتعلق بما ورد بها وبحقوق الغير .

الموظف المختص — رئيس شئون الطلبة — مسجل الكلية — عميد الكلية

تحريرا فى ٤ / ٨ / ١٩٦٤

وزارة التعليم العالى
الادارة العامة لرعاية الشبان والمعوقين

50 MILLS 50

المصدر: سلمت الصورة من طرف الأستاذ جديد يوسف يوم 14 مارس 2018م.

الملحق رقم 10: صور لبعض شيوخ المدارس العربية

الشيخ العربي بن عمار صالحي مؤسس المدرسة العربية بسيدي عون 1947-1951م

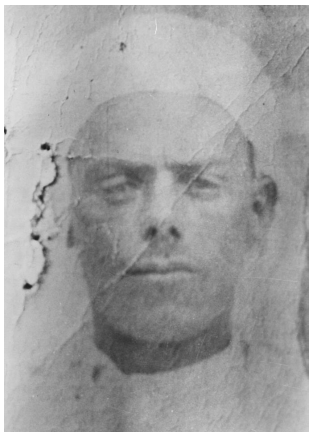

الشيخ إبراهيم كلكامي المعلم بمدرسة الإصلاح بالزقم 1943-1957م

الشيخ صالح بن عمر المدرس بمدرسة الشعب بالبياضة (1950-1953م)

الشيخ أحميدة يومبعي المدرس بالمدرسة العربية بتغزوت 1954-1962

· الشيخ عبد العزيز بلعبيدي المدرس بالمدرسة العربية بكوينين 1958-1962م

الشيخ الجيلاني عون الله المدرس بمدرسة الشعب بالبياضة 1953-1955م

المصدر سلمت الصور من طرف أصحابها.

الملحق رقم 11: نسخة من كراس الجغرافيا للتلميذ الهادي بن موسى الذي درس بالمدرسة العربية بسدي عون ما بين 1947-1951م

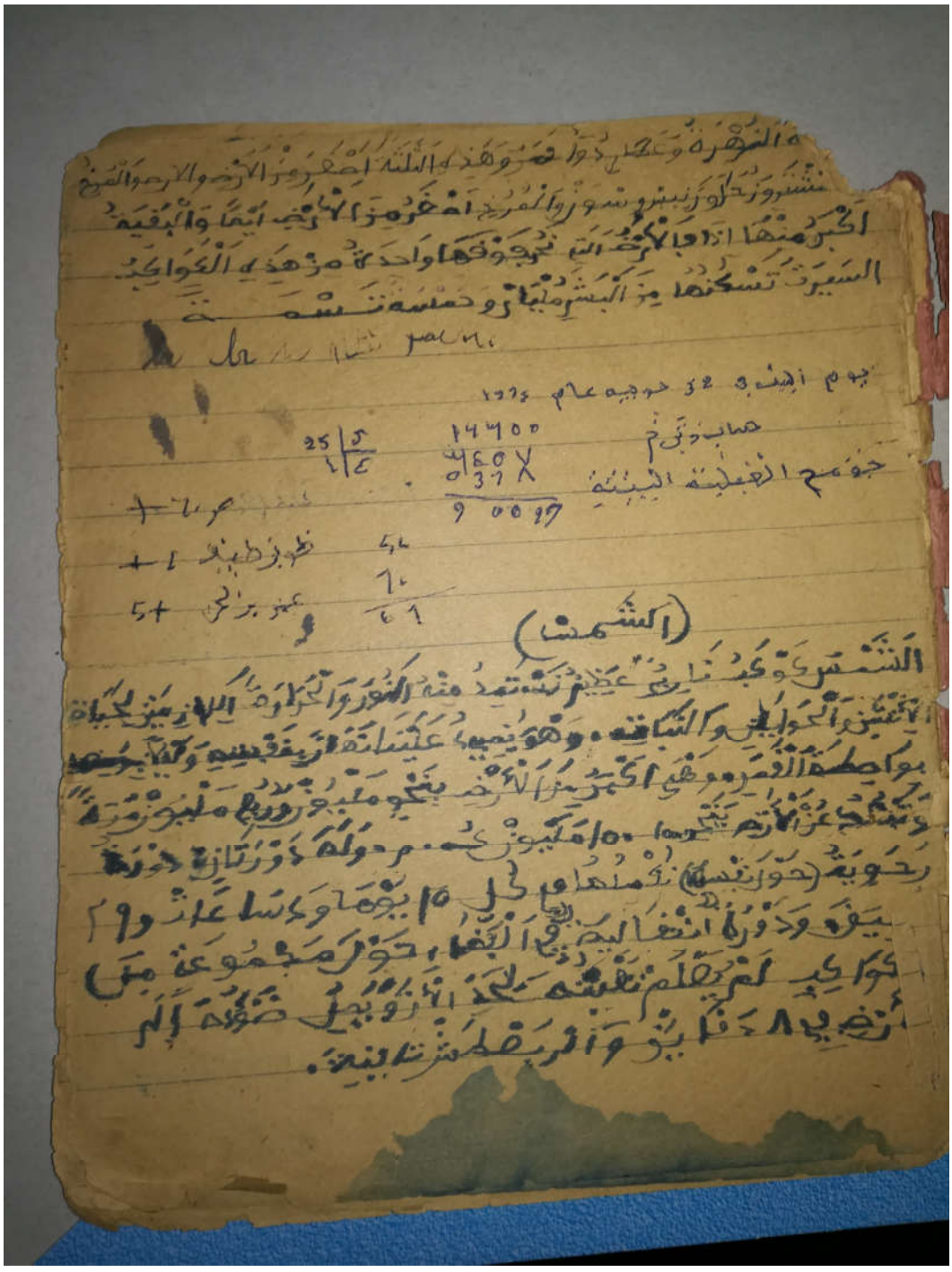

(الشمس)

المصدر: سلمت الصورة من طرف الأستاذ نبيل مداني يوم 14 مارس 2018م،(النسخة الأصلية توجد بالمكتبة المنزلية للدكتور علي غنابزية)

الملحق رقم 12: صور المدرسين وتلاميذهم بوادي سوف قبل وبعد الأستقلال.

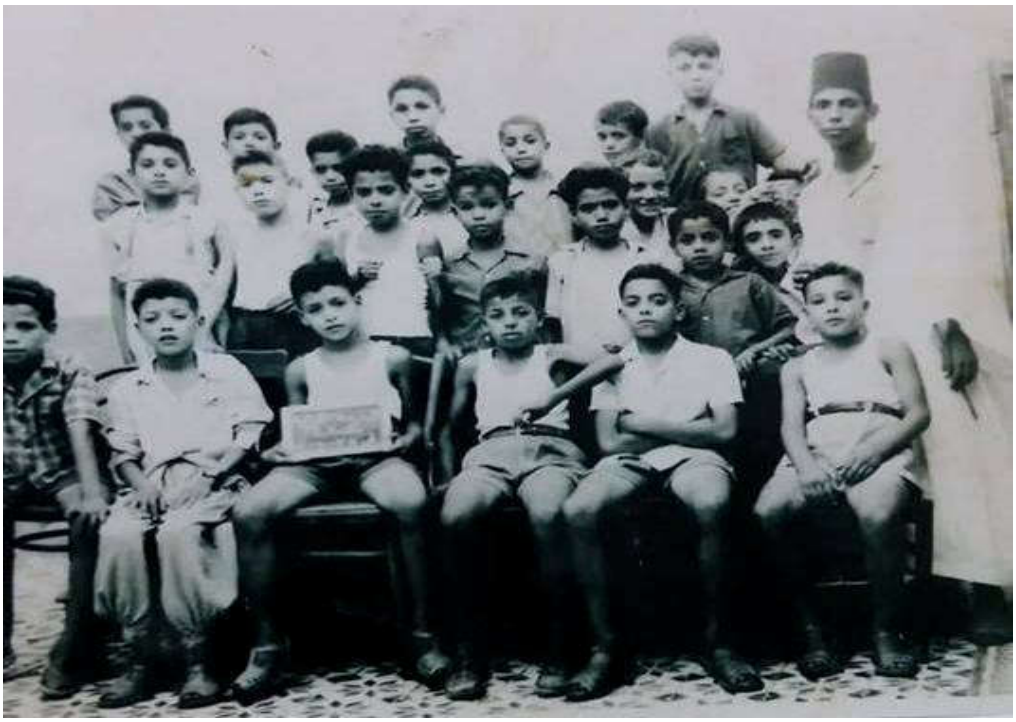

صورة للشيخ عبد العزيز بلعبيدي رفقة تلاميذه بكوينين خلال عام 1954م

صورة للشيخ يومبعي أحميدة رفقة تلاميذه بمدرسة عبد الله مسلم بتغزوت سنة 1966م

المصدر: سلمت الصور من طرف أصحابها بتاريخ 15 مارس 2013م

ببليوغرافيا البحث

ببليوغرافيا البحث

أولا: الوثـائق :

أ- الأرشيف الوطني التونسي:

1- (A. N. T)S: E, C:509, DOC:252, DOS:06.

2- (A. N. T)S: A, C:278, DOC:14/4, DOS:75.

ب- وثـائق مختلفة:

- **وثائق بالفرنسية:**

1-Rapport de réunion du bureau de l'association "LENTRAIDE SOUFI", le 13-09-1952, chez Daci Ahfoda, Taghzout.

2-Compte Debite, Youmbaï Ahmida, N°97850, Alger, 16 Avril 1956

3-Rapport de la situation général d'EL-Oued N°21,Réalisation dans l'Annexe d'El-oued ,15 Décembre 1948

وثـائق بالعربية : -

1- **إجـازة الدراسـة العاليـة فـي الآداب بدرجـة جيـد**، من جامعـة بغداد بـالعراق، للطالـب عوادي عبد الكريم بن الصادق، بتاريخ 27حزيران 1967م. لدي نسخة منها.

2- **برنـامج احتفـال ثقـافي مخصـص لشـباب إفريقيـا وآسـيا**، بتـاريخ 20 أفريل 1959م، للممثل طلبة الجزائر بالقاهرة أبو القاسم سعد الله. نقلا عن كتاب أبو القاسم سعد الله، حياتي.

3- **بطاقـة إقامـة مؤقتـة رقـم 19338** من طـرف الجمهوريـة العربيـة المتحدة، الإدارة العامـة للهجرة والجوازات والجنسية، الجهة القاهرة، منحة **للطالـب صالـح بوصبيع**، بتاريخ 10 أكتوبر 1962م. سلمت من طرف الأستاذ عمار عوادي، لدى نسخة منها.

4- **بطاقة إقامة مؤقتة رقم 18138** من طرف الجمهورية العربية المتحدة، الإدارة العامة للهجرة والجوازات والجنسية، الجهة القاهرة، منحة **للطالب عبد الكريم عوادي**، بتاريخ 01 أكتوبر 1963م. توجد بالمكتبة المنزلية لجمال عوادي، لدى نسخة منها.

5- **بطاقة الطالب الجامعية**، موقعة من جامعة القاهرة كلية الآداب، **للطالب يوسف بن الأخضر جديد**، تخصص علم اجتماع، السنة الدراسية 1963-1964م. سلمت من طرف صاحبها، لدي نسخة منها.

6- **بطاقة تسجل:** للطالب أبو القاسم سعد الله، للدراسات العليا(ماجستير) بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة بتاريخ 1960/06/16م. نقلا من كتاب حياتي ابو القاسم سعد الله.

7- **بطاقة سلمت من طرف** "مدرسة ابن خلدون الثانوية" للتلميذ عبد الكريم بن الصادق عوادي، للسنة الدراسية 1958-1959م، المقيم بالمدرسة الباديسية نهج الباي تونس رقم70. سلمت لي من طرف أبنه جمال، ولدي نسخة منها.

8- **بطاقة عضوية** الإتحاد العام للطلبة الجزائريينUCEMA فرع تونس، للطالب عبد الكريم بن الصادق عوادي، رقم 0900، السنة الدراسية 1957-1958م. سلمت لي من طرف أبنه جمال، ولدي نسخة منها.

9- **بطاقة مدرسية** للتلميذ بوضياف بوضياف، موقعة مدير مدرسة النجاح بقمار، مؤرخة في شعبان 1368هـ. سلمت من طرف الأستاذ عمار عوادي، لدى نسخة منها.

10- بطاقة مدرسية **للطالب عبد الكريم بن الصادق عوادي**، خاصة بالدارسة بالثانوية بمصر(تاريخها غير واضح). سلمت من طرف أبنه جمال، لدي نسخة منها.

11- **بطاقة تعريف مدراسية** " للتلميذ عبد الكريم بن الصادق عوادي مدرسة ابن خلدون الثانوية" بالزيتونة، للسنة الدراسية 1959-1960م، المقيم بالمدرسة التوفيقية نهج الهوى عدد11 تونس. سلمت من طرف أبنه جمال، لدي نسخة منها.

12- **بطاقة من مدرسة** النجاح تثبت نجاح وانتقال التلميذ البشير بن علي من السنة الثانية إلى السنة الثالثة ابتدائي، مورخة في جويلية 1958م. سلمت لي من طرف الأستاذ التجاني العقون، لدى نسخة منها.

13- دفتر المداخيل والمصاريف لجمعية التعاضد السوفي، مخ. يوجد بالمكتبة المزلية للأستاذ عمار عوادي.

14-رسالة الشيخ محمد الجديد صاحب المكتبة الزيتونية بتونس إلى البشير بوضياف بتغزوت، مؤرخة بتاريخ 28 أوت 1924م، توجد بالمكتبة المنزلية ليحي بوضياف بتغزوت.

15- **شهادة الأهلية :** عدد 52 منحتها إدارة مشيخة الجامع الأعظم وفروعه، للتلميذ: بيكه علي بن محمد بن صالح، مؤرخة بتاريخ 08 أكتوبر 1955م. سلمت من طرف الأستاذ التجاني العقون، لدي نسخة منها.

16- **شهادة سلمت:** للتلميذ ربيب محمد بن خليفة، من طرف معهد عبد الحميد ابن باديس(من فروع جامع الزيتونة) قسنطينة، تؤهله لدراسة السنة الثانية 1953-1954م. سلمت من طرف الأستاذ التجاني العقون، لدي نسخة منها.

17- **شهادة عمل رقم 246**، سلمت للسيد لأزهاري عوينات بتاريخ 1990/12/29م، موقعة من طرف مدير التربية لولاية الوادي، توجد بأرشيف متحف المجاهد بالوادي، لدي نسخة منها.

18- **شهادة ليسانس في الآداب** "تخصص تاريخ" بتقدير مقبول، من جامعة القاهرة، للطالب صالح بوصبيع، بتاريخ1963/08/31م.مؤشرة من الخلف من طرف وزارة الخارجية المصرية. سلمت لي من طرف الأستاذ عمار عوادي، لدي نسخة منها.

19- **شهادة ليسانس في الآداب**"، رقم 38، بتقدير مقبول، من جامعة القاهرة، للطالب صالح بن الطاهر بوصبيع، بتاريخ جويلية 1966م. لدي نسخة منها.

20-**شهادة ليسانس في الآداب**"تخصص علم اجتماع" بتقدير حسن، من جامعة القاهرة، للطالب يوسف جديد، بتاريخ 1964/08/04م، مؤشرة من الخلف من طرف وزارة الخارجية المصرية تحت رقم 651. توجد لدى صاحبها، ولدي نسخة منها.

21- **شهادة من عمادة كلية الآداب بجامعة بغداد**، قسم التاريخ، الصف الثالث، الرقم 62.37، للطالب ربيب محمد بن خليفة. لدي نسخة منها.

22- **شهادة الدراسة العالية في الآداب بدرجة جيد**، من جامعة بغداد بالعراق، للطالب عوادي عبد الكريم بن الصادق، بتاريخ 27حزيران 1967م. سلمت من طرف ابنه جمال، لدي نسخة منها.

23- شهادة منحت للشيخ تجيني الطاهر من طرف عبد اللطيف سلطاني مدير مركز جمعية العلماء المسلمين، مؤرخة بتاريخ 08 نوفمبر 1962م، توجد بالمكتبة المنزلية للأستاذ عمار عوادي، ولدي نسخة منها.

24- القانون الأساسي لجمعية التعاضد السوفي موجود بالمكنية المنزلية لداسي أحفوظة ولدينا نسخة منه.

25- قائمة الكتب بمكتبة الشيخ الحسين حمادي، مأخوذة من كتاب الشيح الحسين حمادي للأستاذ محمد العيد قدع.

26- **كراس التلميذ** الهادي بن موسى إحدى تلاميذ الشيخ العربي بن عمار بمدرسة سيدي عون، لدى نسخة منها سلمت لي من طرف نبيل مداني.

27- **مراسلة** إبراهيم العلاف أستاذ بجامعة الموصل العراق، (زميل الأستاذ عبد الكريم عوادي بالعراق). بعثت لي بتاريخ 2015/06/05م.

28- **مراسلة** من مكاوي إبراهيم إلى فوج الأمير عبد القادر للكشافة الإسلامية بسيدي عون بتاريخ 15 جانفي 2003م، سلمت من طرف نبيل مداني.

29- **جواز سفر** خاصة بالطالب صالح بوصبيع رقم 956.

30-وثيقة إعلام رقم T47/08 موقعة من طرف اللجنة القومية للمنح بتونس، لوزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية بالحكومة الجزائرية المؤقتة، **للطالب يوسف جديد**، بتاريخ 16 أكتوبر 1960م. سلمت من طرف الأستاذ يوسف جديد، لدي نسخة منها.

31- وصل اشتراك رقم 18500، للسيد قريرة الحبيب بن إبراهيم، يدل اشتراكه في جريدة البصائر مدة سنة1953م، توجد بالمكتبة المزلية للأستاذ عمار عوادي، لدي نسخة منه.

32- وصل اشتراك للسيد قريرة الحبيب بن إبراهيم بمبلغ 1200 فرنك، يدل اشتراكه في جريدة البصائر مدة سنة، مؤرخ في سنة 1952م، توجد بالمكتبة المزلية للأستاذ عمار عوادي، لدي نسخة منه.

ثانيا:المخطوطات:

1- الشابي البشير: **مذكرات البشير الشابي 1934-1994م**، مخ، إعداد وتعليق سمير عوادي.

01-سالمي مصطفى : **الدر المصفى من تقاييد الشيخ سالمي مصطفى**، مخ، تع: غنابزية علي، 2001م، الوادي، ولدينا نسخة منه.

2- سعد العمامرة: **معلمة سوف في الإعلام والتاريخ والتراث**، مخ ، (د ص).

3- صالح بن عمر: **حياة بن عمر بن نصر النضالية**، مخ،(د ص)، لدي نسخة منه.

4- العربي بن عمار: **مذكراتي حياتي في سطور**، مخ،(د ص). لدي نسخة منه.

02-عيساوي عيسي: **مذكراتي**، مخ، (د ص). لدي نسخة منه

03-كرام محمد علي: **دراسة حول جامع الزيتونة**، مخ.

5- الشامسي مبروك: **سيرتي ونشاطي**، مخ، تقديم: علي غنابزية، لدي نسخة منه.

04-مسلم الصادق: **الطلبة الزيتونيين كما عرفتهم**، مخ، يوجد بحوزة كاتبه.

05- جديد يوسف بن لخضر: **نبذة عن حياتي**، مخ (د ص) . لدي نسخة منه.

06- عون الله الجيلاني: **حياتي في سطور**، مخ، (د ص). لدي نسخة منه.

ثالثا: الروايات الشفوية:

أ- **التسجيلات المسجلة: (فيديو)** :

01- الشيخ يومبعي أحميدة بمنزله بتغزوت، قام بتصويره بوبكر العايش ومشري، حمزة بتاريخ 15جوان 2012م.

02- الشيخ صالحي العربي بن عمار، بمنزله بحي باردو بتونس العاصمة، بتاريخ 17 جانفي 2018م، سلمها لي الأستاذ نبيل مداني.

03- الشيخ بلعبيدي عبد العزيز بمنزله بكونين يوم الثلاثاء 5مارس2013م.(حاوره الباحث).

04- الشيخ بن موسى الهادي بمنزله بالوادي، يوم 2018/01/17م.

ب- التسجيلات السمعية:

01- أحفيظ محمد الطيب، (مواليد 1919م)، بمنزله كونيين يوم 15 فيفري 2013م من مواليد 1919م، عمل كاتب عام لدى القايد الأمين الذي تولي قيادة منطقة أولاد سعود"، وبعدها تولى عدة مناصب بعد الاستقلال.(حاوره الباحث)

02- الشيخ برييش محمد ، حاوره الأستاذ صالح فالح، بتاريخ 12 مارس 2013م.

03- بلعبيدي عبد العزيز ، (مواليد 1929م)، بمنزلة بكوينين يوم 16مارس 2018م(حاوره الباحث).

04- بلعبيدي عبد العزيز، (مواليد 1929م)، بمنزله بكوينين يوم:15 فيفري 2013م(حاوره الباحث).

05- الشيخ منصوري احمد بن الطاهر ، (مواليد1932م)، بمنزلة بالزقم يوم 20مارس 2018م على الساعة 17:00 مساء(وهو احد تلميذ مدرسة الإصلاح بالزقم).

06- الشيخ العمامرة سعد، بمنزله بالوادي(مواليد 1946م) بتاريخ 14افريل 2018م، على الساعة 17:00 مساءا(حاوره الباحث).

07- الشيخ ترعه عبد المؤمن، (مواليد 1938م)، بمنزلة بقمار يوم 20مارس 2018م على الساعة 17:00 مساء(حاوره الباحث).

08- الشيخ عون الله الجيلاني، (مواليد 1933م)، بالوادي، يوم 07افريل 2018م(حاوره الباحث).

09-الأستاذ عيساوي عيسي (مواليد 1942م) بمنزله بتغزوت يوم 26 مارس 2018م على الساعة 17:30 مساء،(حاوره الباحث).

10- الشيخ كرام محمد علي ، (مواليد 1928م)، بمنزله بقمار، حاوره الأستاذ عبد القادر عزام عوادي.

11- الشيخ مصباحي مصباح، (مواليد 1935م)، بمنزله بالوادي، يوم 29مارس 2018م(حاوره الباحث).

12- قديري العيد،(مواليد 1944م)، بمنزله بالوادي، بتاريخ 07افريل 2018م، على الساعة 17:00 مساءا.(حاوره الباحث).

13- لألاح محمد الصالح، (مواليد1941م)، بمنزله بقمار يوم 21 افريل 2018م. (حاوره الباحث).

14- يومبعي الشيخ أحميدة، (مواليد 1927م)، بمنزله بتغزوت يوم 16 مارس 2013م. (حاوره الباحث).

ت- اللقاءات غير مسجلة:

1- الشيخ بن عمر صالح ،(مواليد 1930م) بمنزله بالوادي، يوم 22 مارس 2018م على الساعة 17:30 مساء.

2- الدكتور عاشوري قمعون، (مواليد 1951م)، بمنزله بالوادي، يوم 18 أفريل 2018م.(احد التلاميذ الدرسين على الشيخ الهاشمي حسني بمدرسة الوادي بعد الاستقلال).

3- الشيخ رجيل الهادي، (مواليد 1929م)، بمنزلة بقمار يوم 14مارس 2018م على الساعة 16:30 مساء، (متحصل على شهادة التحصيل من جامع الزيتونة عام 1953م).

رابعا:الكتب المطبوعة باللغة العربية:

أ- المصادر:

1- بلعبيدي عبد العزيز: **رجال أخيار**، مطبعة سيب، (د ط)، كونيين، 2010م.

2- بن خلدون عبد الرحمن: **المقدمة**، دار الفكر للطباعة والنشر،طبعة جديدة ومنقحة، بيروت.

3- بوكوشة حمزة : **جولة من التلال إلى الرمال 1932**، في كتاب محمد صالح الجابري: رحلات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2001م.

4-التليلي محمد الطاهر : **هذه حياتي**، كتابة وتصنيف بشير خلف، مطبعة سامي، ط01، الوادي، 2017م.

5-التليلي محمد الطاهر بن أبي القاسم القماري السوفي: **الدموع السوادء**، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار المعرفة، ط خ، الجزائر، 2011م.

6- جبالي أبو القاسم: **مذكرات حياتي**، نوميديا للطباعة والنشر، (د ط)، قسنطينة، 2012م.

7- داسي أحفوظة: **مذكرات الحاج أحفوظة** ، تع: عمار عوادي ، كشو محمد، مطبعة مزوار،(د ط) الوادي، 2008م.

8- فضلاء محمد الحسن: **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر(1) القطاع القسنطيني**، ط1، دار الأمة، الجزائر 1999م.

9- سعد الله أبو القاسم: **حياتي**، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2015م.

10- العربي بن عمار: **تراجم المبدعين من علماء المسلمين**، الدار العربية للموسوعات، ط01، تونس، 2007م.

11- العروسي حويتي: **ديوان الشيخ العروسي حويتي**، موفم للنشر، ط01، الجزائر، 2008م.

ب- المراجع:

01- بن علي محمد الصالح: **الشيخ الحسين حمادي**، مطبعة سخري، الوادي، 2012م.

02- الجابري محمد صالح: **رحلات جزائرية**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2001م.

03- الجيلاني حسان: **جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف**، مطبعة سامي، ط01، الوادي، 2017م.

04- سعدالله أبو القاسم: **منطلقات فكرية**، دار الغرب الإسلامي، ط02، بيروت، 2005م.

05- (ـــــ ـــــ): **أفكار جامحة**، دار المعرفة، ط خ، الجزائر، 2014م.

06- (ـــــ ـــــ): **تجارب في الأدب والرحلة**، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر 2011 م.

07- (ـــــ ـــــ): **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 9، دار المعرفة، ط خاصة، الجزائر، 2011م.

08- شترة خير الدين: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، ج1، 2009م.

09- (ـــــ ـــــ): **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، ج3، 2009م.

10- شويخ إبراهيم، عمار عوادي، لزهاري عوادي: **إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية(1918-1969م)**، دار هومة، ط1، الجزائر، 2014م.

11- عثماني الجباري ، وآخرون: **من علماء سوف في القرن العشرين" الشيخ غمام عمارة، سيرته وآثاره 1920-1983م**، مطبعة سخري، ط1، 2013م.

12- العقون التجاني: **أعلام من قمار بوادي سوف**، مطبعة سخري،(د ط)، الوادي، 2013م.

13- (ـــــ ـــــ): **شهداء قمار**, ط1, مطبعة صخري, الوادي, 2011م.

14- العمامرة سعد ومنصوري احمد: **أعلام من سوف**، مطبعة مزوار، (د ط)، الوادي، 2006م.

15- عوادي عبد القادر عزام : **هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال (1912-1962م)، دار الألمعية**، ط1، قسنطينة، 2014م.

16- عوادي عمار: **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة، ط2، الجزائر، 2014م.

17- غنابزية علي : **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2011م، ج1.

18- غنابزية علي : **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي 2012م، ج2.

19- (ـــ ـــ): **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900-1986م**، مطبعة مزوار ، ط1، الوادي، 2014م.

20- (ـــ ـــ): **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882-1954م**، دار هومة ، ط1، الجزائر، 2017م.

21- قدع محمد العيد: **الشيخ الحسين حمادي دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف 1902-1982م**، مطبعة ذويب، ط01، الوادي، 2013م.

22- قمعون عاشوري: **الشيخان**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2010م.

23- (ـــ ـــ) : **الشقيقان**، مطبعة مزوار، ط01، الوادي، 2010م.

24- (ـــ ـــ) : **العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة**، مطبعة سخري، ط1، الوادي،2012م.

25- (ـــ ـــ) : **ديوان الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر السوفي (1875-1932م)**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2014م.

26- مقلاتي عبد الله : **إسهام شيوخ معهد عبد الحميد ابن باديس وطلابه في الثورة التحريرية**، دار الهدى، (د ط)، عين مليلة، 2014م.

27- ناصر محمد: **الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954م**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2007م.

28- وزناجي مراد: **حديث صريح مع أ د أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ**، منشورات الحبر، ط01، الجزائر، 2008م.

- **الكتب المطبوعة بالفرنسية:**

01- Christian Zarka , **Maison et société dans le monde arabe**, Institut L'homme, Tome 15, N°2, 1975.

02- Zaïd Nadia, **Tazaïrt Kamel**, **Farzouli Mokhtar**, El-oued Patrimoine et civilisation, CDSp editions, Alger, 2009.

خامسا: الرسائل الجامعية:

01- بن موسى موسى : **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطرها(1900-1939م)**، رسالة ماجستير، مخطوط، تحت إشراف أحمد صاري، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006م.

02- زغوان يوسف: **التعليم العربي الحر بوادي سوف(1931-1962م) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية**، رسالة ماجستير، مخ، إشراف د علي غنابزية، قسم التاريخ، جامعة حمه لخضر الوادي، 2014-2015م.

03- زقب عثمان : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، رسالة ماجستير، مخطوط، تحت إشراف يوسف مناصرية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، 2005-2006م.

04- غنابزية علي: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن التاسع عشر**، رسالة ماجستير، إشراف عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001.

سادسا: المقالات المختلفة :

1- المجلات والملتقيات:

01- سعد الله أبو القاسم: دراسات وأبحاث مجاهد من نوع أخر، **مجلة الثقافة**، العدد 105، 1995م.

02- بسرياني عبد الله: "نشاط الطلبة الجزائريين في الكويت سنة 1961م"، **الذكرى الخمسون لتأسيس الاتحاد العام للطلبة الجزائريين**، العدد 8، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، شوال 1428هـ/ ديسمبر 2007م.

03- بلوزاع براهمة: ثبت لمقالات الجزائريين المنشورة بالصحف التونسية (1947-1962م)، **مجلة المواقف**، العدد01، ديسمبر 2007م.

04- بن موسى موسى: إرهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف" في مطلع القرن 20م، قمار نموذجا، **ندوة العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي 1910-2003م، قراءات في سيرته وفكره وآثاره**، من إصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافي محمد ياجوري بقمار، مطبعة مزوار،(د ط)، الوادي، 2005م.

05- بن موسى موسى: الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن 16هـ وآثارها الفكرية المدونة، **وداي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، تصدر عن الجمعية الثقافية بقمار، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م.

06- بوصبيع علي : "المدارس الأهلية والبعثات الطلابية للزيتونة ودورها في تنشيط الحياة السياسية بها"' **الندوة الفكرية 11 أيام 15-16-17 افريل، دار الثقافة**، 1998م. مخ

07- بوهند خالد: **جامع الزيتونة ودوره في تكوين النخبة الدينية الإصلاحية (علماء وادي سوف أنموذجا)**، الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، يومي 10-11 نوفمبر 2013م، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر، ص ص 4، 5.

08- سالمي رشيد: منارة سيدي سالم بوادي سوف، **الملتقى الأول حول التراث الثقافي وحفظ المعالم بالوادي**، أيام 11-14 ماي 2011م، مطبعة مزوار،(د ط).

09- شترة خير الدين : النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس1900-1956م، **مجلة المواقف، العدد 07**، ديسمبر 2012م.

10- الطالبي محمد: **دائرة المعارف التونسية، الكراس4/1994م**، ط خاصة، بيت الحكمة، قرطاج تونس.

11- عقيب محمد السعيد: الشيخ الحسين حمادي ونشاطه التعليمي في تونس ووادي سوف، **ملتقى حول التواصل الحضاري بين الجنوب الشرقي للجزائر وتونس**، أيام 10-11 نوفمبر 2013م، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي.

12- علي غنابزية : "دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر (الوادي سوف أنموذجا)"، **مجلة البحوث والدراسات**، العدد 4، المركز الجامعي بالوادي، محرم 1428هـ/ جانفي 2007م.

13- غنابزية علي : الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن 16هـ وآثارها الفكرية المدونة، **وداي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، تصدر عن الجمعية الثقافية بقمار، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م.

14- (ـــ ـــ) : "زيارة الشيخ محمد الأخضر بن الحسين للجنوب الجزائري 1905م وأثرها على الحياة العلمية بوادي سوف"، **الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس**، يومي 10-11 نوفمبر 2013م، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي.

15- قمعون عاشوري : "العلاقات الثقافية بين منطقة سوف وبلاد الجريد التونسي، **الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس**، يومي 10-11 نوفمبر 2013م، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي.

16- اللولب حبيب حسن : **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه(1876-1962م)**، مجلة الحور المتوسطي، العدد 15-16.

17- ميهي عبد القادر : "المدارس القرآنية في سوف فترة الاستعمار" **الندوة الفكرية 16 أيام 08-09-10 أكتوبر، دار الثقافة**، 2003م، مخ.

2-الجرائد:

01-جريدة البصائر : العدد 18 الصادر يوم الاثنين 22 صفر 1367هـ الموافق ليوم 05 جانفي 1948م. بعنوان " افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة" بقلم أحمد حماني الميلي.

02- جريدة البصائر: العدد 122، 17جمادي الأولى 1357هـ/15 جويلية 1938م ص 06، سوف قبل الإصلاح وبعده بقلم عبد الحميد بن باديس.

03- جريدة البصائر: العدد 92، 20 شوال 1956/ 24 ديسمبر 1937م، ص 02، " وفد جمعية العلماء المسلمين بوادي سوف ونواحيه، بقلم الشيخ حمزة بكوشة.

04- جريدة البصائر: العدد 287، 14 صفر 1374هـ/ 01 أكتوبر 1954م ص 06، إعلان عن بيع كتاب جغرافية الجزائر لأحمد توفيق المدني في مكتبة النهضة الجزائر.

05- جريدة النجاح: العدد131- ، 23 ربيع الأول 1338هـ/19 نوفمبر 1923م.

06- جريدة النجاح العدد العدد140 الجمعة 13جمادي الأولى 1338هـ/ ديسمبر1923.

07- جريدة النجاح: العدد 1338، يوم 1932/08/05م

08- جريدة النجاح: العدد 1338، يوم 05 ماي 1932م.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....02

فصل تمهيدي: الحياة الثقافية بمنطقة وادي سوف في مطلع القرن العشرين

أولا: التعليم في المجتمع السوفي

1- التعليم في الكتاتيب القرآنية.....09

2- المدارس العربية التابعة للعائلات والعروش.....11

3- التعليم في المدارس الفرنسية.....12

ثانيا: المراكز الدينية ودورها الثقافي بسوف:

1- المساجد ودروها الثقافي.....13

2- الطرق الصوفية وزواياها بسوف.....14

ثالثا: مساهمة علماء تونس في الحياة الثقافية بوادي سوف.....18

الفصل الأول: الرحلات العلمية لطلبة وادي سوف

أولا: الرحلات العلمية لجامع الزيتونة

1- دوافع الرحلات العلمية وطرق الالتحاق.....23

2- مراحل التعليم وأنواعها.....29

3-ظروف الإقامة وأوضاع المعيشة للطلبة السوافة.....32

ثانيا :الرحلات العلمية لمعهد عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة (1947-1957م)

1- دوافع الرحلات العلمية وطرق الالتحاق بالمعهد..... 38

2-مراحل التعليم وأنواعه.....43

3-الظروف المعيشية للطلبة..... 45

ثالثا:الرحلات العلمية إلى المشرق العربي

1- طرق الالتحاق بمعاهد وجامعات المشرق العربي.....47

2- مـــراحل التعليـــم وأنـــواعه.....53

3- الأوضـــــاع المعيشيـــة للطلبـــة السوافـــة بالمشـــرق.....55

الفصـــل الثـــاني : أنعكاسات الرحلات العلمية على مجتمع وادي سوف ثقافيا

أولا : الجهـــــــود التعـليـمية للطلبـــة الســـوافـــة

1- دورهم في تأسيس المدارس العربية الحرة.....60

2- دور الطلبـــة الـــزيتونيين فـــي التعليـــم بالمســـاجـــد (التعليم الديني).....70

3- إسهامات الطلبـــة فـــي التعليـــم النظـــامي غـــــداة الاستقـــلال.....75

ثانيـــا : الآثـــار الفكـــرية والمكتبـــات الخاصـة لعلمـــاء ســوف

1- حـــركة التـــأليف.....80

2- تأسيسهم للمكتبـــات الخـــاصة.....85

ثالثـــا : النشـــاطات الثقـــافية المختلفـــة

1- النشاط المسرحي..... 90

2- إحيـــاء المناسبـــات الـــدينية.....93

3- المسامـــرات الليليـــة والـــدروس المنـــــزلية.....96

الخاتمة.....102

الملاحق.....105

بيوغرافيا البحث.....119

فهرس الموضوعات.....134

تم

بحمد الله